

البنية بناية ولورث بنيويورك وارتفاعها ٧٩٢ قدماً ثم البالون « غراف زبلين »
وطوله ٧٦٢ قدماً ثم البالون لوس انجلوس الاميركي (وقد صنع في المانيا) وطوله ٦٥٠ قدماً

فاز « غراف زبلين » بالطيران من المانيا الى الولايات المتحدة في ١١١
ساعة اجتاز في أثناءها نحو ٦٢٠٠ ميل ثم عاد الى المانيا في نحو
٧٢ ساعة وفي الرحلتين كان يحمل مسافرين دفع كل منهم ٦٠٠ جنيه
أجرة السفر
مقطف ديسمبر ١٩٢٨
أنظر صفحة ٤٦٧

المقتطف

الجزء الرابع من المجلد الثالث والسبعين

١ ديسمبر (كانون الاول) سنة ١٩٢٨ — الموافق ١٩ جماد الثاني سنة ١٣٤٧

كلمات للدكتور صروف

الترجمة ومقاصرها

قلما تجاوز العرب في علوم الدنيا حدَّ التقليد والاقْتباس حتى في عهد الدولة العباسية التي هي من سائر دولهم بمكان الشباب من ادوار العمر — فلا اخترعوا ولا اكتشفوا ولا ابتكروا في تلك العلوم الا قليلاً واما كادوا يحصرون اجتهادهم في علوم الدين حتى جروا فيها أبعد شوط . على انهم اجادوا في باب النقل وصاروا به اهل فضل لتحريم الامانة حتى سُمُّوا حلقة الاتصال بين القديم والحديث . واكل ما يقال فيهم انهم فهموا علوم اليونان من رياضة ومنطق وطب حق فهم وهذا ما مكنهم من الاجادة في ترجمتها الى العربية والاضافة اليها والتعليق عليها وادخال بعض التغيير في اعراضها

وليست الترجمة بالامر الهيسن بل هي صعبة واصعب من التأليف لان المؤلف طليق بين معانيه والمترجم اسير معاني غيره مقيّد بها مضطر الى ايرادها كما هي وعلى علاقتها اذا لزم الامانة في الترجمة كما هو الواجب والا فليس مترجماً بل مصنف . ثم انه يستحيل على مترجم مقال ما ان يجيد ترجمته الا اذا فهم موضوعه تمام الفهم . فمن لم يدرس الفلك لا يطبق ترجمة مقالة فلكية ومن لم يدرس الرياضة لا يطبق ترجمة مقالة رياضية . تقول ان فلاناً ترجم المقالات البديعة في فنّ لم يدرسه . نعم ولكن معانيها معانيه هو لا معاني المؤلف الذي ترجم عنه . فاذا صحّ نعتها بالبديعة فربما كان ذلك لحسن مبناها لا لضبط معناها . والغريون يحملون قدر المترجم من كتابهم اذا لا يقدم على الترجمة منهم الا من آانس من نفسه القدرة عليها . وترى المترجم يمهر ترجمته بمضائيه وهو الكاتب القدير وقد لا يستكف من توقيع اصغر المقالات المترجمة به

الصور المتحركة : تتكلم

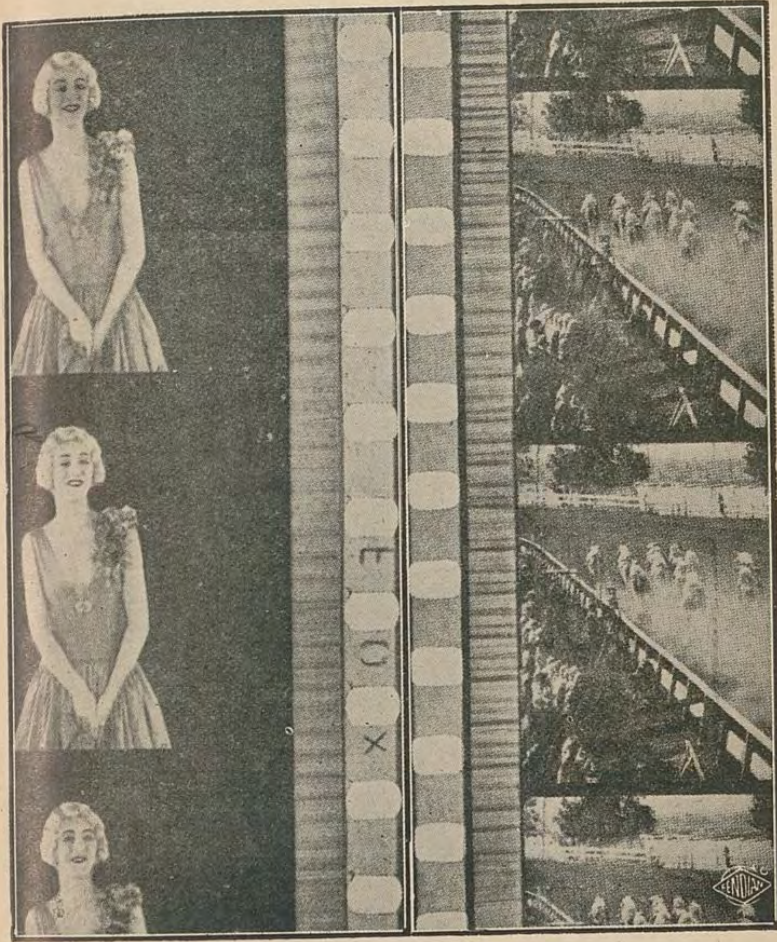
اتقان استنباط جديد غريب

يجمع بين مبدأي الصور المتحركة والفونوغراف

قرأنا خلاصة موجزة للمبدإ الذي تقوم عليه الصور المتحركة الناطقة في أوائل سنة ١٩٢٤ فحسبنا تحقيقه من معجزات الاختراع لاننا لم نرَ حينئذٍ شيئاً أبعد عن إمكانات العلم من تحويل الصوت الى نور ورسمه على شريط فوتوغرافي ثم تحويل هذا النور الى الصوت الاول نفسه واعادته كلاماً مسموعاً مفهوماً

ثم اتيت لنا زيارة الولايات المتحدة الاميركية في صيف ذلك العام فشاهدنا الفلم الناطق حقيقة ماثلة للعيان في احدى دور الصور المتحركة بمدينة نيويورك . ولكنه كان قد عُرض على سبيل التجربة فكانت الصور التي ظهرت فيه بسيطة لا تمثل اكثر من شخص واحد واقفاً على الستارة الفضية يلقي خطاباً . فكنا نرى صورته ونسمع صوته في آن واحد ، ولدى التدقيق كنا ندرك ان نبرات الصوت تتفق كل الاتفاق مع حركات الشفاه والرأس واليدين . وكان الاشخاص الذين رأيناهم حينئذٍ المرشحين الثلاثة لرئاسة الولايات المتحدة الاميركية — المستر كوليدج والمستر دايشس والشيخ لافولت ومضت اربع سنوات لم ينفك المستنبطون في اثباتها عن تعهد هذا الاستنباط الجديد بكل وسائل الاصلاح والاتقان حتى تمكنوا من ان يصنعوا شريطاً كاملاً متكلاً ويصوروا حوادث واقعية مختلفة ترى صورها وتسمع ما فيها من الاصوات كأنك الساعة تشهدها . وقد عُرض هذا الشريط في احدى دور الصور المتحركة بلندن في الصيف الماضي فكان الاقبال عليه عظيماً وظل محور حديث الناس في مجتمعاتهم وانديتهم الى ان جاء الفلم الناطق الذي يليه

ما هو سرُّ هذا الاختراع البديع ؟ ليس في الامر سرٌّ ما . فكل ما هنالك هو تحويل صوت الممثل الى نور تدوّن اهتزازاته او امواجه على جانب من الشريط السمائي مع صور الممثل . ثم لدى عرض الشريط في دور السينما تحوّل امواج هذا النور الى امواج صوتية تعاد بمقوّي الصوت كلاماً مسموعاً



قطعتان من فلمين ناطقين وترى على جانب كل منهما منطقة عليها خطوط متوالية أنا ترى أحدها قريباً من الآخر وأنا ترى أحدها بعيداً عن الآخر . هذه هي المنطقة التي يدون عليها صوت الممثل الى جانب صورته كما تراه موضحاً في هذا المقال

بمقتطف ديسمبر ١٩٢٨

أمام الصفحة ٣٦٢

من المعروف لدى قراء المقتطف انه متى تكلم احد امام سماعة تلفون اثر صوتهُ في التيار الكهربائي الذي يمر في سلك التلفون فيختلف التيار قوة وضعفاً باختلاف نبرات الصوت الذي يحدثهُ. فاذا كان التلفون عادياً سرى التيار في سلك التلفون الى جهاز مخاطبك فحرك غشاءهُ المعدني الرقيق واذا كان التلفون لاسلكياً انتشرت الامواج اللاسلكية في انحاء الفضاء الى ان يلتقطها جهاز مستقبل ويعيدها صوتاً مسموعاً وكلاماً مفهوماً

اما في الآلات التي تُصنع بها الصور المتحركة الناطقة فيقوَّى التيار الكهربائي الذي يولدهُ الصوت ٢٥٠٠ مليون ضعفٍ ويتصل بمصباح كهربائي يتحول فيه الى نورٍ يختلف قوة وضعفاً باختلاف التيار وهذا يختلف قوة وضعفاً باختلاف نبرات الصوت واهتزازهُ كما تقدم. ويمرُّ هذا النور في شقٍ ضيقٍ يقع بعدهُ على منطقة من الفلم لا يزيد عرضها على نصف بوصة ويدار الفلم بسرعتِهِ المعتادة لتصوير الصور فيدوّن على جانب منه صور الممثلين وعلى الجانب الآخر اهتزازات اصواتهم

فالذي يحدث فعلاً هو ان الممثل يتكلم فيتحول صوتهُ من اهتزازات عادية في الهواء الى تيار كهربائي تلفوني ثم يقوَّى هذا التيار حتى يؤثر في المصباح الكهربائي (ويدعى الفوتيون) فيتحول الى اهتزازات نورية ترسم على منطقة من الشريط السناتوغرافي جنباً الى جنب مع صور الممثل المتكلم

فاذا اتصل بهذا المصباح تيار قوي سببهُ صوت قوي او نبرة عالية اثار المصباح نوراً باهراً يبيث اثرأً قوياً في الشريط السنائي كأنهُ خطٌ ابيض لامع ومتى نُبِثَ الشريط ظهر هذا الاثر خطاً شديداً السواد مكان الخط الابيض اللامع. واذا كان الصوت خافتاً ولّد تياراً ضعيفاً ينير المصباح نوراً ضئيلاً يترك في الشريط اثرأً اقل وضوحاً من الاثر الاول فيظهر بعد تثبيت الفلم خطاً اقرب الى اللون الرمادي منه الى اللون الاسود. واذا وقف الممثل صامتاً لم يولد تيار كهربائي ما ولا اثار المصباح نوراً ما فيمرُّ الفلم من غير ان يدوّن فيه اثر ما

فعلى المنطقة الضيقة التي على جانب الفلم خطوط متتابعة تمثّل قوة نبرات الصوت وضعفها. ولكن ذلك لا يكفي لاعادة الصوت كما سُمع اولاً. لان هناك رنة الصوت يجب تدوينها والا تشابهت الاصوات تشابهاً يصعب معه تمييز احدها عن الآخر

فكيف يتم ذلك ا

الصوت ينتقل في الهواء امواجاً فاذا كان الصوت خافتاً كانت الامواج طويلة . فاذا اتصلت هذه الامواج بالجهاز التلفوني احدثت تياراً بطيء التناوب . وعليه تكون الخطوط المدونة على الفلم بعيداً احدها عن الآخر . واذا كان الصوت عالياً كانت الامواج الصوتية قصيرة سريعة التتابع وبالتالي كانت الخطوط المدونة على الفلم قريباً احدها من الآخر

ولكن المسألة ليست بسيطة الى هذا الحد . لانه كلما تجد بين اصوات الناس صوتاً بسيط التركيب يمكن تحليله الى نوع واحد من الامواج — طويلة بطيئة او قصيرة سريعة . على انه كلما تعقد الصوت واختلفت الامواج التي يتألف منها تعقدت الآثار المدونة على الفلم وان كان مبدأ تدوينها في الحالين واحداً هذه هي طريقة تحويل الصوت الى اهتزازات نورية تدون مع صور الممثلين على فلم واحد . فكيف تعاد هذه الآثار اصواتاً مسموعة ؟

يثبت الشريط بالوسائل الفوتوغرافية العادية ثم يوضع في آلة عادية للصور المتحركة بعد ما يضاف اليها جهاز خاص لا يعرف عملها . وهذا الجهاز مؤلف من مصباح كهربائي قوي وبطارية كهربائية نورية . يوضع المصباح وراء الآلة السناتوغرافية والبطارية امامها ثم يدار الشريط كالعادة فيصوب نور المصباح القوي الى منطقة الشريط الضيقة التي دُوت عليها اهتزازات الصورة . فينفذ منها الى الصندوق الذي يحتوي على البطارية الكهربائية وتختلف قوة نفوذها باختلاف اسوداد الخطوط التي على الشريط وقلة اسودادها اي اختلاف شفاف الشريط وعدم شفوفه

في هذه البطارية يتحول النور تياراً كهربائياً ثم يقوى وبعاد بآلة تلفونية صوتاً مسموعاً . والآلات التي تحول الامواج الكهربائية الحاملة لمميزات الصوت فتعيدها اصواتاً مسموعة صارت كثيرة وعليها الاعتماد في كل المحاطبات اللاسلكية

في مكان آخر من هذا الجزء يجد القارئ وصفاً لجهاز جديد بديع استنبطه احد الباحثين في معامل شركة كوداك الشهيرة اذا اضيف الى آلة التصوير الشمسي العادية يمكن صاحبها من تصوير الاجسام بالوانها الطبيعية . وعندنا انه متى اتقنت اجهزة التلفزة اي الرؤية عن بعد صار في الامكان ان يجلس الانسان في داره فيرى صور الممثلين بالوانها الطبيعية ويسمع اصواتهم في آن واحد

ثروت

انقطعت اسباب الحياة بيننا وبين ثروت منذ شهرين ولم نتعود بعد الاطمئنان الى انه قد مات والرضا بما قضى الله من ان الايام ستبعتها الايام دون ان نلقاه او نسمع له او نتحدث اليه

وليس مصدر ذلك انه كان عظيم مصر راحة حلم ونفاذ بصيرة وذكاء فؤاد وسعة حيلة وتفوقاً في السياسة . فقد اجتمعت له كل هذه الخلال وخلال اخرى ولكنها تجتمع للناس من حين الى حين وفي مختلف اليبثات والاطوان ، ثم يمضى هؤلاء الناس للقاء ربهم فيشعر مواطنوهم بما يحدثون من فراغ ، ثم لا يلبثون ان يتعودوا فراقهم ويطمئثوا اليه راضين او كارهين

وقد فقدت مصر منذ اول هذا القرن طائفة من ابنائها الممتازين وجمت لفقدهم وناء بها رزؤها فيهم . ولكن الناس تعودوا الاطمئنان الى انهم قد مضوا الى حيث لا يعودون ولكن قليلاً من هؤلاء تركوا في نفوس اصدقائهم آثاراً لا تمحى ولوعة لا نحمد وناراً لا تزيدها الايام الا اضطراباً ذلك لانهم كانوا يملأون قلوب اصدقائهم ويطبعونها بطوابعهم ويصورونها بصورهم الخاصة فهما تنقطع بينهم وبين اصدقائهم الاسباب فنورهم في القلوب ماثلة واشخاصهم ملء النفوس وملء العقول وملء الحياة كلها . من هؤلاء قاسم امين وعبد الخالق ثروت

قاسم امين وثروت باشا

وما نزال نسمع الذين عرفوا قاسماً واحبوه واتصلوا به يتحدثون عنه باصوات يملأها الحب الحي القوي النشيط ، هذا الود الذي يحتفظ به الاحياء للاحياء لا ذلك الود الوفي الشاحب الذي يصبغه النسيان بشيء من الفتور فيجعله اقرب الى الذكرى القوية منه الى صلات المودة التي يعرفها الناس في حياتهم العاملة

نعم ما نزال نسمع اصدقاء قاسم يتحدثون عن صديقهم لا كما يتحدثون عن ميت قضى بل كما يتحدثون عن صديق غابر ويرجى ان يؤوب . ذلك لان قاسماً كان قد ملا نفوس اصدقائه وما زال يملأها وسيملاها ابداً

اما ثروت فان اصدقائه والذين تشرفوا بالاتصال به يستطيعون ان يتحدثوا عنه

الآن كما يتحدثون عن صديق غائب ولكنهم سيتحدثون عنه دائماً هذا الحديث لانه
قد ملأ نفوسهم فلن تفرغ منه ابداً
ولئن كنت لم اعرف قاسماً الاً من طريق آثاره واحديث اصدقائه فقد عرفت
ثروت واتصلت به واستطيع ان اتحدث عنه لو ان الى هذا الحديث سبيلاً

يقولون ان ثروت ظلم في حياته وسينصفه التاريخ فاما انه قد تعرض للعقوق
والجحود وكفر النعمة فشيء لا شك فيه . اما ان التاريخ سينصفه فشيء لا شك فيه
ايضاً ، ولكن اي تاريخ ؟

لن ينصفه التاريخ القريب او قل لن يوفيه التاريخ القريب حقه من الانصاف ،
وكيف السبيل الى ذلك وليس بين المصريين الذين قضوا في هذا العصر الحديث رجل
اثر في حياة امته الداخلية والخارجية تأثيراً عميقاً بعيد المدى كثروت . نعم ليس بين
المصريين في هذا العصر الحديث من اعطى امته الدستور ، وليس بين المصريين في
العصر الحديث من كسب لامته الاستقلال ، وليس بين المصريين في العصر الحديث
من نشر اعلام مصر المستقلة في اقطار الارض الا ثروت . فهو الذي فعل هذا كله .
وهو حين فعل هذا كله قد تكلف فيه جهوداً وتجشم اليه اهوالاً واتصل في سبيله
باصحاب السلطان هنا وهناك ، وكان يده و بين اصحاب السلطان اولئك وهؤلاء خطوب
لم يعرف منها شيء ولن يعرف منها شيء حتى تحل المسألة المصرية كلها وتصبح من
حق التاريخ وحده

لقد كانت حياة ثروت السياسية تضحية متصلة ، فهو لم يطلب هذا المجد الذي يطلبه
الزعماء والساسة ولم يكذب يظفر منه بشيء . ولم تنته تضحية ثروت بموته ولكنها متصلة
مستمرة . فسيظل هذا الرجل العظيم مجهولاً شطراً طويلاً من الدهر لان منفعة امته
تقتضي الا تظهر اعماله على وجهها الآن

رحم الله ثروت ورحم الله قاسماً اذ كانا فرعين كريمين لهذه الشجرة الخالدة
الكريمة شجرة العمل المنتج في غير تحدث ولا تمدح ولا من ولا رغبة في المجد ولا
تهالك على الشرف . أليس قاسم هو الذي قال : ان الوطنية الصحيحة تعمل ولا تتكلم .
أليس ثروت هو الذي انفق حياته السياسية عاملاً غير متكلم الاً ان يضطر فلا يقول
الا الشيء القليل لم يتكلم حيناً ولن يستطيع اصحابه ان يتكلموا عنه ميئاً ، فهو بهذا

اصدق مثال واقواء لهذه الوطنية التي تعمل ولا تتكلم
وهو كقاسم عمل حياً وأوذي في حياته
وهو كقاسم يعمل ميتاً دون ان ينصفه الاحياء
ولكن قاسماً عمل ويعمل للمرأة . اما ثروت فعمل ويعمل لمصر كلها . قاسم يحرر المرأة
وثروت يحرر مصر . ولعل صديقي هيكلاً لم يخطئ حين قدر انه يحرر الشرق كله
ثروت باشا صديقاً

غير اني لم اكتب لا تحدث عن ثروت زعيماً انما كتبت لا تحدث عنه صديقاً . ولعل
خير حديث عن ثروت صديقاً انما هو تصوير الفكرة التي كانت تملأ نفسه من الصداقة
والاصدقاء ومن الصلة الاجتماعية عامة بينه وبين الناس . ولعل اصدق تصوير لهذه
الفكرة جملة قالها ثروت نفسه ذات يوم حين استقالت وزارته الاولى ومضت على استقالاته
اسابيع غير طوال ولكنها كافية ليظهر فيها اخلاص المخلص له وانصراف المنصرف عنه
بين اولئك الذين كانوا يتألمون عليه ويسرفون في تملقه حين كان اليه السلطان . كنت
عنده في جماعة من اصحابنا وكنا نتحدث في نفر من الناس لم تصرفهم الظروف السياسية
الشديدة يومئذ عن الاتصال به والاختلاف اليه متعرضين في ذلك لسخط الساخطين
وتتمر المتتمرين ، وعن نفر آخرين من الناس كانوا يغشون داره صباحاً ومساءً ما دام
اليه الامر حتى اذا اعتزل انكروه وجهلوا الطريق الى داره . وكان ممن حضر جماعة
الحوا في الزراية على هؤلاء وتقصصهم واخذوا يثقلون على الرجل فيهم كما يريدون
ان يضطروه الى ان يظهر رأيه ، فقال مبتسماً : من اخلاص فلنفسه . ثم وجه الحديث
وجهة اخرى

فلم تكن الصلة بين الناس عند ثروت رهينة بقدر الناس لها او حكمهم عليها وانما
كانت رهينة بقدرك انت لها وحكمك انت عليها . فانت في مودتك لفلان لا تحفل
برأي فلان في هذه المودة او بعبارة ادق انت لا تحرص على مودتك لفلان لان فلاناً
يجد في ذلك لذة او منفعة او غبطة ، وانما تحرص على هذه المودة لانها تلائم نفسك
ولانك تجد فيها انت رضا وطماً ثينة وشيثاً من اللذة الراقية التي تسمو عن المنافع اليومية
كذلك كان ثروت يفهم الصداقة ويقدرها فهو لم يكن يحب ويبغض الا صدر في
ذلك عن نفسه وعن مزاجه وعن طبيعته وعن عواطفه الخالصة . ولقد كانت نفسه
رحمة الله كريمة . ولقد كان مزاجه رحمة الله صفواً كله . ولقد كان طبعه - رحمه الله

نقاء كله . ولقد كانت عواطفه — رحمه الله — عذبة كلها . فليس غريباً ان تكون صداقته قوية باقية صافية عذبة لا تجد الايام واحداثها سبيلاً الى تكديرها او النيل منها . ذلك لان صداقته لم تكن رهينة بالمنافع واعراض الحياة انما كانت رهينة بمزاجه واخلاقه . وأشهد لقد كانت الخصومة السياسية تشدد بينه وبين بعض الناس حتى تنتهي الى اقصاها ولقد كان على ذلك كله يحتفظ لهؤلاء الناس في ناحية من انحاء قلبه بمودة كريمة خالصة . ويكفي ان ترجع الى احاديثه وخطبه ورسائله التي عرض فيها لهؤلاء الخصوم فسرى انه يذكرهم دائماً — ولا سيما الذين كان يختصهم بالمودة قبل الفتنة — بشيء من اللطف والرفق يؤثر في نفسك اشد التأثير

ولقد اذكر اني كنت عنده ذات يوم فانبأني انه كتب الى سعد — رحمه الله — كتاباً يقترح فيه عليه الاحتكام الى جماعة من صفوة المصريين فيما شجر بينهما من خصومة . وقرأ عليّ هذا الكتاب الذي يعرفه الناس جميعاً والذي هو آية من الدعة والوفاء ولين الجانب وصفاء القلب وطهارة النفس والاخلاص الصحيح في حب الوطن، حتى اذا فرغ من قراءة كتابه لم يدع لي من الوقت ما يمكنني من ان اثنى عليه بل قال : وانا انتظر الرد على هذا الكتاب من لحظة الى لحظة . وتكلم في حديث آخر، وما هي الا ان دقّ التلفون فاسرع اليه ثم عاد مبتسماً وقال : تنتظري عشر دقائق او ربع ساعة وانصرف . ولبثت انتظره حتى عاد بعد قليل ومعه ردّ سعد . فقرأه علينا وكنا جماعة قليلين فكلنا سخط وكلنا اخذته حفيظة شديدة ومنا من لم يكذب سمع من الكتاب اسطراً حتى نهض واخذ يمشي في الحجرة ذاهباً جائياً لا يكاد يمسك عن الكلام الا مضطراً ولكنني اشهد انه ما ظهر على ثروت — رحمه الله — غيظ ولا حفيظة ولا موجدة ، واما ظهر عليه شيء من الاسف المؤلم لانه لم يوفق الى ما كان يسعى اليه من جمع كلمة الامة يومئذٍ وظهر عليه شيء آخر رفعه في نفسي يومئذٍ وهو الالم لانه تلقى هذا الكلام القاسي الظالم من صديق وتبينت يومئذٍ انه كان لا يزال يحبه ويربّه

وقد اثبتت الايام بعد ذلك ان كتاب سعد هذا وما جاء بعده من خصومة عنيفة بين الرجلين لم يغيّر من ود ثروت لسعد ولا من حبه له . كما انه لم يغيّر من مضاه عزيمة ثروت على ما كان قد عزم عليه من جمع كلمة الامة ، وقد وفق الى ما اراد فكان الائتلاف واجتمع المختصمون ورأس سعد المؤتمر الوطني بين صديقيه عدلي وثروت

ولقد اذكر اني كنت عنده في اليوم الذي زاره فيه سعد لأول مرة بعد انتهاء
الخصومة . ومهما انس فلن انسى صوته الرقيق الحزين وهو يذكر لنا ضعف سعد
رحمة الله — وما لقي من الجهد في الصعود حيث استقبله

يستطيع المبصرون ان يتحدثوا عن وجه ثروت ومخايله ولحظاته وعن تصوير هذا
كله لما بضطرب في نفسه من العواطف والميول . اما انا فاستطيع ان احدث عن صوت
ثروت واشهد لقد كان صوته العذب مرآة لنفسه العذبة . ومهما انس فلن انسى صوت
ثروت في يوم ١٦ نوفمبر سنة ١٩٢٢ . في مساء ذلك اليوم اقترف الائم الفطيع على باب
السياسة وكنت انا الذي ابليخ هذا الائم الى ثروت في الاسكندرية بالتلفون . فلما وقع
في سمعه اسم حسن عبد الرازق واسماعيل زهدي استعاذني فاعدت الائميين . . . فسمعت
منه آهة فيها كل شيء : فيها الحزن العميق . وفيها الجزع الذي لا حد له وفيها الثورة
والاستنكار ثم رجع صوته كما كان وسألني : هل قبض على الائميين ؟ قلت . لا . قال
يكفي . وانصرف

اني لاذكر هذه القصة الآن وأن قلبي لينقطع اسىً وان نفسي لتتفرق لوعة وان
شظراً غير قليل من حياتي ليمثل امامي بما كان فيه من خير وشر ، وان كثيراً من
هذا الخير الذي اتمله لمتصل بحسن عبد الرازق وعبد الخالق ثروت

سمعت صوت ثروت لأول مرة في يوم من ايام سنة ١٩٠٨ في الاسبوع الاول من افتتاح
الجامعة المصرية وكان قد اقبل يتلو على الطلبة مجتمعين قراراً لمجلس ادارة الجامعة يحظر
على الطلبة التحدث بشؤون الجامعة الى الصحف . وكان صوته حازماً وكان صوته عذبا ،
فاحببته وملت اليه . ولكني لم اتصل به . ومضت الاعوام وانا لا اعرف من امره الا
ما يعرفه الناس جميعاً حتى كانت سنة ١٩١٤ وكنا في آخر السنة ، وكنت قد عدت من
اوربا ، وكنت انا هب لاستئناف السفر ، وكنت قد كتبت مقالا في بعض الصحف
غضب له المرحوم الاستاذ الشيخ محمد المهدي وشكاني الى مجلس الادارة وشايعه نفر
من اعضاء المجلس يومئذ وطلبوا ان افصل من بعثة الجامعة . واجتمع المجلس وقرئ
فيه هذا المقال ثم انصرف وبينا اعضاؤه يتفرقون اقبلت انا الى الجامعة فرآني الاستاذ
احمد لطفي السيد بك فدعاني وقدمني الى معالي ثروت باشا وزير الحقانية . فاخذ يدي

بين يديه ولبث يكلمني لحظة يطلب اليّ فيها الرفق حين اكتب ويشجعني على المضي فيما انا فيه من درس ونقد . ففهمت اني لم افصل من البعثة واحسست من عذوبة ذلك الصوت عطفاً زادني بالرجل حباً ، وعرفت بعد ذلك بساعات قصار اني مدين له وللأستاذ لطفي بك بالعودة الى اوربا

ومضت ايام البعثة كلها لم الق فيها ثروت ولم اسمع من امره بشيء ثم عدت الى مصر فلقينته وخرجت من عنده اشد الناس حباً له واعجاباً به وشكراً لحسن لقائه

وكان هو الذي قدمني الى الجمهور حين بدأت التدريس في الجامعة . وما كان اشد الاثر الذي تركته في نفسي خطبة التقديم تلك بعد ان اجلسني ثروت على كرسي الأستاذ ووقف فقدمني الى الجمهور في لفظ عذب كله تشجيع وحث على العمل والجد واختلف رحمه الله الى درسي اياماً يحضر الدرس كغيره من الناس ، حتى اذا كان آخر الدرس اقبل اليّ فصاحني في ظرف ودعة وعرفني بنفسه

ثم كانت بيني وبين الجامعة خصومة فكان رحمه الله اعطف اهل الجامعة عليّ وارفقهم بي واشدهم الحاحاً عليّ في الاّ اخلط بين العلم والمنفعة وفي الاّ تكون المصاعب المادية مهما تشدد وتشق صارفاً لي عما انا فيه من الدرس والجد

وكانت لثروت — رحمه الله قدرة شديدة الخطر على الاقناع . فكان اذا جادل لم يلبث ان يتسلط عليك ولاسيما حين يجادل في امر يمسك خاصة لانه كان في هذا الجدل صريحاً مخلصاً تحس منه في غير شك انه ينكر نفسه ولا يعرف الاّ اياك والاّ منفعتك فلا تستطيع ان تقاومه ولا ان تأبى عليه . كمت اعرف منه هذا فكنت احبه وكنت اخشاه وكنت اذا اصررت على شيء من الامر حاولت جهد الطاقة الاّ يجادلني فيه ثروت حتى لا يصرفني عنه . اذكر اني استقلت ذات يوم من مجلس الجامعة لخلاف كان بيني وبينه — رحمه الله في مادة من مواد لائحة الجامعة . واستقلت اثناء الجلسة فكلف من كني في ان استرد استقالاتي فأبيت فانتقل من مكانه حتى انتهى اليّ وهمس في اذني : لا اطلب منك أن تسترد استقالتك وانما اطلب منك ان ترجئها حتى نتكلم قلت فانا : اخشى ان نتكلم قال : فانا آبي ان تستقيل . قلت : ان كان الامر على هذا النحو فانا مذعن لما تريد . قال . انا لا احب الاذعان وليس من شأنك ان تذعن

افظن ان من اليسير ان تقاوم رجلاً كثرت كانت له مكاتته وهو يتحدث اليك هذا الحديث ؟

ثروت « والشعر الجاهلي »

رحم الله ثروت . . . كانت الخصومة بينه وبينني في مجلس الجامعة حول مادة من مواد اللامحة تجعل الاساتذة غير قابلين للعزل . وكان — رحمه الله — يقبل المبدأ ولكنه يريد ان يحتفظ للحكومة (ولم يكن فيها) بشيء من الحق ، وان يحتاط في تنفيذ هذا الاصل . وقبل المجلس رأيه وتأجل تنفيذ اللامحة . وما هي الا اسابيع حتى ظهر كتاب الشعر « الجاهلي » وارجف المرجفون وتحدث الناس وكثر حديثهم . واقبل علي بعض الاصدقاء ينقلون لي عن ثروت انه كان يأسف اشد الاسف لانه لم يكن يقدّر اني سأكون اول نخبة لرأيه في تلك المادة

زرتُه بعد ذلك ، فلقيني ضاحكاً ثم وضع يده على كتفي وقال : ان حرية الرأي اكرم من ان يعث بها العابثون مهما يكونون ، وثق بان اول اثر لما يمكن ان ينالك انما هو استقالتي من مجلس الجامعة وانقطاع الصلة بيني وبينها وانقطاع الصلة بيني وبين الذين يعينون عليك مهما يكونوا . ولكنني اطلب اليك ان تثبت للعاصفة والا تحيب الذين يخاصمونك في الصحف . فانت استاذ وكرامة الاساتذة ترفعهم عن هذه الخصومات ولولا نصيحة ثروت هذه لكان لي للمرجفين بالشعر الجاهلي شأن آخر

رحم الله ثروت . لقد كان له من السعي في مسألة الشعر الجاهلي ما لن انساه ابداً وما لن استطيع ان اتحدث عنه الآن . ولكنني اذكر يوم ظهر تقرير النيابة في امر هذا الكتاب فاستقلت . وطلب هو الى وزير المعارف الا يقبل استقالتي فأبيت . فطلب الي مدير الجامعة ان يطلب الي ان ازوره . فذهبت اليه في الغد فتلقاني مبتسماً وما هي الا دقائق حتى اقنعي بان استقالتي خطأ . ولكنه كان اعطف واكرم من ان يطلب الي استردادها فأمر بالاعراض عنها . طلبت اليه ذلك اليوم ان ادع الجامعة وان اقل الى عمل آخر اذا لم يكن بد من البقاء في الحكومة . فقال : قد تكون منفعتك في ذلك وقد يكون من حقك علي ان اجيبك اليه ، ولكن للجامعة علي حقاً آخر

كيف تريد ان تقاوم رجلاً يتحدث اليك في هذا الظرف وفي هذه الدعة ؟ ثم مضت اشهر وكانت بيني وبين الجامعة صعوبة اخرى طلبت في اثرها ان اقل

من الجامعة فابى وزير المعارف وأبى . وكلفت ان ازور رئيس الوزراء ، وكنت مصرًا ، وكنت اعلم انى ان زرتة فسأنهزم له . فأبى ان اجيب دعوته . وانكر على الناس جميعاً هذا الالباء ولكنى طلبت الى بعض اصدقائى ان يبلغ رئيس الوزراء انى ان ارأه ما دام اليه الامر ، فاذا ترك الحكم فسيرانى . فسكت وسكت . وانتهى كل شيء واستقالت وزارته . وذهبت اليه ازوره . وكنت اقدر انى سأجد منه عبأ ولوما . ولكنى لم اجد منه الا ظرفاً وعطفاً ، ولم التق منه الا هذه البشاشة التى اعرفها والتى يعرفها اصدقائه جميعاً وخصومه جميعاً والذين لا يحفظون له ودّاً ولا يضمرون عليه حقداً . لقيته ذلك اليوم واطلت المجلس عنده ، وتحدثنا فى كل شيء الا الجامعة . وانصرفت من عنده وانا اقدر انى سأراه بعد قليل . . . ولكنى لم اره منذ ذلك اليوم ولن أراه

لم اتحدث اليك مما كان لثروت عندي من يد الا بالشيء القليل الضئيل فقد قدمت ان الحديث عن ثروت ليس بالشيء اليسير بل ليس بالشيء الممكن فى اكثر الاحيان . على ان هذا الشيء الضئيل الذى تحدثت اليك به يصوّر لك من هذا الرجل العظيم ناحية يدور الناس حولها ولا يحسنون تصويرها هي ناحية المودة والوفاء فى المودة ، لا رغبة فى المنفعة ولا ابتغاء لها ولكن لان الرجل كان وفيّاً بطبعه ولأن مزاج الرجل كان مقطوراً على المودة والوفاء فيها

وماذا كان يمتغي ثروت حين يرفق بى او يعطف عليّ ؟ واين كنت اكون من ثروت وقد اجتمع له السلطان كله واجتمعت حوله خيرة مصر ؟

ماذا كنت اكون من ثروت رجلاً كثيرى من الناس ؟ ولكن ثروت هو الذى قال : من اخلص فلنفسه . وقد احسّ ثروت منى اخلاصاً فى حبه ، وما ارى الا أنه قد بعث فى هذا الاخلاص لانه عطف عليّ ورفق بى واخلص فى ذلك حتى ملك نفسه وحتى حملنى على ان احبه فاحبيته ولم اقف ولن اقف فى حبه عند حد

وصاحب السعادة عبد الحميد باشا بدوي يذكر ان ذكرته انى حين عدت من اوربا كنت شديد الاعجاب بثروت وعدلى ورشدي . ولكنى لم اكن اتجاوز هذا الاعجاب الى الحب . واذكر انه ناقشني فيهم ذات يوم بمحضر حسن باشا عبد الرازق رحمه الله فقال : لو عرفتهم لاحبيتهم حبّاً لا يقل عن اعجابك بهم . وقد عرفتهم فأحبيتهم . ولكنى

عرفت ثروت معرفة لم اعرفها احداً غيره من هؤلاء الزعماء فأحبته حباً لا حد له كما قلت :

رحم الله ثروت . . . كيف استطيع ان انساهُ او ان اقدر ان ذكرهُ قد يضعف في نفسي يوماً ما وانا لا أكاد اذكر حادثة من حياتي منذ رجعت من اوربا الا ذكرت ثروت واثره فيها . لقد كنت اركن اليه والوذ به واستشيرهُ في كل شيء . ولقد كنت اجد منه في هذا كله عطفاً لا يشبهه عطف . ووداً لا يشبهه ود . ولقد كان يزيد من اثر هذا الود والعطف في نفسي ما كنت اشعر به من انه كان عطفاً خالصاً ووداً لا تشوبه شائبة . ولست وحدي الذي يستطيع ان يتحدث عن ثروت بمثل هذا الحديث ، وانما نحن كثيرون نذكر له هذا الود الخالص وهذا الوفاء الصفو . يذكره له اكفاؤه واقربائه كما يذكره له صنائعه كما يذكره له المتصلون به

ان في مصر لزعماء تختلف حظوظهم من المكانة في قلوب الناس قوة وضعفاً . ولكي اعتقد ان ثروت كان اعظم هؤلاء الزعماء جميعاً حظاً من القلوب التي تحبه فتخلص في حبه ، تحبه لشخصه لالزامته ولا لرياسته واكثر ما تظهر له هذا الحب حين يبعد عن الزعامة والرياسة

نعم . ان هذه القلوب لا تملأ الشوارع ولا تدفع الى التصفيق والصياح . ولكنها على قلوبها كانت غنية بالحب الذي لم يكن يتردد في التضحية . واقسم ان من اصدقاء ثروت من لو خيّر في ان يعيش او يفندي ثروت بنفسه لما تردد ، لا لانه يحب مصر ويؤثرها بثروت بل لانه يحب ثروت ويؤثره على نفسه

رحم الله ثروت . لقد انقطعت بيننا وبينه اسباب الحياة منذ شهرين ، ولكننا لم نعود بعد الاطمئنان الى انه قد مات وما ارى انا سنتعود هذا الاطمئنان وما ارى ان لو عتنا عليه سينالها ضعف او خمود وان الحياة لكفيلة ان تزيد هذه اللوعة شدة ، وان ما في الناس من ضعف وقصور ومن اثره وتغير لكفيل ان يذكرنا ابداً ما كان لثروت من قوة وشدة ومن اخلاص ووفاء

رحم الله ثروت . اني كان رهين قبر في الصحراء فان شخصه رهين قبور اخرى هي هذه القلوب التي ملأها فعرف كيف يملأها فلن تفرغ منه ابداً

اول رجل بلغ القطبين

رولد امندسن

في احد ايام سبتمبر الماضي عثر نفر من صيادي زوج على طوفٍ تائه في البحر على نحو عشرين ميلاً من ترومسو . وبعد البحث والتحقيق ترجح انه طوف الطيارة البحرية التي هبَّ امندسن على اجنحتها مع اربعة من الشجعان لتجدة الجزال نوبلي زميله في الرحلة القطبية وخضمه الالد بعدها . وعليه رجَّح الآن ترجيحاً هو في مرتبة اليقين ان امندسن ذهب شهيد المروءة في الاصقاع المتجمدة التي قضى فيها الجانب الاكبر من شبابه وكهولته معانياً مصاعبها مذلاً أهواها بعقل راجح وجسم قوي وعزيمة ثقل الحديد . وقد اشرنا الى ذلك في مقتطف يوليو حيث قلنا : « واكثر خوفنا ان امندسن لقي حتفه مع الطيار الفرنسي وصحبها في البحث عن نوبلي ورجاله . فاذا صحَّ ذلك فموته مفخرة له يُخلد بها كما هو خالد بانه اول رجل بلغ القطبين »

ولد في ١٦ يوليو سنة ١٨٧٢ في بلدة صغيرة على بضعة اميال من عاصمة زوج . ونقل والداه الى العاصمة بعيد ولادته فتلقى مبادئ القراءة والكتابة والعلوم في احدى مدارسها . ولما بلغ الثامنة عشرة من العمر انتظم في جامعة اوسلو ليدرس العلوم الطبية اجابة لرغبة والدته ولكنه لم يلبث فيها طويلاً لان روعة الاصقاع القطبية كانت قد اخذت بمجاميع نفسه والرغبة في اقتحامها والتغلب عليها ملكت عليه كل سبيل . وكان منذ صغره ميّالاً الى ذلك فجعل يعد نفسه لاهوال الرحلات القطبية فينام في اشد ليالي الشتاء برداً ونوافذ غرفته مفتوحة على مصاريحها ودثاره غطاءً خفيف لا يرد عادية البرد . وكان كلما سنحت له الفرصة يصعد في الجبال والاكام التي تحيط باوسلو او يترس بالزلق على الجليد او يلعب كرة القدم على الثلج

وسنحت له الفرصة الاولى لتحقيق رغائبه سنة ١٨٩٧ اذ عيّن ملازماً في البعثة البلجيكية التي سافرت بقيادة ده غورلاش الى الاصقاع المتجمدة الجنوبية . وكان عمره ٢٥ سنة . فلبثت البعثة في الجنوب نحو سنتين جمعت في اثنائها حقائق كثيرة عن الجزر المنتشرة في جنوب الاوقيانوس الاتلنطيكي



الرحالة الزوجي رولد امندسن اول رجل بلغ القطبين

مقتطف ديسمبر ١٩٢٨

امام الصفحة ٣٧٤

انتصاره الاول

وسنة ١٩٠٣ استقل باعداد بعثة استأجر لها سفينة صغيرة محمولا ٤٧ طنًا وقوة محر كها ٣٩ حصانًا وانضم اليه ستة رفاق فسافروا الى جرينلندا وداروا حول طرفها الجنوبي ثم اتجهوا شمالاً ودخلوا المضائق الكثيرة التي تتخلل الجزائر التي الى شمال كندا وفي جوبا اسرهم الجليد سنتين متواليتين اشتغلوا في اثناهما بتدوين الارصاد الجوية ومسح شواطئ البلدان القريبة وضبط موقع القطب المغناطيسي. وفي اغسطس سنة ١٩٠٥ أطلقت سفينتهم من عقالها الجليدي فساروا بها متجهين غرباً قاصدين الوصول الى المحيط الباسيفيكي فاسرهم الجليد ثانية قرب رأس الملك ولم يطلق سراحهم الا في ١١ يوليو سنة ١٩٠٦ فساروا توجاً الى الاوقيانوس الباسيفيكي فدخلوه من مضيق بيرنغ في اغسطس سنة ١٩٠٦ فتم لهم بذلك ما لم يتم لاحد قبلهم او بعدهم وهو السفر من الاوقيانوس الاتلنطيكي الى الاوقيانوس الباسيفيكي في طريق بحري يقع الى شمال اميركا الشمالية يعرف باللغة الانكليزية North-west-Passage

القطب الجنوبي

وفي سنة ١٩١٠ شرع امندسن في اشهر رحلاته وهي الرحلة التي سبق بها الرواد الى اكتشاف القطب الجنوبي. فسافر من نروج في السفينة « فرام » التي استعملها نسن الرائد الاسوجي من قبل ، قاصداً ان يعبر بها من جنوب المحيط الاتلنطيكي الى المحيط الباسيفيكي ثم يتجه شمالاً الى مضيق بيرنغ فيدخل المناطق المتجمدة حول القطب الشمالي ويخترقها راجعاً الى اوربا

ولكنه لم يكن قد اعد كل المعدات اللازمة له في رحلة طويلة خطيرة كهذه الرحلة فوقف في بحر روس القائم على طرف المنقطة المتجمدة الجنوبية ليقضي الشتاء هناك عليه يتمكن في اثناء الشتاء من جمع المال بواسطة اصدقائه العديدين لشراء المعدات اللازمة. فخطر له حينئذ ان يسير الى القطب الجنوبي فوصله وعاد منه في رحلة لم تشتهر على خطورتها بشيء سوى سرعتها وسهولتها. ولما وصل الى القطب اقام حوله ركزاً ثبت بها انه وصل اليه اذا حاول احد ان ينازعه ذلك فسبق الكابتن سكوت الانكليزي اليه بنحو ثلاثة اسابيع

بعيد ذلك نشبت الحرب الكبرى وتوقفت اعمال الريادة حتى وضعت الحرب اوزارها فجمع امندسن من المال ما مكنته من اعداد بعثة لتحقيق رغبته القديمة وهي اجتياز

المنطقة المتجمدة الشمالية من مضيق بيرنغ الى سبتسبرجن فكان الفشل نصيبه ولكن
الفشل يزكي الهمم في النفوس الكبيرة

الطيران الى القطب الشمالي

كان في سينتل في غرب الولايات المتحدة حين سمع ان طيارة مصنوعة من معدن الالومنيوم
فازت بالطيران مسافة طويلة . فنظر بتلك الشعلة التي تخرق حجب المستقبل الى فائدة
الطيارات في استكشاف القطبين وفي الحال بدأ تجاربه في استعمال الطيارات ولكنها باءت
بالفشل . على انه لم يقنط من النجاح ولما منحه المستر الزورث الاميركي مبلغاً من المال
قدره ١٧ الف جنيه إبتاع طيارتين مائيتين وحاول ان يطير على متنها من سبتسبرجن
الى القطب الشمالي فأصيبت إحدى الطيارتين بعطل حملها على النزول على سطح الجليد
وهي على نحو مائة ميل من القطب فنزلت الطيارة الثانية أسوء بها . وأطبق الجليد على
الطيارتين حتى كاد يحطمهما وحتى تعذر هوضهما من الارض وتحليقهما في الجو .
ففضى امندسن وصحبه ثلاثة اسابيع على الجليد يعانون الاهوال وهم يحاولون تخليص
الطيارتين من أنياب الجليد والعودة بهما الى سبتسبرجن فروّع العالم المتمدن لانقطاع
أخبارهم ثلاثة اسابيع ولكنهم فازوا بعد ذلك بتخليص طيارة واحدة والارتفاع بها
والعودة بها الى سبتسبرجن سالمين . والفضل في كل ذلك عائد الى شجاعة امندسن
ومعرفته بأساليب المعيشة في الاصقاع المتجمدة وما له في نفوس رفاقه من المكانة
والاجلال (١)

وكانت هذه الرحلة الجوية الى القطب وفشلها وهي على مقربة منه شجذت غرار
عزمه في السنة التالية والتي يليها باعداد الرحلة القطبية على متن البالون نورج ففاز
باختراق الاصقاع المتجمدة الشمالية من سبتسبرجن الى الاسكا ماراً فوق القطب الشمالي
مجتازاً مسافة ٢٧٠٠ ميل في ٧١ ساعة (٢) ولوساعده الحظ لكان سبق برد في الوصول الى
القطب الشمالي عن طريق الجو . ولكنه مع ذلك حاز اعظم فخر يرنو اليه رائد مقدم
وهو الوصول الى القطبين . فامندسن اول رائد وصل الى القطب الجنوبي وثالث رائد
وصل الى القطب الشمالي سبقه اليه الكومندر پيري مشياً على الاقدام فوصله في ٦
ابريل سنة ١٩٠٩ والكومندر برد بالطيارة إذ حلق فوقه في ١١ مايو سنة ١٩٢٦

(١) راجع كتاب الرواد صفحة ٢٤٥

(٢) راجع مقتطف يناير وفبراير سنة ١٩٢٨ ص ٦٧ و ١٩٢

الحضارة العربية والنهضة الشرقية

خطبة الاستاذ محمد كرد علي في اكسفورد

زهد العرب في العلوم المادية قديماً وطلائع النهضة في الشرق

عقد مؤتمر المستشرقين الدولي السابع عشر في جامعة اكسفورد في ٢٧ اغسطس الماضي فحضره نحو ثلاثمائة مندوب نابوا عن ٢٥ دولة و٨٥ جامعة و٦٩ جمعية علمية وناب فيه الاستاذ محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي ووزير المعارف السورية عن دولة سورية وناب الدكتور طه حسين والاستاذ جاد المولى بك والاستاذ سليم بك حسن الاثري عن الحكومة المصرية والخواجة فضلو الخوراني عن حكومة لبنان واحد الالباء اليسوعيين عن كلية القديس يوسف في بيروت والاستاذ كاظم السحلي عن العراق. فرأينا ان نثبت هنا خطبة الاستاذ كرد علي آمليين ان نوفق الى تلخيص بعض الخطب التي تليت فيه متى اطعنا على نصوصها

ياسيداتي ويسادتي : اصبحت بلاد العرب بعد المائة الثامنة للهجرة بفقر في اعصابها تناول معظم مشخصاتها ومقوماتها وضعفت في اقطارها مادة الحياة التي كانت متجلية في طبقات رجالها فاصبحت لا تعيش الا بقوة التسلسل المنبعثة فيها من قوى الادوار السالفة واكتفت بالتغني بماضيا الباهر وعزها الغابر

وكان من اول امارات تراجع الامة العربية من ميدان الفكر البشري الزهد في العلوم المادية والاكتفاء بفروع علوم الدين واللسان وعلى نسبة ما كان الغربي في تلك الحقبة من الزمن يقوم على قيود الجلود ليكسرها وينهض حرّاً طليقاً كان العربي يزيد للسلطات الدينية والمدنية خنوعاً ومحارب العقل فيتدلى ويرجع القهقري

ورأى الغرب من مصلحة المدنية بعد نهضته ان لا يفغل عن تعرف حالة الشرق القديمة ففكر افراد منه بعد اختراع الطباعة ان يحيوا شيئاً من مدنية العرب كما احيا علماءهم مدينتي اليونان والرومان، وذلك لان العرب كانوا الصلة الوحيدة بين اهل المدينت القديمة وارباب المدنية الحديثة فاخذ اهل النظر من نهاء الغرب يلوون على كتب العرب يجمعونها من الشرق ويجعلونها في خزائهم اجمل قنية وانخر اثار، وانشأوا يطبعون في مدينة رومية اولاً بعض مارأوا في نشره مصلحة لهم، وبما نشره قانون ابن سينا الذي ظل يدرس في جامعات الغرب قروناً. ولم تلبث مطبعة ليدن ان

شرعت منذ أوائل القرن السابع عشر بطبع بعض كتبنا . وبعد حين انتقلت الطباعة الى الاسكندرية ولم تطبع بحروفها العربية شيئاً مهماً بلغتنا وهكذا اخذت نهضة الآداب العربية تسري ضئيلة في بعض اقطار اوربا ، والشرق لا علم له بما يؤسس ، حتى اذا احتل نابليون مصر ، في أواخر القرن الثامن عشر وحبته في رحلته جلة من علماء فرنسا انشأ في القاهرة اول مطبعة عربية وأصدر جريدة رسمية بالعربية والفرنسية كانت ايضاً اول صحيفة عربية . ولم يطل العهد حتى قام محمد علي الكبير يأخذ باليمن ما زهدت فيه ايدي من قبله . فكان حقاً واضح اساس النهضة العربية ، بما ارسل من البعثات العلمية الى فرنسا وما انشأ من معاهد العلم والصناعة على مثال الغرب وبلغت العرب ، وما هي الا بعض سنين حتى توفر من اختارهم من صفوة اذكيا بدم على ترجمة العلوم المادية ، وتوطدت اركان النهضة في مصر على اساس علمي معقول ، وبدأ اختلاط الشرقي بالغربي يزداد سنة بعد سنة ، خصوصاً بعد اختراع السفن البخارية وامتداد الخطوط الحديدية

كان علم المشرقيات العربية يضعف في الغرب ويقوى بحسب ميل الحكومات وهدوء الاحوال الاجتماعية . والى العهد الذي قام فيه العلامة سلفستر دي ساسي ، إمام المستعربين في الغرب لم نعهد مستعرباً جامع الصفات التي تؤهله للبحث في كتب العرب . فكان لهذا العالم الفرنسي الفضل على المستعربين في عصره فطفقوا يختلفون اليه في باريز ، على اختلاف عناصرهم ، يأخذون عنه علوم العربية ولا بدع اذا كان هو ونبغاء تلاميذه من السويديين والهولانديين والفرنسيين والالمانيين والبريطانيين وغيرهم من الذين تمكنوا من معرفة اسرار لغتنا ، هم الذين عنوا بنشر امهات كتب العرب عن كفاية ثابتة ولولا عملهم العظيم لظللنا الى اليوم نجعل مدينة اجدادنا الا قليلاً

طبع المعاصرون لسلفستر دي ساسي ومن خلفهم عشرات من المخطوطات العربية على اجمل طراز ، وما زال هذا الدؤوب يتسلسل في المستعربين من علماء المشرقيات ، على ما كان في اجدادهم البررة ، حتى احيوا لنا خزانة كتب فيها جماع حضارتنا . فأبدوا بما نشروا حسن بلاء اجدادنا في خدمة العلم ، وكذبوا القائلين بان العرب نقلة ليس فيما كتبوه ابداع ولا امتاع ، ونعوا من طرف خفي على ابناء اللغة انفسهم قصورهم ، فاكتمسبوا بذلك فضل السبق علينا . ولم نزل معاشر العرب ، على ما بلغت العلوم في هذا القرن من الترقى في مصر والشام خاصة ، عيالاً على المستعربين منكم في التدقيق والتحقيق

وما طبعناه في مطابعنا عدا الكتب الدينية واللغوية لا يعد الا مثلاً مصغراً من جهودكم المتوالية وطول انفاكم وشدة امانتكم في الحرص على اخراج نصوص مؤلفينا سالمة من الشوائب . ونحن اذا انتهينا اخيراً الى نقصنا وقدرنا مساعي علماء المشرقيات حق قدرها فان الزمن الذي صرفناه في الدرس والبحث لم يكف لان يتأصل في نفوسنا روح العناية والاتقان ، لنخرج بما طبعناه في مصر والشام والعراق والغرب الاقصى والايوسط والادنى عدداً من الاسفار النافعة يبلغ القدر الذي اخرجهُ الغرب من حيث الكمية والكيفية . فلمستعربون الى اليوم لا يطبعون من الكتب القديمة الا ما كان في نشره فائدة ، ونحن ننشر الصالح والطالح وقلما خدمنا طبعاتنا بمثل ما تخدمون به طبعاتكم من التجويد . وعسى ان لا يطول الزمن حتى يصبح التدقيق في ادق المسائل ملكة فينا على نحو ما غدا لكم عادة مستحكمة بحسبكم عليها حسد غبطة . فلسنا بثقوب اذهاتنا وايم الحق دون اجدادنا ولا دون غيرنا من الامم الحديثة الحضارة ولكن نقصنا ظاهر في قلة الصبر والترتيب ومع هذا نعالجه

وفي الحق اننا لما بدأنا في نهضتنا العلمية في الشرق العربي كان ينقصنا كل شيء ولقي القائمون بالامر والداعون الى التجدد ضرباً من المقاومة من ارباب الجمود ، فلما تمت الادوات او كادت ، واتسع افق العمل امام العالمين ، اصبح الامل معقوداً بان لا يمضي زمن طويل حتى نضاهيكم في هذا السبيل ، وتتساند معكم حق التساند في ذلك الغرض الشريف لاسيما ونحن أحقُّ باحياء تراث السلف وان كان العلم ليس ملكاً لامة ولا لفرد

والآن بعد ان حدثتكم بهذا الحديث الذي تعرفونه ، احب ان انتقل بالاشارة الى النهضة العربية الحديثة فانها تبشر بخير عظيم ظهرت آثاره للعيان . فان ما نشرتموه واجدادكم الكرام ايها السادة من اسفار قدماء مؤلفينا في اللغة والشعر والادب والملل والنحل والاجتماع والتاريخ والجغرافيا والرحلات والقصص والفلسفة والفلك والطب والطبيعات والرياضيات والموسيقى والكيمياء والزراعة والنبات والحيوان وجر الانتقال وعلم الكتب واسرار الحروف والخطوط من الفروع التي خاض العرب عباها وما طبعناه نحن مقتفين فيه آثاركم ، قد احييت به امور كثيرة من معالم الحضارة العربية ، فدخلت لغتنا خصوصاً بعد اتقاننا آداب الامم الكبرى الحديثة في طور جديد ، وانقلبت سحنة الشعر والنثر عندنا ، ودخلت الكتابة والخطابة والتأليف والوضع في دور ما كان لها

الاً في أرقى عصور الدول العربية الرشيدة . وشهد الله ان اللغة العربية اليوم تكتب بسلاسة لا تقل عن السلاسة المتمثلة في أرقى اللغات العربية . وقد ظهرت لنا في العهد الاخير في مصر والشام والعراق وغيرها صحف ومجلات وأسفار ومطبوعات فيها من الابداع شي كثير ، اذا ترجم بعضها بلغة من لغات العلم في هذا القرن لا نخجل منها بل نرفع بها الرؤوس ، ذلك لا نأعرفنا ان الغرب لم ينهض نهضته هذه إلا بالاخصاء فنشأ منها الاخصائيون في اكثر العلوم واثروا كل ذلك في لهجتنا ، ورجعنا الى الاساليب التي كان اجدادنا يكتبون بها العلم أيام جده اللغة . حتى ان اللهجة العامية اليوم في مصر والشام وتونس ارقى مما كانت عليه قبل خمسين سنة ، فقد دخلها كثير من الفصح ، وحسنت تأديتها ولبست حلة أنيقة من الرشاقة تزينها جودة الفكر . وكما ارتقى التعليم في بلادنا ، وصقلت الازدهان ، ولطفت الازواق ، زادت لغتنا رقة ودقة ، وقربت من اساليب الفصحاء لا محالة ، فقد رأينا اليوم صبيان الكتاتيب ينطقون بالفصح ويكتبون بالفصح ، على صورة لم تكذب منذ اربعة قرون إلا لافراد قلائل جداً في كل قطر أفنوا اعمارهم في تعلمها ، على حين يتقن ذلك التلميذ من ابنائنا الآن في بضع سنين بفضل الاساليب الحديثة التي تلقيناها على الغربيين وانتشار علم الترية والتعليم في معلمينا واساتذتنا ، مما طبقناه بالاخذ منكم في مدارسنا ، فارتفع به مستوى العلم بين ظهرانينا وما برحنا ، وفي ذلك الفخر العظيم لنا ، نرسل الى جامعاتكم بالملئات من طلابنا يتلقون العلوم على اختلاف ضروبها على اساتذة الغرب ليعودوا الينا يعلمون ويهذبون ، وينقلون اليها من مدينتكم كل ما يحوي مدينتنا القديمة ، ويقربنا من تمثيل المدنية الحديثة ، على ما كان المواعون بالعلم من اجدادكم ينزلون الاندلس ليأخذوا العلم من علماء العرب . اذا عرفنا هذا فقد صح لنا ان نقول دون ما مبالغة ان في الشرق العربي الآن مدينة جديدة لا شرقية ولا غربية ، جمعت من مدينتنا ومدينتكم الاطاييب . وكان لاوروبا واميركا بذلك الفضل الاكبر على كل عربي في آسيا وافريقيا

ان اسفار الاجداد تشر اليوم بالطبع في مراكز الجزائر وتونس والعراق وزنجبار والهند وفارس . وكانت مصر والشام سبقت تلك الاقطار ، واليوم يسبق هذان القطران سائر الاقطار العربية للتوفر على احياء ما اندثر من تلك العظمة القديمة . وتمشي على أثرها تونس والعراق ، ولكن عمل مصر والشام أقوى في هذا الباب لانهما تقدمتا للدخول في ميدان الحضارة قبل غيرها . ومصر اليوم بانتشار التعليم

والمدين ليست دون كثير من شعوب الغرب وربما فاقت بذلكاً ابنائها ، كما فاقت بذلكاً تربتها واذا عرفنا ان الشرق اعطى للغرب فيما مضى مختاراً والاّ نأخذ منه العلوم مختاراً ، حق علينا ان نطلب دوام هذه الصلة بل بعثها الى اقصى حد ممكن لان مصلحة المدينة تقتضي ذلك . واريده ان اقول اننا كلنا في حاجة ماسة الى التضامن العالمي واحكام صلات التعاون بيننا ، فبقدر ما يزيد اختلاطنا تتأصل المدينة وتزول الفوارق بين الامم والشعوب ، فترفع بذلك مشا كل كثيرة ، فالشرق لا يعيش وحده ولا الغرب كذلك

انبعثت النهضة الاخيرة عندنا من القاهرة اولاً ثم تلتها بيروت ثم دمشق وتونس واليوم اخذ شعاعها يسري الى بغداد ، فاذا اخذتم بايدينا حقاً لحقت بنا غداً صنعاء ومكة وفاس وغيرها من بلاد العرب ، ومن جملة دواعي الاختلاط الرحلة الى البلد الذي تعهده ، وهذا اصبح من الميسور جداً لنا ولكم بعد اتقان وسائل النقل السريع

ولما كان علماء المشرقيات قد اجتمعوا اليوم اجتماعهم السابع عشر في هذه الجزيرة السعيدة وفي حي اقدم جامعات القارة الاوربية رأيت دولة سوريا ان تدعوكم الى التفضل بمقدم مؤتمركم الثامن عشر في مدينة دمشق اول ارض انبعثت فيها المدنية العربية ، وفيها وقع اول تدوين في الاسلام ، وفيها بدى بتعريب مدينة القدماء ، وفيها انشئت اول خزانة كتب عند العرب ومنها نقل العلم العربي الى بغداد شرقاً ، والى الاندلس غرباً ، فباسم دولة سوريا وباسم المجمع العلمي العربي وهو المجمع الوحيد في اقطار العرب الذي يتفانى في احياء لغتهم وبعث مجدهم القديم ، ادعوكم الى اجابة دعوتنا لتشرفوا من كذب على جهود امتنا ، وتدلوا بتفضلكم انكم تجمعون قلباً وقلوباً على ان تزيدوا صلاتكم بديارنا وانكم منا ونحن منكم في باب هذا الاجتهاد . وان ارضا كانت عش الغطاء في الاسلام ، واخرجت بني امية وعلماءهم ، وهي مهد العجائب والاديان وآية الجمال الطبيعي في البلدان ، حرية بان تزار وتتعهد بالذكرى فهي من اقصاها الى اقصاها متحف طبيعي حيثما انقلب المرء يرى عظمة القدماء وبدائع الطبيعة الساحرة . وان ما في خزانتنا من المخطوطات التي تنتظر منكم ان تتعاون على اخراجها للناس ، وما في ديارنا من مصانع وآثار جديرة بان تزار ، وان تقدس تلك العقول التي انتجتها ، فنكون قد خطونا خطوة مهمة نحو تعاون الشرق مع الغرب تعاوناً فعلياً اساسه العلم والنور ورائده تبادل الحب والسلام عليكم ورحمة الله

أؤمن بالعلم

العقم عقم العقول والفضل فضل العلوم

للسر ارثر كيت

رئيس المجمع العلمي البريطاني سنة ١٩٢٧

اطلعت الآن في صحف الصباح على ان سكان بلادي اسكوتلندا كانوا حينما ولدت منذ اثنتين وستين سنة ٣٢٢٥٠٠٠ نسمة، يحرثون ويزرعون ١٤٧٠٠٠٠ فدان اي ما متوسطه نصف فدان للنسمة الواحدة منهم . وقد زاد السكان الآن حتى بلغ عددهم نحو خمسة ملايين نسمة ونقص ما يحرثونه من الارض ويزرعونه الى ١١٤٧٠٠٠ فدان اي ان المتوسط نقص الى نحو ربع فدان للنسمة الواحدة . ومع ذلك نرى سكان اسكوتلندا الآن اوفر راحة ورخاء من سكانها في اواسط القرن الماضي . فطعامهم انظف واكثر غذاءً وبيوتهم اكثر راحة ودفاً وملابسهم البق واغلى ونظام تعليمهم ارقى واشمل ونفقاتهم العامة تضاعفت . وما يقال عن اسكوتلندا يقال عن انكلترا وويلس بوجه عام . فكأننا حققنا المستحيل فكيف فعلنا ذلك ؟

لقد حققنا هذا التقدم بثمار عقولنا التي استعملناها ادوات للعلم . والحق يقال اننا سكان الجزائر البريطانية قد عدنا لا نعتمد على حاصلات ارضنا بل على خصب عقولنا ومنتجاتها . فمساحة بلادنا يجب ألا تقاس بالفدان ولا أن يبنى على قياسها كذلك ما يمكن ان تسعه هذه البلاد من السكان . وعلينا ان لا نتخوف من ازدحام السكان في بلادنا حتى نقص بهم قبل ان تبلغ قوانا العقلية حدّها من التقدم والاكتشاف والاختراع وتصاب عقولنا بالعقم . وهناك الويل الاكبر . لاننا عدنا لا نعيش على الارض فقط بل على المكتشفات والاختراعات والحقائق الراهنة — وهذه كلها عناصر العلم بل دعائمها التي يقوم عليها

لا اعرف امة يحيط بها الخطر كما يحيط بنا . فعلينا ان نتصل ببلدان العالم النائية وان نحفظ مواصلاتنا البحرية من اخطار تهديدها . وفي كل ذلك يجب ان نعتمد على العلم لان الشجاعة وحدها لا تكفي . فالعلم هو خط دفاعنا الاول والاخير

لي الشرف ان اكون اميناً لصندوق المعهد الملكي الذي يديره السر وليم براغ رئيس المجمع العلمي البريطاني هذه السنة . والسر وليم ساحر من سحره العلم الحديث فقد استنبط بمعاونة ابنه طريقة يستعملان فيها اشعة اكس ونوعاً من البلورات لمعرفة بناء الجواهر في البلورات المختلفة وبقي اكتشافها مجرداً عن أية فائدة عملية حتى استعمل في فروع الصناعة على اختلافها لامتحان قوة المعادن بفحص بلوراتها على هذه الطريقة وسلف السر وليم في هذا المعهد كان السر جيمس ديور الذي عمد الى تسهيل غاز الهدروجين فاستنبط في اثناء قيامه بتجاربه زجاجة « الثرموس » واكتشف مكتشفات دقيقة دخلت فروع الصناعة فخلقت مرتزقاً لالوف ومئات الالوف من العمال ومنذ قرن واحد كان ميشال فراادي مدير هذا المعهد يلهو بتجاربه الكهربائية فاكشف كيفية توليد الكهرباء وصنع اول مولد كهربائي فكان ذلك العمل الحقيق في بدئه اساساً لكل الصناعات الكهربائية على اتساعها . ولما سأله غلادستون : « ما فائدة استنباطك هذا » اجاب : « صبراً يا سيدي فلقد تجني الحكومة منه اموالاً طائلة » . لم يولد لفراادي ولد يُخلد اسمه ولكن بنات افكاره تخلد ذكره على مر العصور وتفتح امام ملايين من المرتزقين ابواب العمل والحياة . والسر تشارلس بارسنز احد اركان هذا المعهد ابن عالم نفخ الحضارة بآلة التربين البخاري . وكم بيت في بلادنا وغيرها من البلدان يعتمد على الحقائق العلمية التي كشفها كلثن او المستنبطات التي ابدعها وط العلم العملي اوجد مدتنا الصناعية . فكيف هذه المدن ومستقبلها رهن مباحث الكيماوي والطبيعي اكثر مما هي رهن حكمة السياسي او فصاحة الخطيب البرلماني . الصناعة سلسلة انكلترا الفقارية والعلم اساس الصناعة وروحها

هذا المأم بسيط باتصارات العلماء في ميدان القوى المادية . ولكن اتصاراتهم في ميدان القوى الحية لا تقل عدداً ولا مقاماً . خذ علم الطب مثلاً . فالعالم الكهربائي منح الاطباء آلة تمكنهم من تدوين كل ضربة من ضربات القلب . ورتبجن مكنهم باكتشافه لاشعة اكس من رؤية اعضاء مرضاهم وتحقيق علها . والكيماوي كشف الطريق لصنع ادوية وعقاقير اقوى فعلاً من الادوية الطبيعية

ان باستور اعظم محسن لعلم الطب بل ركن الطب الحديث بدأ حياته العلمية كيماوياً . ولكنه دل الناس والاطباء على طريقة للبحث عن اسباب الامراض وكيفية

معالجتها والوقاية منها . ولما طبق لستر مكتشفات باستور ابدع طريقة في الجراحة خلصت ملايين النفوس من العذاب والموت . فعلم الطب يرتقي وصناعته تتقدم لاعتمادها على الحقائق العلمية التي يكشفها العلماء الذين لا يمارسون صناعة الطب وإنما غايتهم الاولى البحث عن الحقيقة اين كانت

ولا اريد ان احمل القارئ على الاعتقاد بان رجال العلم قد فازوا بالنفوذ الى كل اسرار الجسم الانساني ومغلقات الحياة . فان العلماء الذين انقطعوا لدرس بناء الجسم الحي يعلمون حق العلم ما يحيط بدرسه من الجاهل والمعميات في بناء الاعضاء ومعرفة وظائفها . وليس ادل على ذلك من مسألة السرطان التي لا تزال الى الآن سرّاً مغلقاً ولكني لا اظن احداً درس تاريخ ارتقاء العلم وكيفية ارتقاءه يداخله اقل ريب بان معقل السرطان لا بد ان يفتح ابوابه يوماً ما للباحث العلمي . لان رجال الطب يتخذون البحث العلمي مطية لهم يسرون عليها الى تحقيق مشلهم العليا . انهم يرون باصبارهم وآمالهم الى زمن يستطيع فيه رجال الصحة ان يضمّنوا للمولود الجديد صحة تامة وحياة لا يشوبها الم او مرض ، فلا يأتيه الموت الا حين تنفذ القوة الحيوية بعد عمر طويل ان رجال العلم يفكرون تفكيراً جدياً الآن في تطبيق مبادئ العلم على تحسين النوع البشري . وعندي ان النوع البشري قابل للتحسين لانه كما ثبت لرجال العلم ان الناس ارتقوا منذ ازمة غابرة الى الآن في اجسامهم وعقولهم وتصرفهم يصح لنا ان نعتقد ان هذا الارتقاء ميسور لهم في المستقبل

والاعتقاد بصحة مذهب النشوء يشمل جميع طبقات الباحثين في كل فرع من فروع العلم والبحث . انهم يعلمون انه ما من شيء سواه كان حياً او جماداً يستطيع الوجود على ما هو . لانه ان لم يتقدم مع صفوف السائر الى الامام ظل متأخراً فالعلم هو رائد المستقبل الوحيد . واذا سرنا من غير نوره وجب علينا ان نلجس طريقنا في دياجي الجهل

لذلك أؤمن بالعلم . وعلى تقدمه اعلق مستقبل الحضارة . ولكني مع ذلك ارى ان في الانسان نزعات كثيرة لا يستطيع العلم ان يحققها . العلم عنصر واحد من عناصر الحياة ولكن خطورة هذا العنصر تدفعني الى وضعه في صف على حدة فوق سائر الصفوف

الی اخي يوسف

الخریف فی باریس

ما لهذا الشَّجَرِ عابساً كالقَدَرِ
باكياً في السَّحَرِ بدُموعِ المَطَرِ

یا لصوتِ المَطَرِ في حفيفِ الشَّجَرِ
مثلَ نوحِ الوترِ في حديثِ السَّمَرِ

یا الرقصِ المطارِ حولَ قلبي الضَّجَرِ
مثلَ شدِّوِ القُمُريِ حولَ ذاوي الزَّهَرِ

یا العیشي الكدرِ عند صفوِ المطرِ
أنَّهُ المحتَضِرِ ثروتي بل أثری

ادوار فارس

باریس



تاريخ الغناء العربي

(١) في العهد الجاهلي

الغناء فن جميل يقصد به تحريك النفوس بتنسيق الأصوات وتأليفها على طريقة تراح لها الأذان فتهتز لها القلوب وتنشرح بها الصدور
وخير الغناء ما تضمن أغراضاً شريفة وصادف أفئدة حسيمة وصدر عن
ألسنة فصيحة

والغناء العربي مظهر من مظاهر الحضارة العربية ومعرض حسن لآدابها وصورة
ناطقة بمشاعرها وميوها وشرعة حام على ورودها العرب والعجم إلا أن الآخرين
أعجبوا. والأولين أعربوا كما أطربوا. فأنهلونا من سلسالها حتى تحيئنا ريباً.
وتزودنا رويماً. وخيلة غنسى على أيكاتها المغنون في أحضان نجد وترى تهامة. ومشارف
الشام وربا اليمامة. وغياض اليمن وعمان. وقصور الخلفاء في بغداد. ومروج الأندلس
الخضراء في أيامها البيضاء. كما صدحت على أغصانها العنادل وغردت على أفنانها البلابل
وشدت على آجامها كل قمرية ولحنت على أعوادها بنات الهديل بلحنها الجميل فأطربت
وإن أعجمت. غير أن العرب حاكمت سجعها وإيقاعها فاخترعت العود والمزهر الحنون
إلى غيرها من آلات الطرب وسكنت نغماتها في قوالب من الشعر الرقيق في كل معنى
أنيق يدخل إلى الأذان بلا استئذان وافقت في الإيقاع وأنت بطرائف من الابتداع.
وقد دفعها الحاجة إلى الغناء للتغنى بفضائلها وشرف محنتها وذكر أيامها الصالحة
وأوطانها النازحة وفرسانها الأبطال وأجوادها من جميع الأحيال ولتستنهض العزائم
وقت النزال وتعيد إلى الحزين سروره وتسهل لذي الحاجة أموره وتحرك القلوب
بالغزل والنسيب. والتشبيب بالحبيب. فيصبو الراهب في صومعته فيدع صلاته وصيامه.
وينسى تبئله وقيامه. إلى غير ذلك من صنوف الأدب المدونة في كتب العرب ولذلك
توهموا أغراض فجعلوها موازين للكلام في بداوتهم ودوتوا بها طرائق لحنها في حضارتهم
وجعلوا لكل غناء أو لحن وزناً كما يأتي

(١) النصب وهو غناء الركبان

(٢) الهزج وهو الغناء الخفيف الخفيف برقص العرب فإذا ما سمعه الحليم منهم

انبعث جوارحه واهتزت أعصابه فقام يرقص طرباً كالفتى لعبت به الصبابة لعب
الرجح بالعلم

(٣) السناد وهو الغناء الثقيل ذو الترجيع الكثير النغم — وكل ذلك كان في الجاهلية
قبل أن يلبس العرب ثياب الحضارة ويتبوءوا أرائك الأيمارة — قال ليبد العامري
في معلقته :

بصَّبوح^(١) صافية وجذب كريمة وموتر^(٢) تأتاله^(٣) إيهامها
ولقد أغرقوا في الشنف بالغناء حتى كان الشاعر المستهام يشبه هوى حبيبته بالغناء
كما قال :

وهواك عندي كالغناء لأنه حسن لدى ثقيله وخفيفه
وظلوا بعد الإسلام يختصون كل لحن بوزن كما سنيين ذلك إن شاء الله تعالى في
مقالاتنا الآتية في الأغاني الأموية والعباسية والأندلسية
ولا نخال الوزن إلا مأخوذاً في الأصل من توقيع سير الإبل في التناثف^(٤)
والفلوات في الغدوات والروحوات ولا ريب في ذلك فتوقعه يوافق خطاها يعزز ذلك
أن الرجز أول ما استعمله العرب لسوق الإبل المعروف عندهم بالحاء (والنصب
المتقدم ضرب منه) لأن العربي يقضى جل حياته في معاشرة جملة أو ناقته وأكثر
الرجز ما كان مشطوراً كقول الشاعر :

يشكو إلى جملي طول السرى^(٥) يا جملي ليس إلى المشتكى
الدرهمان كلفاني ما ترى شد الجواليق^(٦) وجذبنا بالبري^(٧)
صبراً جميلاً فكلانا مبتلى

ولو ركبت أيها القاري ناقة وسارت بك على مهل لرأيت سيرها أشبه بهذا الوزن
تماماً ويتجلى للنظارة من حركات اهتزازك عليها توافق تلك الحركات لتوقيع ذلك
الرجز مقطوعاً — وبهذا الضرب كانت العرب تحددو إبلها إذا أرادت مشيها وتيدا
أما إذا أراد الحادي أن تسرع الجمال في مشيتها فإنه يحدها بالرجز المنهوك مثل

(١) الصبوح بفتح الصاد المشددة شرب الخمر في الصباح (٢) موتر مضرب ذو وتر أو أوتار
(٣) تأتاله تحركة تباعاً بتنسيق (٤) التناثف جمع تنوفة وهي البرية لا ماء فيها ولا أنيس
(٥) السرى — السير بالليل (٦) الجواليق جمع جوالق وهو الشوال بالغة العامية المصرية
(٧) البرة حلقة في أنف البعير أو في لمة أنفه

يا ليتني فيها ^(٨) جذع ^(٩) أخب فيها وأضع ^(١٠)
 واعتبر ذلك في بحر الحب من الشعر فإنه يوافق في توقيعه خشب الفرس إذا ما ركض مثل
 أبكىت على طلل ^(١١) طربا ^(١٢) ؟ فشجاك وأحزنك الطلل
 (وخب الفرس يسميه بدو مصر الآن بالحجج)
 ثم وضع العرب بعد الرجز سائر الأوزان التي سماها الخليل بن أحمد الفراهيدي
 فيما بعد مجوراً حسب مقتضيات الأحوال

والشعر والغناء من أصل واحد عند جميع الأمم والشعر وضع أولاً للتغني به
 وإنشاده للألهة !!! أو الملوك أو الأمراء ولذلك كان اليونان والرومان والفرس
 يقولون حتى الآن غنى فلان شعراً وعليه جاء قول إبراهيم بن سهل
 بكيت فقال الحسن هزءاً أتشتري؟ بماء جفون ماء ثغر منضد
 وغنيته شعري به أستميله فأبدى ازدراء بابن ^(١٣) حجر ومعبد ^(١٤)
 ولقد لبث اليونان أحقاباً لا يقولون الشعر إلا لإنشاداً ولعل العرب كانوا كذلك
 قبل عصر أصحاب المعلقة (١٦٣ ق هـ) فنبغت منهم طائفة تغني شعرها كما صنع الأعشى قبيل
 الإسلام فقد كان ينظم الشعر ويغنيه ولذلك لقبوه صناجة العرب — وما فتئوا كذلك بعد
 الإسلام فإن الشاعر كان إذا قال قصيدة وقصد بها خليفة أو أميراً أنشدها في حضرته
 وهو قائم فإذا لم يكن رخم الصوت اقتنى له غلاماً حسن الصوت جيّد اللحن ثم يدفع
 له القصيدة لينشدها أمام الممدوح — ولا يخفى أن للإنشاد لحناً مطرباً — وكان
 القدماء يعدّون الغناء لغة عامة لجميع الناس يفهمونها على تباين ألسنتهم واختلاف
 أمزجتهم وكان لا بد لطالب الفلسفة من الإحاطة بفن الموسيقى مع الرياضيات —
 وقد اتفقوا على أن لا شيء يعدل تأثير الغناء في إعداد النفوس إلى الفضائل ما

عبد الرحيم محمود

المدرس بالسعيدية الثانوية بالجيزة

- (٨) الجذع من البهائم صغيرها (٩) أخب فيها أسير خبيأ وهو نوع من سير الخيل المتوسط
 في السرعة (١٠) أضع أتوقف عن السير وأقيم في ميدانها ومعنى البيت يا ليتني في الحرب كالجذع
 أسير فيها كما يسير المهر خبيأً وأتوقف عن السير وأقيم في ساحتها مقاتلاً في كلتا الحالتين
 (١١) الطلل ما بقي من الديار الدارسة (١٢) طرباً حزناً والطرب يكون من فرح أو نوح
 فهو من الأضداد (١٣) ابن حجر هو امرؤ القيس رأس شعراء العرب في العهد الجاهلي
 (١٤) معبد من أشهر المغنين الملحنين في العصور الإسلامية وسيأتي المقال فيه بأسهاب إن شاء الله تعالى

الفاجعة القطبية

حكاية الرحلة — حلول الفاجعة — نجدة الرواد

فقد الرائد امندصن

ليست الفاجعة التي حلت بالبلون « ايطاليا » اولى الفاجعات التي حلت برواد القطبين ولا اخراها . ولكن العالم المتمدن شعر بقربها من ابوابه لان انباءه كانوا يطلعون كل ساعة من ساعات النهار والليل على انباء الرواد وقد وقعوا في قبضة الجليد والشجمان الذين هبوا الى نجدتهم وما قام في وجوههم من المصاعب والعقبات . لقد ادرك الهلاك قبلاً الكبتن سكوت الانكليزي ورفاقه في الاصقاع المتجمدة الجنوبية . ولكن خبر هلاكهم لم يبلغ آذان الناس قبل انقضاء بضعة اشهر على تلك الفاجعة الاليمة . على ان المخططات اللاسلكية التي اتقنت بعد فاجعة سكوت قلبت ريادة القطبين والاصقاع المتجمدة رأساً على عقب ومكنت انباء الامم المتقدمة من ان يشتركوا مع الرواد في الطرب لا تنصارهم والوجل لما يحل بهم من الحادثات

واذا صرفنا نظرنا عن الشجاعة التي ابداهها رجال البلون « ايطاليا » في اقتحام اسرار الاصقاع المتجمدة والاقدام الذي دفع رجال الامم المختلفة الى نجدتهم رأينا في حديث هذه الرحلة القطبية امتحاناً لثلاثة من اهم المخترعات الحديثة — نريد البلون والطيارة والآلة اللاسلكية

فطيران البلون « ايطاليا » من ايطاليا الى جزيرة سبتسبرجن ومنها الى القطب وما حوالية من الاصقاع المتجمدة اظهر للعلماء والمستنبيين مواطن القوة والضعف في آلة اخف من الهواء

اذ قد ثبت من هذه الرحلة ان استكشاف المجاهل بهذا النوع من وسائل الطيران يمكن ان يكون سريعاً وشاملاً في آن واحد ولكنه يعرض الرجال الذين يقدمون عليه لاطار كبيرة . ونتيجة الرحلة تجلو كثيراً من غوامض المسألة التي عني العلماء بدرسها وهي مسألة المواصلات الجوية بين اوربا واسيا من جهة وشمالي اميركا من جهة اخرى فوق القطب الشمالي

ولولم يصحب طيران البلون « ايطاليا » فقد الرائد « امندصن » وصحبه لكان

انتصار « البلون » « والطيارة » في اعمال الريادة والاستكشاف والنجدة كبيراً ولفاقت الطيارة البلون في ذلك لان الطيارين قاموا بعمل كاد يحسب مستحيلاً . ذلك انهم اهتموا الى مقرّ الجزال نوبلي ورفاقه في مساحة شاسعة من الاصقاع المتجمدة يكاد يضيع فيها الجبل الشاخ . ولكن ضياع امدنص واضطرار بعض الطيارين الى النزول على سطح الجليد رغماً عنهم لخلل حلّ بطياراتهم يشير ان الى ان الطيارات لا تزال تحتاج الى كثير من الاصلاح والاتقان لكي تصبح اداة للمواصلات يصحّ الاعتماد عليها

ومع ذلك لولا اتقان المحاطبات اللاسلكية لكان جهاد الطيارين لتخليص رفاقهم ضاع عبثاً ولبقي رواد البلون « ايطاليا » في قبضة الجليد الى ان يحين منيتهم ولظلّ الناس في امر فقدّم امام سرّ يتعذر الكشف عنه

ولكن وراء الطيارات والبلون والآلة اللاسلكية تقوم شجاعة الرجال ومروءتهم واقدامهم على اقتحام المخاطر والاهوال . ومهما تكن نتيجة الجدال العنيف الذي احتدم حول اسباب الفاجمة وتصرف المسؤولين فيها فلا ريب ان اظهر مظاهر الرحلة هي تلك الشجاعة التي جعلت اقايص الاقدمين عن شجعانهم خرافات يرجح فيها جانب الخيال على جانب الحقيقة

قيام البعثة

لم تشرع بعثة من بعثات الاستكشاف عملها بمثل ما شرعت به بعثة الجزال نوبلي القطبية من التفاؤل وبوادر النجاح . فان مشروع الرحلة كان آية من آيات الوطنية الايطالية الجديدة والبلون ايطاليا الذي بُني في ايطاليا وصنعت كل معداته فيها جاء رمزاً بليغاً الى ايطاليا الجديدة التي خلقها موسوليني ونفخ فيها روح الحياة

لم يكن الجزال نوبلي قد راد الاصقاع المتجمدة الشمالية او الجنوبية فعرف مداخلها ومخارجها ومخاطرها كما كان يعرفها الرواد امثال امدنص وشكلتن وسكوت وييري . ولكنه سحّب امدنص سنة ١٩٢٦ في البلون « نورج » الذي طار من جزيرة سبتسبرجن فوق القطب الشمالي الى الاسكا . ومع ان تلك الرحلة كانت موفقة في كل ما قصدت اليه رغم المخاطر التي تعرّض لها رجال البعثة اختلف الزعمان — امدنص ونوبلي — في شؤون كثيرة اختلفاً ادى الى احتدام نار الجدال بينهما على صفحات الجرائد . فاذا كان هذا الاختلاف نار الحمية في صدر نوبلي وعزم حينئذ على ان يثبت للعلا ان في استطاعة ايطاليا ان تبني بلوناً ايطالياً وتجهزه بالمعدات اللازمة والرجال الكفاء

وتبعث به الى القطب الشمالي يستكشف ما يحيط به من الاصقاع المتجمدة وسار نوبلي في اعداد معداته بعد ما لقي تأييداً من الحكومة والشعب فعمد الى استشارة كثيرين من الرواد والعلماء في اسوج وزوج والمانيا وغيرها من البلدان واتفق مع حكومة زوج على ان تأذن له في استعمال خليج الملك في سبتسبرجن مقرّاً للباخرة « شيتادي ميلانو » قاعدة لاعمال بعثته . وفي اوائل مارس الماضي كان قد تمّ بناء البلون وامتحانه وفي الساعة الثانية من صباح يوم ١٥ ابريل الماضي قام البلون رجال البعثة من ميلان قاصداً الى ستولب (في مقاطعة بومرانيا بالمانيا) ليجتاز اول مرحلة من رحلته الطويلة الشاقة الى سبتسبرجن . وكان البابا قد سلم ربّانهُ صلياً معدنياً علوهُ ست اقدام لينصبهُ في القطب الشمالي مع الاعلام الايطالية المختلفة التي كان ينوي ان يقيمها هناك

كانت المرحلة الاولى من رحلة البلون « ايطاليا » اشارة بليغة الى ما حلّ بالبلون ورجاله من المصائب في الشمال بعدئذٍ . فانهم ما بلغوا جبال الكربات حتى هبّت عليهم عاصفة شديدة قال عنها نوبلي انها اقوى من كل العواصف والرياح التي لقيها في الرحلة القطبية مع امندسن واشد منها خطراً . واصيب البلون ايطاليا بعطل كبير فتحطمت بعض آلاته واصيبت محركاته بما استلزم وقتاً طويلاً لاصلاحها . وزد على ذلك تعطلت الآلة الاسلكية حيناً من الزمن فاضطرّ نوبلي ان يلبث في الجوّ ردحاً لا يدري مسيره ولا مصيره في جوّ مستطير متلبد بالغيوم

ولما وصل البلون الى ستولب اخذ رجاله يصلحون ما يلزم اصلاحه فيه ولكنهم تأخروا لاضافة بعض المعدات التي رأوها لازمة له ولكي يفسحوا للباخرة « شيتادي ميلانو » وقتاً كافياً حتى تصل الى خليج الملك بسبتسبرجن . وفي هذه الاثناء كان الكابتن ولكنز الاسترالي قد طار بطيارته من الاسكا الى سبتسبرجن وكان الفصل الذي تسهل فيه زيادة الاصقاع المتجمدة الشمالية لصفاء الجوّ فيه آخذاً في الانقضاء . وبعد ما قضوا ما يزيد على اسبوعين في بلدة ستولب قاموا منها صباح اليوم الثالث من شهر مايو مع انهم كانوا في برنامج خطتهم الاول ينوون ان يكونوا حائمين حول القطب في ذلك التاريخ . . . وكانت طية البلون بلدة فادسو في شمالي زوج حيث نزل البلون نوج سنة ١٩٢٦ قبل رحلته الاخيرة الى سبتسبرجن . ولكن الجزال نوبلي في هذه الرحلة ايضاً اضاع اتجاهه حينما صار فوق القسم الشمالي من فنلندا لتلبد الغيوم وكثافة

الضباب فاضاع بضع ساعات من الطيران بحثاً قبلما تمكن ثانية من الاتجاه الى ستوكهم التي بلغها حوالي الظهر فقام فوق احدى ضواحيها ليتمكن الاستاذ ملغرن من القاء رسالة صغيرة الى والدته . ولما بلغ البلون بلدة فادسو وجد ان غلافه كان قد مُزَّق في غير مكان واحد وان هيكله المعدني يحتاج الى التقوية قبل استئناف الطيران ومع ذلك استأنف الجزال نوبلي الطيران في صباح اليوم التالي فبلغ خليج الملك في سبتسبرجن سالماً رغمًا عن عاصفة من الثلج ورياح شديدة هبت في وجهه

وانقضت بضعة ايام قبلما تمكنت البعثة من استئناف عملها كان لا بد من انقضائها لاصلاح غلاف البلون وآلاته . ولكن الجزال نوبلي كان لا يزال شديد الثقة باتمام العمل الذي ندب نفسه لآتمامه . وقد قال حينئذ « ان البلون ايطاليا قد تخطى الآن اكثر المراحل خطراً . وسنبداً قريباً في تحقيق الغرض الاصلي من بعثتنا . ففي اسبوع واحد نأمل ان نعمل ما لم يعملهُ احد من قبل »

وكان قد استأجر ستة رجال من المشهورين بتصعيد جبال الالب لكي يربطهم بجبال ويدلهم من البلون الى سطح القطب فينصبوا فوقه صليب البابا والاعلام الايطالية لكن هولاء لما رأوا تأخر البعثة في تنفيذ خطتها الاصلية نظراً الى ما اصاب البلون من العطل استقالوا من العمل الذي ندبوا له بعيد وصول البلون الى سبتسبرجن وحثهم ان العمل اصبح شديد الخطر

وفي ١١ مايو اي بعد وصول البلون الى سبتسبرجن بخمسة ايام قام رجال البعثة في رحلتهم الاولى الى المناطق الشمالية وغايتهم ان يستكشفوا « ارض لنين » . ولكن البلون وصل الى « ارض فرنس جوزف » واضطراً أن يعود ادراجه لان الضباب كان كثيفاً مما جعل التقدم الى الامام محفوفاً بالخطر العظيم . ولما نزل الى الارض في خليج الملك صدم المحرك الذي في مؤخرته صدمة عظيمة وكادت تحطمه . وقبلما تمكن المهندسون من اصلاحه هبت عاصفة شديدة من الثلج نزعت سقف الدار التي بنيت لحفظ البلون ولولا الشجاعة النادرة التي بذلها رجال البعثة لكان تحطم تحت ثقل الثلج الذي سقط عليه

وفي ١٥ مايو قام نوبلي وصحبه ثانية قاصدين الى ارض لنين ولا يعلم حتى الآن ماذا رأوا منها لان الضباب كان كثيفاً . ولكن يقال ان بعض رجال البعثة صوروا نحو مائتي صورة ونحو ٥٠٠ قدم من الفلم ودونوا ارساداً جوية كثيرة . واثبتوا

ان لا وجود لجزيرة غلس التي اختلف العلماء في مسألة وجودها وعدمه
وانقضت ايام بعد عودتهم من هذه الرحلة هبت فيها العواصف فنتهم من الطيران
ثانية قبل صباح ٢٣ مايو فساروا حينئذ محاذين لخط الطول ٢٤ متجهين الى القطب
فبلغوه بعيد منتصف الليل في ٢٤ مايو وثبت لهم حينئذ ان النزول بالبلون الى القطب
منعذر الآن — وقد يبق متعذراً الى ما شاء الله

وبقي البلون ايطاليا محوماً فوق القطب نحو ساعتين قفل بعدها راجعاً الى خليج
الملك، وبقيت رسائله اللاسلكية تذيع للعالم اذاعة منتظمة نبأ الفوز العظيم. ولكن
الآلة اللاسلكية صمتت قبيل الفجر ووقف الناس ينتظرون بوجل نهاية هذا الصمت
الخفيف. ثم اذيع ان بعض المحطات اللاسلكية في سان فرنسكو التقطت الحروف
S. O. S. وهي الحروف المتفق عليها بين كل الامم على طلب الغوث لماخرات البحر
والجوّ. أين البلون ايطاليا، وماذا حلّ برجاله؟ وهل هم احياء؟ اسئلة لم تتجل
الا يوم الجمعة في ٨ يونيو اي بعد انقضاء اسبوعين كاملين على ضياع اثرهم

الفاجمة

وبستطاع جمع حديث الفاجمة من اقوال الرجال الذين نجوا من الهلاك مع انها
اقوال مبعثرة. فقد قيل ان نوبلي ترك الريح تدفع البلون على غير هدى لكي يستكشف
ارضاً جديداً. ولكن يظهر ان حرج الموقف لم يتجلّ لربان البلون وقائد البعثة
الا قبيل وقوع الفاجمة لان الآلات كانت منتظمة العمل ولم تقف عن عملها الا حين
أوقفت. وحينئذ بدأ الجليد يتكون على غلاف البلون وبعض اجزائه. وقد وصف
نوبلي حلول الفاجمة بقوله: كنا في الساعة العاشرة من صباح ٢٥ مايو سائرين في جوّ
معتدل على ارتفاع ١٥٠٠ قدم واذا بالبلون قد اخذ يتقل ويهبط هبوطاً سريعاً لم تمكن
من منعه بكل الوسائل الهندسية المعروفة وفي اقل من دقيقتين اصطدم بالجليد فانبرت
الغرفة المتصلة بالبلون من جانبه الاسفل نخفّ وزنه فارتفع ودفعته الريح في اتجاه
شرقي. وكل الذين كانوا في هذه الغرفة حال حدوث الاصطدام لم يسترجعوا رشدهم
الا ووجدوا انفسهم على سطح زكام من الجليد ولكن على انقاض آمالهم الضائعة



✱ في وحي الروح ^(١)

المرآة

التراب المتكلم أمام التراب الصامت

نُرى أيُّهما هو الصدقُ في حقيقته ، ما نفرحُ بهِ أو ما نحزنُ له ؟ أمّا إن في الحياةِ ملجأً وإن في الحياةِ حُلواً وكلاهما نَقِيضٌ فليس منهما شيءٌ إلا هو رَدٌّ للآخر أو اعتراضٌ فيه أو خلافٌ عليه ، وتجدهما اثنين وهما واحدٌ في اثنين ، فأنت تُؤْتِي الحلوَ تَسْيِغُهُ وتَسْتَعِزُّهُ فإذا هو بك في المِلْحِ تَمَجُّهُ وَتَغْصُ بِهِ ، ثم لا تَضَعُ من أمرٍ على أحسنه في صورةٍ إلا رأيتُهُ على أقبحه في صورةٍ أخرى ، والانسَان من الهمِّ في عَمُرٍ دهرٍ لا يموت ومن السُّرُور في عَمُرٍ لحظةٍ تَشِبُّ وَتَهْرُمُ وتَمُوتُ في ساعات ، والحيُّ كأنَّهُ من هذه الدنيا فَرَحٌ في بِيضَةٍ مُلِئَتْ لَهُ وَخُتِمَتْ عليه فلن يَزِيدَ فيها غيرُ خالقها وخالقُها لن يَزِيدَ فيها ، ومن الصِّحَّةِ والمرضِ ، ومما قد اسْتَبَانَتْ فِيهِ الحيوانيةُ ومما سَرَّوَسَاءُ ، ومما شَدَّ وَهَدَّ ، ومن العقلِ العجيبِ الذي يَحْكُمُ من الانسَانِ تَرْكِياً عَصِيّاً مَجْنُوناً ثَاراً — من كل ذلك وما إِلَيْهِ مَزِجٌ هو بقدرةِ الله أشبهٌ ولكنَّهُ فوقَ ضَعْفِنَا وَحِيلَتِنَا فلن نَرَى مِنْهُ في الكونِ إلا شَكْلَ الْحَيَرَةِ وَمَعْنَاهَا والعَذَابَ بِهَا والْفَرَحَ بالغفلةِ عنها والسُّرُورَ بِإِنْكَارِهَا أو المَكَابِرَةِ بِهَا ، والحيرةُ لا نَفْيٌ ولا إِبْتَات ، ومتى يَطْلُبُ الانسَانُ الحَقِيقَةَ وهو جزءٌ منها لم يَقِفْ إلا على جزءٍ منها ، فالمشكلةُ متحركةٌ إلى كلِّ جهةٍ حتى لا تَذْهَبَ عنها لِتَنْسَاهَا إلا وَاَنْتَ ذَاهِبٌ بِهَا لِكَيْلَا تَنْسَاهَا

أما إن في الحياةِ ملجأً وإن في الحياةِ حُلواً وكلاهما نَقِيضٌ ، فالصَّرِيحُ أن يَخْلُقَ مِنْهَا الْمُسْتَحِيلَ وهو المِلْحُ الحلوُ فان لم يُمْكِنْ فَالْمُمْكِنُ من الحَقِيقَةِ للانسَانِ ان يَسْتَحِيلَ الانسَانُ فَيَمُوتَ

نُرى أيُّهما الذي هو الكذبُ في نفسه ، الموتُ أم الحياة ؟ إِنَّهُ الْجَنِينُ فَالْوَلِيدُ ثم المَيِّتُ لَا مَحَالَةَ بعد ان يُسْرِعَ الْأَجَلَ أو يَتَرَاخَى . لَا يَتَقَارُ جَنِينٌ فِي ذَاتِهِ

(١) روح اخي كامل بك الراقمي وقد انتقل الى ربه في شهر يونيو من سنة ١٩٢٨ ، رحمه الله

الدوية من الاحشاء ، ولا يثبت وليدٌ في ذاته البحرية من المهد ، ولا يُترك شابٌ في ذاته العظمية للحياة ، ولا يقف شيخٌ في ذاته الجلدية دون القبر من عُقدة الثمرة الى لبسها الى شحمها الى قشرتها ، على ناموس القضاء والقدر في باب الحتم المقضي من كتاب السماء ، وعلى ناموس النشوء والارتقاء في باب الهذيان العلمي من كتاب الارض

وكما تكون تحت الوسائد كنوزُ أحلام الليل ، تكون في هذه الحياة أحلامُ الكنوز الخالدة التي يملأ الأرض كلها ضوءٌ لؤلؤةٌ واحدةٍ منها
تطلع الشمس تلمعُ على الناس كأنها فصٌ خاتم السماء تُشير به أن تَعَالَوْا الى الكنز في ضوء هذه الياقوتة الصغيرة

الحواس زائفة متراجعة مقلوبة وهذا هو نظامها ونسقها واستواؤها ، فليس من أحدي في هذا الكون الموجود الا وهو ناظر الى كون غير موجود . السماء سموات والارض أرضون والاكوان عداد العقول ، وكل أمل في رأس مخلوق يزيد عنده الدنيا أو ينقصها ويغير من الخليفة ويبدل ، وكل انسان في كل يوم هو انسان يومه ذلك فكان كل حي من كل حي غلطة . وآمالنا كأرقام الساعة هي اثنا عشر رقماً محدودة ولكنها في كل دقيقة هي اثنا عشر رقماً فلن تنتهي
والحياة خداع وغرور ، وزين وخطأ ، وعمل وعيب ، وهو ولعب ، ومهزلة وسخرية ، والناس كالأرقام تُخط على هذا التراب ثم يقال للعاصفة : اجمعي واطرحي وحلي المسألة

واين كل ماصبته الشمس والكواكب من نيرانها ، وما اخرجته فصول الأرض من وشيها وألوانها ، وما هتفت به الطير من أغاريدها والحنانها ، وما تلاطمت به الدنيا من أمواج انسانها . أين ما صح وما فسد ، وما صدق او كذب ، وما ضرر أو نفع ، وما علا أو نزل ؟ في كل لحظة تمتلئ هذه الدنيا لتفرغ ثم تفرغ لتمتلئ ، وماضيها ومستقبلها مطرقتان يمر بينهما كل موجود لتعطيمه . وكأن الحياة ليست أكثر من تجربة الحياة زمناً يقصر أو يطول ، وما العجيب أن لا تفلاح التجربة في احد ولكن العجيب

أَنْ لَا تَنْقَطِعَ وَهِيَ لَا تَفْلَحُ ، وَالْعَالَمُ كَالْبَحْرِ مِنَ السَّرَابِ يَمُوجُ بِهِ أَدِيمُ الْأَرْضِ ثُمَّ لَا تَمَلُّ أُمُوجُهُ مِلْعَقَةً ، وَالْحَقِيقَةُ فِي كُلِّ شَيْءٍ لَا تَزَالُ تَفْرُغُ مِنْ تَحْلِيلِ إِلَى تَرْكِيبٍ وَمِنْ تَرْكِيبٍ إِلَى تَحْلِيلٍ ، لِأَنَّ شُعُورَ أَهْلِ الزَّمَنِ بِالزَّمَنِ لَا يَحْتَمِلُ الْمَعْنَى الْخَالِدَ ، وَلَعَلَّ سَبَبَ الْمَوْتِ أَنَّكَ لَا تَجِدُ إِنْسَانًا يَعِيشُ فِي حَقِيقَتِهِ الْإِنْسَانِيَةِ فَلَا هَذِهِ الْحَقِيقَةُ يُسَرِّتُ لَهُ كَامِلَةً وَلَا هُوَ خُلِقَ لَهَا كَامِلًا ، وَفِي الْإِنْسَانِ كَالطَّبِيعَةِ أَرْضٌ وَسَمَاءٌ فَتَرَابُهُ لَا يَتَغَشَّاهُ مِمَّا فَوْقَهُ غَيْرُ الظِّلِّ ، وَقَدْ خُلِقَ مَقْسُومًا ، فَشُقَّةٌ مِنْهُ فِي أَرْضِهِ وَشُقَّةٌ فِي سَمَائِهِ فَإِذَا حَضَرَهُ الْمَوْتُ ضَرَبَ الضَّرْبَةَ بَيْنَ هَاتَيْنِ فَاخْذَتِ السَّمَاءُ السَّمَاءَ وَجَذَبَتْ الْأَرْضُ الْأَرْضَ هُنَاكَ الْبَرْقُ الْإِلَهِيُّ مَلَأَ الْكَوْنَ يَلْتَمِعُ وَيَخْطَفُ وَلَكِنَّهُ مِنَ الْإِنْسَانِ كِشْعَلَةٌ تَتَوَهَّجُ فِي غُرْفَةِ أَرْضِهَا وَسَقْفِهَا وَحِيطَانِهَا مِنَ الْمَرَايَا وَلَيْسَ فِي هَذِهِ الْغُرْفَةِ إِلَّا هَذَا الضَّوُّ وَرَجُلٌ أَعْمَى . فَلَا سَخَرِيَّةَ وَلَا ضَلَالَةَ وَلَا عَثَ وَلَا خَدَاعَ إِلَّا فِي أَسْلُوبِنَا الْإِنْسَانِيِّ الْمَبْنِيِّ عَلَى حَوَاسِنَا الزَّائِغَةِ كَمَا تَنُودُ ^(١) السَّفِينَةُ خَفَّتْ عَلَى مَوْجِ الْبَحْرِ وَمَا عَبَثَ الْبَحْرُ بِهَا وَلَكِنْ يَعْبَثُ بِهَا وَزَنَهَا

يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ لِنَفْسِنَا مَعْنَى مِنَ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ لَيْسَ فِي أُذُنٍ وَلَا عَيْنٍ وَأَنْ تَزِيدَ فِي مَجْمُوعَةِ أَعْصَابِنَا الْوَاهِنَةِ عَصَبًا عَقْلِيًّا يَرَاهُ وَيَسْمَعُهُ وَيَدْرِكُهُ وَيُؤْمِنُ بِهِ ، فَلَا يَمَانُ قُوَّةَ جَبَّارَةٍ لَا تَجْتَمِعُ إِلَّا مِنْ رَدِّ كُلِّ أَطْرَافِ النَّفْسِ الْمُنْتَشِرَةِ ^(٢) إِلَى عَقْدَتِهَا الرُّوحِيَّةِ وَجَبَسَتْهَا أَكْثَرُ حَوَاسِهَا فِي حَسٍّ وَاحِدٍ عَنِيفٍ مُؤَلِّمٍ ، وَوَضَعَ الْمُنَاعِمَ الْمَضْنُونِ بِهَا فِي ذَلِكَ الْمَعْنَى الْمَفْتُوحِ الْمَتَهَدِّمِ الَّذِي لَا يُمْسِكُ شَيْئًا وَهُوَ الزَّهْدُ ، وَحَصَرَ الْآلَامَ الطَّاحِنَةَ فِي ذَلِكَ الْمَعْنَى الْمَطْبُوقِ الْمَتَحَجِّجِ الَّذِي لَا يُفْلِتُ شَيْئًا وَهُوَ الصَّبْرُ ، وَرَدَّ الْأَخْلَاقَ كُلَّهَا إِلَى ذَلِكَ الْعَنْصَرِ الَّذِي يُضَيِّفُ مَعْنَى الْحَدِيدِ إِلَى مَعْنَى اللَّحْمِ وَالدَّمِ وَهُوَ الْإِرَادَةُ ، وَبَعْدَ ذَلِكَ كُلِّهِ وَضَعَ كُلَّ شَيْءٍ إِنْسَانِيٍّ فِي ضَوْءٍ مِنْ أَضْوَاءِ الْكَلِمَةِ الْمُتَأَلِّهِةِ الْمَسَاءَةِ بِالْفَضِيلَةِ . يَا إِلَهِي مَا أَقْوَاكَ وَمَا أَضَعَفْنَا . كَأَنَّكَ تَقْذِفُنَا مِنَ السَّمَاءِ فَتَنْجِدُنَا أَنْ نَرْتَفِعَ إِلَيْهَا بِأَنْفُسِنَا عَلَى أَجْنَحَةٍ الْأَعْمَالِ الَّتِي تَطِيرُ بِجَاذِبِيَّةٍ مِمَّا تَحِبُّ

لَمَّا خَلَقْتَ الْإِنْسَانَ عَبْدًا عَلَى قَدْرِكَ صَارَ إِلَهًا عَلَى قَدْرِهِ ، فَيَجِبُ فِي الْحَقِّ أَنْ تَعَذِّبَهُ السَّمَاءُ إِذَا وَغَلَ عَلَيْهَا طِفْلِيًّا بِلَا عَمَلٍ وَلَا تَمَنٍّ

(١) تنود تمايل وتتحرك (٢) أطراف النفس كناية عن شهواتها

النخلة السحوق نواة مخزونة في بلحة ، والعالم العظيم تركيب خبوء في انسان ،
 فالانسان لنكده الطبيعي يحيط بنواميس قاهرة تحركه ، وتحيط به بنواميس اخرى قاهرة
 تحرك معه ، فمن ثم لا يبرح يصطدم ولن يكون متجهاً ابداً الا الى التحطيم . فاذا هو
 نورج وتخرج اُمت من شهواته فأبطل بعض نواميسه الداخلة فيه فأبطل مثل ذلك
 فيما حوله فكان خروجه من بعض الدنيا هو حقيقة وجوده في بعض الدنيا . ومثل
 هذا حقيق ان يقول : إني أحكم العالم من داخلي

تباركت ربنا وتعاليت . ان الشك فيك هو اليقين على طريقة والايمان بك هو اليقين
 على طريقة اخرى . المقعد لا يمشي والاعرج لا يعدو والضعيف لا يسبق العداء ،
 فاذا انكر المقعد على من يراه يمشي ، والاعرج على من يبصره يعدو ، والضعيف على
 من يعرفه قد سبق ، فما ذلك من إنكار العين ولا من مكبرة النفس وانما ذاك رأي
 منظور فيه الى حظ رجل مهملة او قدم مكسورة أو عظم واهن . ومن ثم لن يكون
 في الناس ملحد الا وفي طباعه او أخلاقه او حوادث دنياه جهة مريضة ينكسر
 عندها الرأي ويبتلى بها الحس فهي توجهه وتصرفه منظوراً فيه الى شعور بعينه .
 وقد ينتحر الرجل من إعراض امرأة فنذا يقول إن النفس الانسانية في وزن قبلة ؟
 فاما الملحد بغير علة فهذا لا يوجد أب ولا تضعه أم اذ يجب ان تكون طباعه
 له وحده وميراثه منه وحده حتى يصدق زعمه أنه ألد للبرهان وحده . فما يجد
 الجاحد الا ليجعل نفسه في الرفاهية من الامر والنهي ويخرج بها من حكم الضرورة ،
 والايمان كله ضرورات مسلطة الحكم على ما بين المؤمن ونفسه وما بين المؤمن والناس
 وما بين المؤمن وربّه حتى كأن فيه شيئاً يلدّعه بالجرّ فما يستريح من لذعة الا قدر ما
 يحجم ليحتمل اللذعة بعدها

يا الهي : انما يحبك المؤمنون ويكابدون في رضاك على مقدار منك لا منهم . فانت
 تقذف قلب المؤمن بضرورات كشعل البراكين وتضرب روحه من مصائبه بسلسلة
 جبال مفتولة وتركه في الارض يشعر كأنما خرّ عليه سقف العالم
 شبه خلفها بصائرُها ، وظلمات تنتهي بعد حين الى مدّ النهار الاكبر^(١) ، ومن

الضرورات والمصائب والآلام يخلق الجوَّ الحساس الذي يبسط فيه الانسان جناحي روحه ويسمو بها على التراب والمادة
الجوَّ الجوّ ، هذه تغريدة البلب في قفصه
الغذاء الغذاء وهذه قوّة الدجاجة في قفصها

أَيَقِيسُ الانسان نفسه على قياس من الطبيعة في قوتها المتراكبة، ومظهرها المسخّر لكل ما يتفق، وتركيبها المبني على سهولة الاحتمال، ونظامها الميسّر لعدم المبالاة؟ ألا ما أحق الزهرة التي علمت أن الدوحة لا تقتلعها إلا العاصفة العاتية فقالت: الآن أهزأ بالنسيم، ثم لمسها النسيم فرمى بها ورقة ورقة
كان الشكل الانساني نقصاً انساني، وكان الانسان لم يجرى الى الدنيا بأكمله، وكأنه ما خلق منه إلا قدر ما لغرض ما. كأنه تركيب في يد الصانع الاعظم ألقى منه جزءاً في رجل الفلك الارضي ليغلي قليلاً... ثم يطير ويجتمع فيلقاه من بعد
كان هذا الانسان تحت هذه الضغطة في هذه القوّة في هذا الفلك مادة تُطعم جوّاً لتتحول وتتحول ليس غير. ألا ما أحقه وهو في الرجل على الوقدة الحامية اذا أبى ان يغلي.... وما أسخفه وهو في المصفاة تحت الضغطة الثقيلة اذا أبى ان يُعصر.... وما أجهله وهو في الحياة الفانية اذا نسي انه سيموت!

لا تغترّي ايها الحبة الصغيرة المحبّبة في كُدْسَةٍ من القمح تتحدّر في ثقب الرحي، ولا تحسبي أنك من لهو ولعب تبعين هناك وهنا بين الحب. إنك في رفق ولكنك رفق الحجرين الاكلين اللذين لا يدعان شيئاً ولا يفلتان شيئاً وأما يرفقان بك قليلاً قليلاً ليُجيدا طحنك كثيراً كثيراً

فتحننا القبر وضرحنا للميت العزيز، لم أقل إنه مات بل قلت ان موته قد مات، كأن الحي على هذه الارض هو القبر الانساني لا الجسم الانساني فانك لتجد قبوراً من الف سنة ولا تجد انساناً في بعض عمرها، أما ترى هموم الدنيا وأحزانها كيف لا يخلو منها أحد وكيف تخرج من النعيم كما تخرج من البؤس؟ ما أحسبها الا صُوراً من ظلمة القبر يحجّ القبر فيها حيناً بعد حين الى ميته الذي لم يمّت

من يهرب من شيء تركه وراءه إلا القبر فما يهرب أحد منه إلا وجده أمامه .
هو أبداً ينتظر غير مُتَمَلِّمٍ وأنت أبداً متقدم إليه غير مترجع . وليس في
السياء عنوان لما لا يتغير إلا اسم الله ، وليس في الارض عنوان لما لا يتغير
إلا اسم القبر

وأينما يذهب الانسان تلقته أسئلة كثيرة : ما اسمك ما صناعتك كم عمرك كيف
حالك ماذا تملك ما مذهبك ما دينك ما رأيك ؟ . ثم يبطل هذا كله عند القبر كما تبطل
اللغات البشرية كلها في الفم الأخرس ، وهناك يتحرك اللسان الأزلي بسؤال واحد
للانسان : ما أعمالك ؟

أيها المتقاتلون على الدنيا والانسان الى حين ! ان تنازع البقاء مذهب فلسفي
بقري لا انساني فانها الثيران هي التي تجدد من القوة أن تنتطح في المجزرة
وتنسى لم هي في المجزرة

فتحننا القبر وأزلنا الميت العزيز الذي شفي من مرض الحياة ، ووقفت هناك بل
وقف التراب المتكلم يعقل عن التراب الصامت ويعرف منه أن العمر على ما يمتد محدود
بلحظة ، وان القوة على ما تبلغ محدودة بخمود ، وان الغايات على ما تتسع محدودة
بانقطاع ، وحتى القارات الخمس محدودة بقبر يا عجبا ! القبور مأهولة بل الدنيا
وليس فيها أحد . أية ذرة من التراب هي التي كانت نعمة ورغداً وأيتها كانت بؤساً
وشقاءً وأيتها التي كانت حباً ورحمة وأيتها كانت بغضاً وموادة ؟

سألت القبر أين المال والمتاع و أين الجمال والسحر و أين الصحة والقوة و أين المرض
والضعف و أين القدرة والجبروت و أين الخنوع والذلة ؟ . قال كل هذه صور فكرية
لا تنجي الى هنا لانها لا تؤخذ من هنا . فلو أنهم اخذوا هدوء القبر لدنياهم وسلامه
لزعاهم وسكونه لتعهم لسخروا الموت فيما سخروه من نواويس الكون
ان هؤلاء الاحياء يحملون في ذواتهم معانيهم الميتة وكان يجب ان تدفن وتطهر
أنفسهم منها ، فعنى ما في الانسانية من شر هو معنى ما في الناس من تعفن الطباع والاخلاق
يكذب أحدهم على أخيه فيعطيه حيفة حقيقة ميتة ، ويكيد بعضهم لبعض فيتطعمون
من جيف الحوادث المسمومة ، ويمكر الخائن فاذا حيفة عمل صالح قد مات ، فكل مضغة

تبتلعها من حق أخيك الحي هي كمضغة تقتلها من لحمه وهو ميت لا تعطيك الا حيلة
ثم انت من بعد لست بها انساناً ولكنك وحش بل وحش دني ليس له
فضيلة الوحشية التي من قوة تأتي ان تمس لحوم الموتى

واها لك أيها القبر . لاتزال تقول لكل انسان تَعَالَ . ولا تبرح كل الطرق
تُفَضِّي اليك فلا يُقْطَع بأحد دونك ولا يرجع من طريق راجع . وعندك وحدك
المساواة فما أزلوا قطريك ملكاً عظامه من ذهب ولا بطلا عضلاته من حديد ولا
أميراً جلده من ديباج ولا وزيراً وجهه من حجر ولا غنياً جوفه خزانه ولا فقيراً
عُشِّقَتْ في أحشائه مخللة

ألا ويحك أيها القبر لم لا تأتي الآ في الآخر ؟ ولم لا تضع حدوداً معانيك بين
الاحياء بعضهم من بعض حتى يقوم بين الضعف والقوة حدٌ العاقبة ، وبين الظلم والعدل
حدٌ الحساب ، وبين الغنى والفقر حدٌ الموعظة ، وبين الكبرياء والذل حدٌ المساواة ،
وبين النفوس والشهوات حدٌ التقوى ، وبين الحرام والحلال حدٌ الله
يا شقاء اهل الارض ، أما إنهم لو وُضِعُوا فيها موضعاً من العناية لما كان الإيهامُ
في السريرة ولا كانت الغفلة في النفس ولا كان النسيان في الطبع ، ولولا هذه الثلاث
في هذه الثلاثة لما كان الجهول البشري كله في شيء واحد وهو القبر

ان أحزاننا وهمومنا ودموعنا هي كل المحاولة الانسانية العاجزة التي نحاول بها ان
نكون في ساعة من الساعات مع امواتنا الاعزاء . هم يأخذوننا اليهم اختلاجاً وانتزاعاً
في هذه الاحزان والهموم والدموع ، فكانها أمكنة تخلق من الاثير الروحي وتتجسم
من معانيها كي تصلح ان يلتقي فيها روح الحي وهو حي بروح الميت وهو ميت ، كما يتلاقى
روحا الحيين في قبلتهما أول مرة اذ يخلق قلباهما لهذا اللقاء جواً اثرياً من الزفرات
واللوعات بين الشفاه المتلامسة

او لعل الموت كما يجرد الحي من روحه ينتزع من أهله شهوات ارواحهم فيميتهم
مدة من الزمن في القلب وفي العين وفي الفكر . وبذلك يرد جميع الحزوين الى المساواة
فأهل كل ميت وإن علا كاهل كل ميت وإن نزل . وموت بالموت الفروق الانسانية

في المال والجاء والقوة والجمال ، حتى لا يبقى الاّ الدمعة واللوعة والحسرة والزفرة
وهذه هي أملاك الانسانية المسكينة

ياهم من يحس ويعرف ويرى كيف يموت العزيز عليه وكيف يتحول من يحبه الى
ذكرى . ان ما يُعمل في القبر يُعمل قريب منه في القلب

وما يعرف الحي ان الذاكرة فيه هي حاسة اللانهاية ^(١) الاّ حين يموت له الميت
العزيز فلا يكون في الدنيا وهو في ذاكرته بمعانيه وصورته لا يرحها
وليس يُنزل الحي من امواته في القبر الاّ من يقول له انني منتظر الى ميعاد .
أما لو عقلها الاحياء لعرفوا ان الموت هو وحده ناموس ارتقاء الروح ما بقيت في
الدنيا ، ولكن ضجيج الشهوات — على انه لا يعلو رنة كأس ولا يغطي همسة
دينار ولا يخفي ضحكة امرأة — يطمس على الكلمة الازلية التي فيها كل قوة الصدق
وكل صراحة الحقيقة فاذا هي خافتة لا تكاد تُسمع ملتوية لا تكاد تثبت غامضة
لا تكاد تُبين

أذلك سحر الحياة فينا ، أم سوء استعدادنا لها ، أم شراة الجسم من لذة الحياة
لا يتلاع كل ما في الكون منها ، أم حماقة الكأس التي تريد ان تغترف البحر لتكون
له شاطئ من الزجاج ، أم بلاهة الانسان الذي يريد ان يطوي فيه معنى الخالق
ليكون اله نفسه

ويحه من غريق أحرق برى الشاطئ على بُعد منه فيتمكث في اللجة مرتقباً ان
يسبح الشاطئ اليه ويثبت الشاطئ ويدع الاحرق تذوب ملححة روحه في الماء
إسبح ويحك وانج فان روح الارض في ذراعيك وكل ضربة منها ثمن ذرة من
هذا الشاطئ . كذلك ساحل الخلد يريد من الانسان الذي هو انسان ان يبلغ اليه
بجاهد لا مستريحاً ، عاملاً لا وادعاً ، يلهث تعباً لا ضحكاً ، ويشرق بانفاسه لا
بكأسه ، وينضج من عرق جهاده لا من عطر لذاته

ان روح النعم الارضي في ذراعي الفريق المجاهد لينجو ، وروح النعم الازلي في
ذراعي الحي المجاهد ليفوز

مصطفى صادق الرافعي

(١) هذا رأي لنا فالذاكرة عندنا من الادلة على خلود الروح

من اغاني الدرويش

قصرى

قصرى بناه الوحي رجبَ المجال
فارقصن فيه يا بنات الخيال
وامرحن في ساحات ذاك الجمال
تلوح في دُهم الليالي الطوال
في القبة الزرقاء منذ الوجود
يا حَبْذا منكن هزُّ القدود
والبسن من تلك الدراي عقود
علامة للنفس في زهدا

والذة العيش برغي النجوم
اذ تطرد الاحلام جيش الهموم
دبِّي رعاك الله بنت الكروم
على بساط مد فوق الغيوم
بين اسي الشاكي ورشف المدام
اذ تنجلي الآمال تحت الظلام
وغلفني في القلب حتى ينام
حاكته ايدي النفس من وجدها

ما تنفع الشكوى ودمعي بحور
لم يبق منها الدهر الا قشور
لكن في قصرى وراء البدور
قد وفّرت النفس قبل العبور
جفت حياة سئل منها الشباب
لولا قليل اودعوها التراب
باق الى يوم النشور الباب
من هذه الدنيا الى مهدها

رشيد ايوب

نيويورك

خمسة في سياره

٨

مناقشة في الاستعمار والاطفال والنبوغ

المصري — هنيئاً لكم بلدكم أيها الفرنسيون . ففرنسا جنةٌ وعدكم الله بها ومن يقصدها من السياح

ألا ترى هذه السيارة تتخطى الطرق المعبدة الى جبال مكسوّة بالحراج والغابات مرتفعة تناطح السحب تارةً وآخذةً في الانخفاض شيئاً فشيئاً الى اودية تشقها الانهار ماءً سلسبيلاً تارةً اخرى

فلا تقع العين على وادٍ ليس بذى زرع او على بقعة خلت من روعة الحسن على انه يُخيل اليّ ان الطبيعة وحدها فعلت في الارض ما فعلت فاين السكان فاننا لم تقع اعيننا على شبح لا دميّ بعدُ مما يؤيد حقيقة عقمكم التناسلي . فبلدكم تتسع لثمانين مليوناً لا لاربعين لما حوت من الثروة على ظهر الارض وفي باطنها

فلماذا تستعمرون ان لم يكن حباً بالمجد واندفاعاً وراء روحكم العسكري الموروث وطمعاً باستغلال المستعمرات على اخضر الطرق واهونها حتى اذا اثيرتم عدتم الى التمتع باجل بلاد الله

الافرنسي — اتنا قوم قلّ نسلنا لاتنا نسعى الى تحسين النوع لا الى الاكثار منه . فواحدنا يؤثر المعيشة الهنيئة مؤدباً نفسه وابنه احسن تأديب على معيشة لا تمكنه من الاستمتاع المادي والادبي اذا كثر نسله

اما استعمارنا فهو للمجد وللترف في العيش سعياً وراء الكماليات لا للضروريات . وهل من لوم علينا في ذلك او تثريب ؟ . ان المدنية الحقّة تتطلب كلاً ورقياً في العيش لا اكلاً وشرباً فقط

الانكليزي — ما هذه الانانية ؟ وكيف توفقون بين ما تقوله وبين حاجات الشعوب التي تنزلون على ظهورها

الافرنسي — أأتم تتكلمون عن الانانية وقد احتكرتم انواعها . لا تحدثني عن

كندا واستراليا ونيوزيلاندا فهذه بلدان يسكنها بريطانيون مثل الذين يسكنون انكلترا واسكوتلندا فاذا ذكرت حكوماتهم وتجارهم وحضارتهم فاذا ذكر انهم انكليز سكن بعضهم في الجزر البريطانية والبعض في هذه البلاد المترامية الاطراف فلا فضل لكم في كل مام فيه من مدينة وعمران

ولكن حدثني عن البلاد الاخرى التي لا يمتُّ اهلها اليكم بنسبٍ . ماذا فعلتم فيها واين هي من المدينة واي يد لكم في تعليمها وتهذيبها ورفعها في سبيل الحضارة الحديثة الانكليزي — قابل حالهم الآن بما كانت عليه قبل ان تتولى نحن شؤونهم

تجد الجواب

الافرنسي — هذا غاية التضليل . ستقول انكم قد اغنيتموهم بعد جوع وامتموهم بعد خوف واقتمم العدل مقام الظلم . انما ليس بالجيز وحده يحيا الانسان فهل قربتموهم الى قدس حضارتكم وبالتالي الى قدس الحضارة الغربية؟ وهل مكتموهم منها في شيء . بل تعطفون على الاحي الجاهل حتى يتعلم ويرطن بلسانكم فتقبلون اعداء له كأنه اخطأ او ضلَّ السبيل . ذلك انكم تسعون الى المادة وغرضكم من البلاد الغربية عنكم ان تظلَّ سوقاً تبيعكم موادها الاولية بالبخس الايمان وتبيعونها مصنوعاتكم باعلاها . نحن واتم قوم متمدنون . ولكنتنا نحن عمدن واتم لا تمدنون نحن نأتي بمدنيتنا تدعمها قوتنا ونقول من شاء ان يلبس لباسنا فله ما لنا وعليه ما علينا كأنه افرنسي من باريز ومن لم يشأ فيلبق في قذارته . كذلك كل اصحاب الحضارات السابقة . واما اتم فلا يندج غير بريطاني بكم ابد الدهر

السيدة اللبنانية الافرنسية — (مخاطبة المصري) ارأيت هؤلاء الغربيين انهم لا يفهمون الا القوة فدع جيشاً من الجيوش الشرقية يصدم جيشاً من جيوشهم ويقهره ترنا عندهم قوماً صالحين . اما فيما سوى ذلك فانتا نظل سلعة في اعيانهم على ان الذنب ليس ذنبهم . فكل حضارات العالم السابقة — كما يقول زوجي —

قامت على هذا المبدأ فالدنيا مع الغالب والناس على دين القوي وعلى حضارته وصاحت السيدة الانكليزية ان اسكتوا وانظروا ما اجل هذا الوادي فالتفت القوم واذا بهم على قمة جبل عالٍ وتحتة وادى كأنه قطعة من خائل الفن تكتنفه اكمام مختلفة الالوان باختلاف اوراق الشجر تهطل عليه الامطار ثم تطل عليه الشمس وقال السائق هذه البوروبول

وهي بلدة قائمة على ارتفاع نحو ثمان مائة متر عن سطح البحر وتحيط بها الجبال من كل ناحية . مياهها زرينية يصفونها لتقوية عظام الاطفال فتراها مكتظة بهم في غاباتها اولاد . وفي حدائقها اولاد . وفي حماماتها اولاد . وعلى ينايعها اولاد . وعلى محطة السكك الحديدية فيها اعلان مكتوب بالقلم العريض انها محطة للاولاد . فاذا نمت هؤلاء الاولاد بكل ما فيها تمتع الرجال والنساء بهوائها النقي وبمياهها المنعشة وبمنظرها التي تأخذ بالالباب . انما ليس في هذه الدنيا من كمال ولا بد لك من من تدفعه لكل متاع

فالرجل الذي لم يمتع بلذة الولد ولم يفهم انهم اكباد آباءهم وامهاتهم تمشي على الارض يجوز له ان يتبرم بالبوربول وان يستغني عن كل ما وهبته اياها الطبيعة فراراً من هؤلاء الاطفال

فنادق البلدة عديدة مهما تنتقل من واحد الى آخر لا تستطيع الفرار من هؤلاء الاطفال . ان دخلت الردهة عثرت بطفل بين رجلتك وآخرا مامك او جلست تقرأ اخذ صراخهم بجواسك الخمس فافقدك الصواب او قدمت لتأكل جاز لهم ان يقذفوا الكرة لاعين في غرفة الطعام وعلى مائدته . اما النوم فحرام عليك الا في الهزيع الرابع من الليل فان تفهم هؤلاء الاولاد فلست بفهم امهاتهم وآباءهم . فالولد عزيز على ابيه حبيب الى قلب امه . عوبله موسيقى لاذنها ولعبه تسلية لهمومهما . انما ما ذنب الرجال العازبين ؟ ما ذنبهم في كل هذا واي جرم اقترفوه حتى يقذفهم الآباء بلطف ابنائهم وصحة ابنائهم وخفة ابنائهم وظرف ابنائهم ونبوغ ابنائهم

قال صاحبنا المصري يوماً لصحبه وقد بلغت منه الروح التراقي هل تعرفون حكاية كاتبكم الانكليزي تشارلس لامب . قالوا هاتها . قال كان هذا الكاتب المشهور عزباً وحدث انه دعي ذات يوم الى العشاء الى بيت صديق له ذي اولاد يلعبون ويمرحون وبينهم جلوس الى الطعام بادرته ربة الدار سائلة انك تحب الاولاد يا مستر لامب . الا نحبهم وكيف نحبهم ؟

اجابها مسلوبين ايها السيدة مسلوبين !

فوالله لو بعث الآن وجيء به الى البوربول لاحبهم مسلوبين ومقلين ومشوبين فان كان حقاً ان ملكوت السموات لمثل هؤلاء الصغار فحق ايضاً ان البوربول لهم وليست هذه ولا تلك لامثالي

الجميع — صارخين في وجهه — يا لك من قاس عاتٍ
السيدتان — هذا دليل على انك لم تتزوج وانك في اشد حالات الحاجة الى الزواج
فيحنو قلبك ويرق طبعك

الرجلان — زوجوه . زوجوه . قصاصاً له على ما يقول
ولم يطل المقام باصحابنا في البوربول فان الاربعة الذين عابوا على المصري قسوته
على الاطفال لم يكونوا اشد منه احتمالاً للصيبة فتركوا البلد وفي القلب غصة اذ ليس
بالسهل على المرء ان يفارق بلداً حوى كل ما تشتهي النفس الا محاسن الصغار وقلوا
راجعين الى فيشى فباتوا فيها ليلتهم ثم شدوا الرحال الى « ليون » ومنها الى « اكس
لابان » فمكثوا يوماً وبعض يوم ثم قصدوا الى اعالي جبال ساقواي الى بلدة
تدعى « شاموني » Chamonix

وكان النكتة التي رواها عن الاطفال في البوربول فككت عقدة لسان صاحبنا
المصري وشجعت فزال عنه الكثير من حيائه فجلس في مقعد من السيارة لينظر ما
ارتفع من الجبال حول شاموني ويشير الى « الجبل الابيض » ويقول . ما هذه
الجبال بل ما هذا الجمال او بماذا تشبهون هذا الجبل ايها الرفاق ؟
الافرنسي — اموعة منك على الجبل انت الآخر ؟

المصري — لا . ولكن بماذا اشبه هذا الجبل وبماذا ينبغي ان يشبهه ؟ كيف اصف
ما في الجبال من عظمة ومن وقار ومن جمال يبدو لك وانت بعيد عنه فيملاً خيالك اعجاباً
ويصور لك البعد الفن ممثلاً فيه . فاذا ما اقتربت منه ودخلت حراجه او تسلفت
صخوره وتطلعت باشجاره وتفرست ذلك الجمال وتلك العظمة رأيتهما يذوبان رويداً
رويداً واذا ما حسبتة جمالا قد صار تحت قدميك فبدا لك القريب الذي كان بعيداً
وبانت معاييه . فالشجرة قد اعترها اليبس والصخر تفتت تراباً والارض منها المرتفع
ومنها المنخفض شأنها في كل طرقك على غير الجبال

فتبعد عن الجبل وقد اذريتة ثم تبدو منك التفاتة الى الوراء فيعود اليك جماله
ويرجع فيأخذ عليك حواسك عظمة ووقاراً

انه اشبه الاشياء بالناطقة العبقري

تقرأ الشعر الخالد فتبني للشاعر قصراً شاخخاً يكاد يمس عرش الآلهة فاذا قربت

منه وخبرته أو قرأته ودرست حياته رأيتُهُ بشراً مثلك له كل عيوبك وقد لا يكون له كل فضلك

وتسمع بالقادة الزعماء الذين استهوا الجمهير فساقوهم الى الثورة أو الى الحرب أو الى الاصلاح فيصور لك البعد اعلمهم كلاً واقوالهم احكاماً وتبرز لك اشخاصهم متقنة الصنعة من أبداع ما اتقن الحيال . ثم تقرب منهم وتتاح لك عشرتهم أو تقرأ سيرهم الشخصية فإذا انت امام رجل يحب وبكره ويفضبه ويرضى ويطمع ويزهد بل يسفل حيث يعلو سواه فتعود وانت تظن انه لا يستحق ما اعددت له من قصور أو انك انت تستحق ما كنت قد اعددت له . ذلك لان نظام الطبيعة في الاشياء والاشخاص يأبى الوحدة — ماذا اقول بل يأبى التناقص

فالطبيعة تكره الكمال ولا تسعى اليه رغم ما يقوله لنا علماء الاخلاق . بل هي تجمع كل ما تناقض في واحد . فحيث الذكر هناك الانثى وحيث السرور هناك الغم وحيث العلو هناك الهبوط وحيث الجمال هناك القبح

تلك الزهرة جميل لونها فاتح عطرها قائمة على سفح الوادي تنعشها الشمس ويحييها المطر لا تلبث ان ينهار عليها صخر من عل فإذا بها اثر بعد عين لكل شيء في الطبيعة نداء يقاومه ولكل شيء في الانسانية ثمن

إذا طمعت بالثروة فسعيها وأجهدت نفسك فاحرزتها تفقر غيرك بل تفقر نفسك في أمور أخرى . قد يتاح لك متاع المال ولكنك قد تحرم متاع الحب الطاهر أو الفكر الثير أو الرحمة تبذلها للغير . أو افعل الشر تتل جزاءك من عملك بالذات وتر الحير قد برز في ناحية اخرى من نواحي ما عملت

بل عقابك على عملك أو ثوابك عليه آت في دنياك كرهت أو رضيت . ولا تقس هذا العقاب أو ذلك الثواب على مقياس عقلك فانك تضل السبيل فمقلك ابن عاطفتك ووليد رغبتك لم يستح له بعد ان يستقل عنهما . فalcوا نين التي تعاقب السارق على سرقة من السرقات بالحبس سنة واحدة وآخر على سرقة أخرى بالحبس سنتين — هل أصابت ووزعت العدل بالسواء ؟ ألم تحرم الطبيعة السارق لذة الحياة المطمئنة ولذة العمل ولذة الكسب منه — دع عنك ما حرمه منه القانون . فالطبيعة تكره الكمال ولا ترضى عن عظمة تقوم الا البستها نقصاً . فكان الانبياء اتخذوا من درسها صورة للخلود وللحياة الاخرى وما وصفوا فيها من ميزان عادل يوزع الامر بين الناس بالقسطاس

لا . انما تجزى كل نفس بما صنعت وكل شيء بما هو ليس في الآخرة فحسب بل في هذه الدنيا ايضاً

فناموس المقاصة يوزع على الناس وعلى الاشياء اقساطهم في حياتهم بله ما بعد المات
صعود وهبوط . غناء وفقر . موت وحياة . عذاب وسرور . هذه هي الطبيعة بل
هذه هي الحياة

أُمور تناقضت واجتمعت في شخص قسموه عقلاً وعواطف وسموه الانسان
واجتمعت في شيء قسموه جبلاً وبحاراً وبرداً وحرّاً وموتاً وحياة وسموه الطبيعة

وما اشبه النابغة بالجيل او اشبه الجيل بالنابغة في ان كلا منهما يحتوي كل ماحوله
فليس الرجل بالعقري النابه ان لم يضم في برديه كل آمال جيله وامانيه وكل ماضي
جيله وتقاليده وكل مطمح لجيله وكل مثال عال
تقرأ النابغة فتري انه ترجم فكره وقال ما هممت انت بقوله فلذا سارت اقواله
مضرب الامثال . فليس النابغة من يقول الشعر فلا تدرك ما يقول او يكتب فلا يعبر
عن فرحك وحزنك وعن املك وعن شعورك . لا . انما النابغة من أخذ أبسط الامور
في الحياة فحاكمها رأياً جامعاً في ثوب لا يبلى او تناول اقرب الاشياء الى النفس فنطق
بها فكراً حياً يعيش ابد الدهر

كذلك الجيل العظيم الفخم الجميل . انظر اليه . ألم يحو الصخور الكبير منها والمتحطم
والاشجار الشاخ منها والضارب رأسه في الارض . انه جمع الوحدات وضمها كلها
ضمة واحدة فتكاد تحاله مستقلاً عما حوى اذ يهرك بوقار عظمتيه وما هو الا هذه
الحجارة وهذا النبات اتخذوا شكله قالباً رفيع الشأن

السيدة اللبنانية — تنظر الى المصري نظرة اعجاب فلا تبدي ولا تعيد
السيدة الانكليزية — لقد هبط عليك الوحي . اقبل تهنتي
الانكليزي — اذا كنت قد شعرت بشيء من البرد فخذ هذه الكاس من الوسي
الافرنسي — حقاً انك احسنت التعبير . ان خيال الصحراء يتبعك في اعالي
الجيال فهنيئاً لك

المصري — لا هذا ولا ذاك . ولكنني امام جمال الطبيعة وفي وسط قوم كرام
سامي الجريديني



الجنرال السير ألفرد ترنز وصورة روح غير واضحة

مقتطف ديسبر ١٩٢٨

انظر صفحة ٤٠٩



هو ديني المشعوف الذي وقف آخر حياته

على كشف خداع الوساخ



الجنرال السير ألفرد ترنز وصورة روح امه

لماذا ينخدع العلماء

بأعمال الوسطاء الخادعين

فصل موجز من كتاب «رسائل الارواح» الذي نشرته ادارة المتطفي في واسط الشهر الماضي وهو يشتمل على احدث المباحث في مناجاة الارواح وانتقال الافكار وتعليل الاحلام والشفاء بالاستهواء وما الى ذلك من المباحث الخطيرة

اهتم جمهور كبير من القراء بما كتبناه عن الفتاة التي تدعي انها تعود الى ما كانته قبلما ولدت فكثرت علينا مسائهم واكثرهم يحسب ان التعليل الذي عللنا به ما ادعته لا يكفي لتعليله كله . وهذا صحيح فان ذلك التعليل لا يكفي لتفسير كل دعاويها اذا كانت صادقة في كل ما ادعته وكان الذين رأوها وكتبوا عنها صادقين في قولهم وغير خدوعين في احكامهم . لكن ذلك كله بعيد عن التصديق والخداع الناس بما يرونه ويسمعونه اكثر كثيراً مما يُظن لاول وهلة وقد اتفق مراراً ان شاهدنا بعض المدعين مناجاة الارواح نحن وجماعة من الادباء ففيل اليهم انهم رأوا وسمعوا ما لم نره نحن ولا سمعناه . وزاد الفرق بيننا وبينهم حينما تكلم كل منا عما رآه وسمعه فان الوهم صور لهم الامور على غير حقيقتها حتى صرنا نرتاب في كل ما نسمعه عن غرائب التنويم ومناجاة الارواح وهذا يفسر لنا ما اجمع عليه جمهور من جلة علماء العصر الذين يشار اليهم بالبنان فانهم يقولون ان الحوادث المنسوبة الى مناجاة الارواح بعضها حقيقي لاشبهه فيه وهو ليس من تصورات الذهن ولا من اوهام الخيلة بل امر واقعي لاشبهه فيه يقوى على الامتحان العلمي فيثبت ثبوت كل المدركات . وهم مخلصون في قولهم مقررون ما يعتقدون صحته تمام الاعتقاد ولكن اعتقادهم صحته لا يوجب كونه صحيحاً لان الخداع الناس اكثر كثيراً مما يُظن وقد تطرف الدكتور الفرد ولس فقال ان الغرائب التي نسبت قديماً الى مناجاة الارواح وكذبها جمهور العلماء ثبتت صحتها الآن لانه وقع لدى علماء هذا العصر ما يماثلها تماماً . وقول ولس هذا حمل البعض على استخدام مناجاة الارواح في تحقيق بعض الجرائم التي وقعت حديثاً في البلاد الانكليزية فقد وجدت جثة فتاة ملقاة في سرب من اسراب سكة الحديد ولم يهتد رجال الحفظ الى قاتلها ولا الى سبب قتلها فلجأ بعضهم الى اشهر المدعين مناجاة الارواح لاكتشاف القاتل فصوروه على صور مختلفة ضلت بها الافهام ولم تأت

بطائل كما يفعل اصحاب الرمل والمندل عندنا يقولون لك اموراً مبهمّة تعلّق بها المعنى الذي يسبق اليه وهمك وكلها تدجيل في تدجيل واصحابها خادعون او مخدوعون

ويدّعي الذين يعتقدون صحّة ما يقال عن ظهور الارواح ان ظهورها ومناجاتها من الادلة القاطعة على خلود النفس ووجود عالم الارواح ويتّهمون من يخالفهم بأنه منكر لوجود النفس جاحد للحقائق الدينية فيقف ضعيف العزيمة وقفة الريب والخوف منهم ولا سيما بعد ان يرى بين المصدقين بمناجاة الارواح جماعة من اهل الفضل والنبل لكنه اذا انعم نظره قليلاً في دعاويهم رأى ما يكفي لنقضها

فالاول يرى ان الذين كانوا يهتمون اشد الاهتمام بجلاء هذا الامر الغامض واثبات مناجاة الارواح ثم ماتوا ولم يحاول روح احد منهم ان تتجلى لاحد من المنكرين وتقنع بوجودها . فان كانت روح الميت تبقى في هذه الدنيا حول الاحياء تتاجبهم وتؤثر فيهم تسمع كلامهم وتحبب طابعهم فعلى م لا تفعل اهم شيء يزول به الاشكال وتتجلى به الحقيقة وهو ان تقول للاحياء انا روح العالم فلان جسّمك ثابت لكم ما كنت انكره

وثانياً ان اشهر الذين كانوا يدّعون مناجاة الارواح اعترفوا اخيراً انهم كانوا يستعملون الحيل لخداع الناس فالفتاتان المعروفتان باسم مرغريت فوكس وكاتي فوكس تزوجتا بعد ان خدعتا كثيرين ويستنتا كيف كانتا تخدعان الناس بتحريك اصابع ارجلهما فيصدر من تحريكها نقر تدّعيان انه نقر الارواح اجابة لسؤال السائلين . والدكتور سلايد الذي خدع الناس زماناً طويلاً بادعائه انه يأمر الارواح فتكتب على الألواح الحجرية اجوبة المسائل التي تُسألها عادة فيبين كيف كان يفعل ذلك . وقبل هذا بحث لجنة من كبار العلماء في افعاله فاهتدت الى وجه الحيلة فيها

ثالثاً ان الارواح التي يزعم مستحضروها انها ارواح الموتى لا تفعل الاّ اسخف الاعمال واحقرها فلا تكتشف سرّاً في كشفه فائدة لاحد ولا تنبئ بامر من الانباء به نفع ما مع ان مستحضريها يدّعون انها تفعل ما هو اغرب من ذلك . وان كانت الارواح ترى ما لا يرى وتقرأ ما في الافكار فعلى م لا يستخدمها رجال السياسة في كشف الغوامض السياسية ورجال القضاء في تحقيق الجنايات بدلاً من ان تقتصر افعالها على الالاعيب الصبانية التي لا يحني احد منها نقعاً

رابعاً ان الذين يصدقون بمناجاة الارواح ويمارسون ذلك تضعف قواهم العصبية رويداً رويداً وينتهي امرهم الى الجنون وهذا امر معلوم يدل على ان اعصابهم كانت ضعيفة

من اصلها او مائلة الى الضعف ومن كانت اعصابه كذلك لا يركن الى احكامه وتصوراته
الا ان الذين يدعون مناجاة الارواح لا ينفكون عن الاتجار ببضاعتهم الراجحة لاسيما
وان الذين ينخدعون بهم اكثر كثيراً من الذين يستطيعون كشف خداعهم ولا غرابة
في ذلك فان كشف الخداع يقتضي علماً وخبرة ومهارة غير عادية . الا ان المشعوذ يقف
امام الناظرين ويقول لهم صريحاً ان اعماله كلها تتم بالخفة والمهارة لا سحر فيها ولا شيء
يفوق الطبيعة ومع ذلك لا يدرك كيفيتها واحد من عشرة من الذين يرونها فلو ادعى انه
ساحر يعمل اعماله بقوة سحرية او روحية لصدقه كثيرون من الذين يرونها

قال الدكتور فورنس وهو من اشهر الذين تصدوا للبحث عن حقيقة مناجاة الارواح
« لقد رأيت رجالاً يمكنهم بنسائهم المتوفيات وقد ظهرن لهم باجسادهن وآباء يمكنهم
ببنائهم المتوفين وقد ظهروا بالجسد ايضاً وارامل يبكين وينحن بين ايدي ازواجهن المتوفين
وكنت اناحي نفسي قائلاً أأصبت بالعمى حتى لا ارى ما يراه غيري فان الذي اراه امامي
انما هو الشخص المدعي اظهار الارواح لا غيره ومع ذلك ينظر اليه رجل ماتت زوجته
ويحسب انه يراها امامه بعينها ثم يخرج وتأتي بعده امرأة مات زوجها فتحسب انها تراه
امامها ثم رجل مات ابوه فيحسب انه يراه امامه والشخص واحد لم يتغير فهل قوة الابصار
ضميعة جداً في هؤلاء الناس او ان الشخص الذي يدعي استحضار الارواح يستوهم
فيفقدون قوة التمييز او ليس في الامر سر سوى ان النور ضئيل والليل ستر فيخفي الحقائق »
وقد رأينا بعض اعمال المؤمنين ومستحضري الارواح ورأينا وجه الحيلة في كثير
منها ولم نر فيها شيئاً غريباً . ولكن اكثر الذين رأوها معنا استغربوها كل الاستغراب
ولم يصدقوا الا انها من الخوارق او مما لا يمكن تعليله . واغرب من ذلك انخداع الاذن
بالاصوات فقد كنا نسمع كلمة مبهمه لانفقه لها معنى ويسمعها غيرنا واضحة تنطبق على
ما ينتظره او ما قام في ذهنه

ثم ان مدعي استحضار الارواح مشعوذون كلهم ماهرون في تحويل انتباه الذين امامهم
عن الامور الجوهرية في حيلهم الى مالا علاقة لها بها والمكان والزمان لا يصلحان للبحث
والنقيب فيتعذر على الراي ان يكتشف الحيل لاسيما وهو غير معتاد ذلك ولا متمرن فيه
وزد على ذلك ان اكثر الناس تعودوا تصديق بعضهم بعضاً والاركان الى ما يرونه
ويسمعونه كأنه حقائق لا شبهة فيها فيعسر عليهم اكتشاف الحيل وانكار ما تراه عيونهم
وتسمعه آذانهم ولو كان كله اوهاماً في اوهام

جراح المحبة

لاوسكار ويلد

ولد اوسكار ويلد في دبلن سنة ١٨٥٤ من أبوين كانا على جانب عظيم من رفعة الشأن . واشتهرت أمُّه اللادي ويلد بالقصص الارلندية التي كتبتها وطُبعت في عدة مجلِّدات . تخرَّج اوسكار في كلية دبلن وأكمل تحصيل العلوم العالية في جامعة اكسفورد . وكان شاعراً مجيداً و كاتباً بليغاً . فأعجب القراء بمطالعة قصائده التي طُبعت في ديوانه سنة ١٨٨١ . ومال بعد ذلك الى تأليف الروايات التمثيلية وكتابة المقالات الادبية والقصص والاقاصيص . فاجاد فيها كلها إجادة اذاعت صيته بين جميع قراء اللغة الانكليزية . ومن اقاصيصه « جراح المحبة » الآتية وعنوانها في الاصل « الجِبَّار المستأثر » اي المحب لنفسه :

القصة

اعتاد الاولاد ، كل يوم بعد الظهر في اثناء رجوعهم من المدرسة ، ان يذهبوا الى حديقة الجِبَّار حيث يطيب لهم اللهو واللعب وكانت هذه الحديقة روضة فيحاء غناء حافلة بكل ما يُقرُّ النواظر ويسرُّ الحَوَاطِر . وقد فُرشت ارضها ببساط عشب شديد الخضرة والنضرة مرصَّع بجواهر الازهار والرياحين على اختلاف انواعها والوانها . وبين ادواحها الوارفة الظلال والطيببة الثمار اثنتا عشرة شجرة دُرَّاق [خوخ] تلبس في الربيع مطرف زهر انيق بديع وتخرج في الخريف ثمرأً حلواً لذيذاً . ومما زاد هذه الحديقة حسناً وجمالاً أنَّ الطيور ألقت اشجارها فكانت لا تبرح مقبمةً فيها تتبارى في الشدو والتغريد والنصون تحتها تتمايل مصفحة لها والاولاد يشنفون آذانهم بسماع تغاريدها ويطفرون من شدة الطرب ويرقصون ويقولون بعضهم لبعض « ما اشدَّ ابتهاجنا وسرورنا في هذا المكان » وكان الجبار صاحب الحديقة والقصر المجاور لها مسافراً لطيفة بعيدة . وفي غيابه هذه المدة الطويلة خلا للاولاد جوَّ التنزُّه في الحديقة فكانوا يأتونها عصر كل يوم ويسرحون فيها ويمرحون ويغنمون ما شاؤوا من طيب النفوس وقرَّة العيون . ولما

ماد من طيسته نظر فرأى الاولاد يلعبون في الحديقة. فاستشاط غيظاً وصاح بهم صيحة السخط قائلاً لهم : — « ماذا تفعلون هنا ؟ ». ولما سمع الاولاد صوته الاجش يهدر كالرعد القاصف ولّوا الادبار وركنوا الى الفرار هائمين مذعورين . وشفع انتهاره لهم بالبلاغ الآتي : « ان هذه الحديقة حديقتي . وتلك حقيقة لا يصعب فهمها على أحد . وليس لانسان غيري ان يجوس خلالها ويتملى حسنها وجمالها »

وما ابطأ أن بنى حولها سوراً عالياً وكتب على بابها هذا الانذار : — « من يحاول دخول هذه الحديقة يستهدف لاشد عقاب . ولقد أعذر من أنذر » . وكان هذا المارد الجبار مثلاً مضروباً في شدة الاستئثار . لا يحب غير نفسه ولا يشعر باقل شيء من العطف على احد من ابناء جنسه

وبعمله هذا أصبح أولئك الاولاد محرومين لذة التمتع باللهو واللعب . فقد حاولوا ان يلعبوا على قارعة الطريق ولكن حال دون بغيتهم هذه ما لقوه في الطريق من تراكم الغبار وكثرة الحجارة وشدة الوعثة . فكانوا كل يوم بعد خروجهم من المدرسة يرون بالحديقة ويطوفون حول سورها الرفيع ويذكرون عهد تمتعهم باللعب فيها بالشوق والحنين بل بالتهند والانين ، قائلين بعضهم لبعض « ما كان أسعدنا في ذلك الحين ! » وانقضى فصل الشتاء وبدت تبشير الربيع في البلاد كلها بزقزة الاطيار وظهور اوراق الاشجار وابتسام نفور الازهار . ما عدا حديقة العملاق الطاغية فان الشتاء ظل فيها شديد الوطأة وراسخ القدم لم تهش الطيور الى التغريد فيها لان الاولاد لبسوا هناك . وعرا اشجارها فنور وخمول فما ازهرت ولا اورقت . واتفق ان زهرة جميلة أخرجت رأسها من كمها ولما رأت الانذار رقت لحالة الاولاد وما لبثت ان عادت الى القبوع في كمها مستأنفة نومها الشتائي . واخذ السرور كل مأخذ من الثلج والصقيع فطابا نفساً بما كان وهتفاً من شدة الابتهاج قائلين « نسي الربيع هذه الحديقة او تناساها وسنبقى فيها راتعين على مدار السنة » . وفرش الثلج بساطة الكشيف الابيض على الكلا فغطاه ونثر الجمد حباته الفضية على اغصان الاشجار . ودعوا ربح الشمال الصرصر فلبت دعوتها وهبت هبوباً عنيفاً أناخ على الحديقة بكلاكل القر والزهرير ثم اهابت بالبرد فظل ثلاثة ايام متوالية يصب انصباباً غزيراً على سطح القصر وجدرا نه حتى حطم زجاج نوافذه وشرقاته وطاف حول الحديقة يُباري ربح الشمال في العيث والافساد وتحميل الجبار ما لا يطاق من صنوف الاغاث والارهاق

وطال عليه الانتظار من يوم الى يوم وهو يعلل نفسه بقدم فصل الربيع والتخلص من صبارة البرد وقرس الزمهرير حتى عيل صبره او كاد فوقف في نافذة احدى الغرف واطل على الحديقة فرآها تُفاسي الامرين من شدة فتك الثلج والصقيع والريح الصرصر والبرد فقال : — « لا أدري لماذا ابطأ الربيع هذه السنة ؟ ولا بد من مجيئه عن قريب . فصبراً يا حديقتي صبراً ان بعد العسر يسراً »

ولكن الربيع لم يزر حديقته قط . وحذا الصيف حذوه فصد عنها معرضاً . وخلع الخريف على كل حديقة حلال الثمار العسجدية ولم يستثن من هذا الا لعمام الا حديقة الجيار قائلًا « انه شديد الاثرة والجشع » . فلم يبرح الشتاء خجماً عليها وظلت مسرحاً وملعباً للبرد والرياح والثلج والجد

وفي صباح يوم حدث ان الجيار ، وهو باق مضطجماً في سريره ، سمع ايقاعاً رخيماً جميلاً . فشاقه هذا الصوت العذب المطرب وظن ان فرقة الموسيقى الملكية محتاجة من ناحية الحديقة . ولم يكن ذلك الصوت سوى زقزقة عصفور خارج النافذة . ولكنه إذ كان قد مضى عليه وقت طويل لم يسمع فيه طائراً يغرد في حديقته عذ الزقزقة التي طرقت اذنيه اجل ايقاع موسيقي في العالم . وعندئذ انقطع تهطل البرد وسكن هبوب الريح وعبق القصر برائحة طيبة النثر . فنهض الجيار من فوره واطل من النافذة وهو يقول : — « لا بد ان يكون الربيع قد جاء »

فماذا رأى ؟

رأى اغرب منظر لم يخطر قط بباله ولا يبال احد من الناس . فان الاولاد كانوا لشدة شوقهم الى دخول الحديقة قد استخفوا بالوعيد والتهديد وقتقت لهم الحيلة بان عاجلوا اضعف موضع في السور حتى نقبوه وانسلوا الى الحديقة وتفرقوا تحت اشجارها ولم يقع نظره على شجرة الا رأى ولداً متفياً في ظلالها . وما زاده دهشة انه شاهد الادواح كلها حانية على الاولاد « حنو المرضعات على الفطيم » ولم تلبث ان اخرجت ازهارها من الاكام فبدت طيباً للنفس وقررة للنظر ومدت اغصانها الملاء لاحتضان ملائكة في صورة بشر ! وتسابقت اسراب الطيور من كل صوب وجلست على الاغصان المتدلاة فوق رؤوس الاولاد وامعنت في الشدو والانشاد باصوات تطرب الجماد وعم الربيع جهات الحديقة الا زاوية منها ظل الشتاء خجماً عليها . وفي هذه الزاوية القصوى وقف ولد صغير لم يستطع لشدة قصره ان يصل يديه الى اغصان الشجرة فوّه . فكان

روح ويحيى موغلاً في العويل والبكاء والشجرة نفسها مغشاة بالثلج والصقيع وريح الشمال تهب فوقها هبوباً شديداً . ثم حنت الشجرة اغصانها وقالت له بالطف لهجة وارقة نعمة : « هيباً هيباً ايها الولد الصغير تسلق الاغصان واصعد الي » فهدّ يديه متظاولاً ومحاولاً بلوغ الاغصان المتدلّاة فوقه فاعياه ذلك

رأى الجبار هذا كله فذاب قلبه اسى والتياغاً . وقال « لله ما اعظم غباوتي وحماتي واشدّ جشعي واستثناري ! الان علمت لماذا تعمد الربيع قطيعتي وصدّ عن قصري وحديقتي . واني لا سَفَ اشدّ الاسف على غلاظتي وقساوة قلبي . وسأبدأ الآن بالتكفير عن ذنبي العظيم فأبادر الى رفع ذلك الولد الصغير المسكين الى ذروة الشجرة ثم اهدم سور الحديقة واجعلها الى الابد وقفاً مشاعاً على الاولاد يسرحون فيها ويلعبون ويغنمون ما شاؤوا من اسباب المسرة والابتهاج »

قال هذا وخفّ نازلاً الى الحديقة . فلما رآه الاولاد فرّوا مذعورين مرتاعين وعلى اثرهم ذهب الربيع وخلفه الشتاء ! ولم يبق منهم في الحديقة سوى ذلك الولد الصغير لأن عينيه كانتا مغرورتين بالدموع فلم ير الجبار عند دخوله . وكان قد جاءه يُسترق الخطي . فاحتضنه برفق ولطف ورفعته الى الشجرة . ومن فورها أخرجت اوراقها وازهارها وجاءتها الطيور تغرد على افنانها ومدّ الولد ذراعيه وطوّق بهما عنق الجبار وقبله . ولما رأى بقية الاولاد ما حدث وتيقنوا ان الجبار ارعوى عن شره وطغيانه رجعوا الى الحديقة ورجع معهم الربيع بازهاره واطياريه . فرحب الجبار بهم هاشباً باشباً وقال لهم : « هذه حديقته ايها الاولاد الاعزّاء . لا ينازعكم فيها احد من الآن فصاعداً ولكم ان تدخلوها وتلعبوا فيها متى شئتم على السعة والرحب » . ثم عمد الى فأس وأعملها في السور فدكّه الى أساسه . واجتاز الناس امام الحديقة فاستوقف انظارهم هذا التغير المفاجئ الذي طرأ عليها اذ ابصروا سورها مهدوماً والجبار يروح ويحيى بين الاولاد وقد اباح لهم التمتع باجل حديقته في العالم . فكانوا يفتقون مبهوتين مدهوشين وقد أجمعوا كلهم على الإعجاب بما استوفته هذه الروضة الغناء من اسباب الحسن والرواء واتفق رأيهم على ان جمال منظر الاولاد الصغار فاق برونقهم وبهائهم كل ما ازدانت به من الاشجار والازهار والاطيار !!

واتفق ان ذلك اليوم كان عيد عطلة عند الاولاد فقضوه في الحديقة . وفي المساء ذهبوا الى الجبار يودعونهُ فسألهم : « اين رفيقكم الولد الصغير الذي وضعته في

الشجرة ؟ فاني لا اراه معكم » . وكان الجيار قد احبّه على الخصوص متأثراً من تقبيله له . فاجابوه قائلين انهم لا يعلمون اين يقيم ولم يروه من قبل . فاعتم الجيار واعتراه التعاج حبس لسانه عن الكلام

وكان الاولاد يأتون عصر كل يوم الى الحديقة حيث يوافقهم الجيار ويشاركهم في اللهو واللعب ولكنه لم يرَ بينهم الولد الصغير الذي احبه ومع اهتمامه بملاطفتهم كان قوادهُ يصبو شوقاً الى صديقه الصغير ويقول في نفسه « ليت عيني تراه »
وتوالت السنون وطعن الجيار في السن وخارت قواه فاصبح غير قادر على مشاركة الاولاد في اللعب . فكان يجلس على كرسي كبير يراقبهم في العايم ويعجب بجمال حديثه ويقول : — « فيها كثير من الازهار والرياحين الجميلة المنظر والذكية الرائحة ولكن الاولاد اجمل ازهارها كلها »

وفي صباح يوم من ايام الشتاء استيقظ الجيار وبعد ما لبس ثيابه وقف في النافذة واطل منها على الحديقة . وكانت افكاره الآن قد تغيرت من جهة الشتاء فعاد لا يشعر باقل بغض او كراهية له لانه علم يقيناً أن الشتاء عبارة عن ربيع راقد في حضن الطبيعة والازهار ناعمة في مضاجع الراحة . ثم مسح عينيه يده مدهوشاً مهوئاً وامعن في الشخوص والتفرّس لانه لاح له منظر عجيب غريب . ففي زاوية الحديقة القصوى شاهد شجرة مزدانة بازهار ناصعة البياض فائقة البهاء ومن افنانها العسجدية تتدلى ثمار لحيضة والولد الصغير الذي احبه راتع تحتها فطار اليه محملاً على اجنحة الشوق . وباسرع من لمح البصر اجتاز الحديقة حتى دنا منه . ولما نظر اليه اخذته سورة الخلق فصاح مزججراً : — « من ذا الذي اقدم على اصابتك بهذه الجراح ؟ » لانه ابصر ندوباً [آثار جراح] في باطن كفيه وقدميه وكرّر سؤاله له قائلًا « من ذا الذي اقدم على اصابتك بهذه الجراح ؟ اخبرني باسمه لاروي غليل حسامي من دمه » فاجابه الولد :
« انها جراح المحبة ! »

فاخذت الجيار رهبة شديدة وجثا امام الولد وسأله : « من انت ؟ »
فاجابه الولد باسمًا : « لقد اذنت لي في ان لعب في حديقتك . واليوم تصحني الى حديقتي التي هي جنة النعيم »

وفي عصر ذلك اليوم جاء الاولاد الى الحديقة فوجدوا الجيار ملقاً ميتاً تحت تلك الشجرة ومكفناً بالازهار البيضاء
ترجمة : اسعد خليل داغر



الرأس تفري بعد تويجه امبراطوراً يستقبل احد الممثلين السياسيين الاوربيين

مقتطف ديسمبر ١٩٢٨

امام الصفحة ٤١٧

ما تريد ان تعرفه عن الحبشة

تتويج الرأس تفري ماكونين امبراطوراً

[كان تتويج الرأس تفري ماكونين نجاشياً للحبشة من الحوادث الكبرى في شهر اكتوبر الماضي . فرأى كاتب المقال الآتي ان يفصل علاقة مصر بالحبشة منذ ايام الفراعنة ثم دخول المسيحية الى بلاد الحبشة وسيطرة كنيسة الاقباط المصرية على الكنيسة الحبشية . وعناية النجاشي بالمهاجرين المسلمين ورد اذى الخالفين عنهم . وتوثيق عرى الود بين الحكومتين المصرية والحبشية . واخيراً فصل تاريخ الحبشة الحديثة من ايام الامبراطور توازروس حتى بلوغ النجاشي تفري عرش الحبشة]

ما هي الحبشة ؟

الحبشة هي المملكة الافريقية الوحدة التي لا تزال حافظة كيائها واستقلالها التام . فلا حماية ولا وصاية ولا انتداب ولا اشراف ولا غير ذلك من انواع السيطرة الاوربية المبسوطة على افريقيا من شمالها الى جنوبها ومن شرقها الى غربها . تبلغ مساحتها ٣٥٠ الف ميل مربع . وعدد سكانها عشرة ملايين . وسكان العاصمة (ادبس ابابا) ٧٠ الفاً وجيشها العامل ١٠٠ الف . وتقدر وارداتها التجارية بمبلغ ١١٠ آلاف جنيه وصادراتها بمبلغ ١٧ الفاً

وقد انضمت الى جمعية الامم في ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٢٦ بعد ان قبلت برنامج الجمعية وكل تعهدات الدول ومنها مقاومة تجارة الرقيق التي يقال انها لا تزال منتشرة في اكثر مقاطعات الحبشة

بين مصر والحبشة قديماً

لمصر علاقة بالحبشة قديمة ترجع الى ايام العائلة الفرعونية الثانية عشرة اذ وصلت الجنود المصرية الى سفوح الحبشة واخذت في غزو المدن وسلبها ونهبها . وفي عهد العائلة الثالثة عشرة تغلغل الجنود المصريون في البلاد الحبشية واستولوا عليها فاصبحت ايلة مصرية يولى عليها ابناء الفراعنة ويعمل الجند والموظفون المصريون فيها لنشر دينهم ولغتهم وأدبهم وخلفوا هناك آثاراً كثيرة من الهياكل والمسلات وغيرها . وبقيت الحبشة تابعة لمصر حتى سنة ٩٣٠ قبل الميلاد المسيحي

وانقلبت الآية بعدئذٍ اذ هاجم يوناني ميامون صاحب الحبشة البلاد المصرية بين سنتي ٧٤٠ و ٧٣٠ قبل الميلاد المسيحي وفتح معظم اقاليمها وتبعه خليفته ساباسون فوصل بجنوده في مصر الى ساحل البحر الابيض المتوسط وبقوا في مصر حتى اخرجهم منها اسور بانيال الاشوري سنة ٦٦٣ قبل الميلاد . ثم عاد الحبشان فجددوا حملتهم على مصر في ايام البطالسة واستولوا على التخوم الجنوبية

الحبشة المسيحية

اختلف مؤرخو الكنيسة في حقيقة دخول المسيحية الى بلاد الحبشة . فروى بعضهم ان القديس مرقس الكاروز الافريقي بشرها بها . وقال آخرون ان بشيرهم هو متى الرسول وانه ترك احميله عندهم . وبقي هنالك الى ان احضره الى مصر بثنينوس استاذ مدرسة اللاهوت بالاسكندرية

ولكن المتفق عليه هو ان الحبشة ظلت بعيدة عن المسيحية حتى القرن الرابع عشر اذ بشرها بها فرمونتئوس ، وهو شاب من اهالي مدينة صور ، خرج مع اخيه ايدوس وعمه ميربيوس في رحلة بالبحر الاحمر . فهاجمهم جماعة من القرصان عندشواطئ بلاد الحبشة وقتلوا العم ميربيوس ورجال سفينته وابقوا على الشابين فرمونتئوس وايدوس واصلوها الى دار الملك فلبثا في خدمته زمناً . ثم استأذنا في العودة الى بلادهم فاذا ن لها ومرا بمصر . ومثلاً بين يدي البطريك اثناسيوس الاول وقصاً عليه قصتها وقال له ان في الحبشة مجالاً لنشر المسيحية وتعطشاً لسباع كلمة الانجيل المقدس . فاصفى الى اقوالهم ورسم فرمونتئوس مطراناً على الحبشة وجهازه بكل ما يلزمه للتبشير ولما عقد مجمع نيقية في القرن الخامس كان من قراراته « انه لا يجوز لمسيحي الحبشة الاستقلال بامورهم . بل هم تابعون للكروني الاسكندري ويعين بطريك الاسكندرية اساقفتهم »

ولا تزال الحبشة منذ بشرها فرمونتئوس حتى اليوم تابعة للكنيسة القبطية متمسكة بعقيدتها الارثوذكسية . وعبثاً حاولت الكنائس والارسلالات المسيحية من ارثوذكسية وكاثوليكية وانجيلية التفريق بين الاحباش والاقباط . فباءت بالفشل وكان البطريك كيرلس الرابع آخر بطريك قبطي سافر الى الحبشة وقد رحل اليها مرتين الاولى للتوفيق بين الاسقف القبطي وقسوس الحبشة والثانية لمهمة سياسية انتدبه لها سعيد باشا والي مصر سنة ١٨٥٦

وآخر مطران قبطي لها كان الانبا متاوس الذي رسمه الانبا كيرلس الخامس (البطريك السابق) في سنة ١٨٨١ وحضر الى مصر مرتين اولاهما سنة ١٩٠٢ والثانية في سنة ١٩٢٤ وسافر في المرة الاولى الى الاسكندرية وبطرس برج (لنغراد) وقابل كلاً من جلالة السلطان عبد الحميد والقيصر نقولا الثاني

وكان النجاشي منليك قد طلب من البطريكية القبطية منذ عشرين سنة ونيف ان يرسل اليها بعثة من الشبان للتعليم في المدارس الحبشية فاجاب طلبه. ولكن هذه البعثة لم توفق في عملها فعاد بعضها واشتغل البعض بمهام اخرى في الحبشة غير التربية والتعليم وتوفي الانبا متاوس منذ سنتين ولم يعيّن خلف له بعد ولا يعلم متى يتم هذا التعيين (اولاً) للخلاف الواقع بين الاحباش والاقباط على ملكية دير السلطان بالقدس. وتمسك كل فريق منهما بدعواه. وقد مضى على هذه القضية زمن طويل وحضر الرأس تقري الى مصر للنظر في حل الاشكال ولكنه لم يفلح في قصده (ثانياً) بجح فريق من الحبشان الى الانفصال عن الكنيسة القبطية. ويشترط البعض ان يكون المطران القبطي عالماً دينياً جديراً بالمنصب الكبير المعد له. ولم يجد الاقباط في ديارتهم ولا بين شبانهم المتعلمين من يرسلونه لتولي هذه المهمة الخطيرة ويقول بعضهم ان دولة كبيرة ذات مصلحة تلعب دوراً خفياً في هذه المشكلة

الحبشة والاسلام

وكان اصحمة نجاشي الحبشة اول ملك فتح بلاده للمسلمين ورحب بهم وكفاهم شر اعدائهم من مشركي قريش الذين كانوا يؤذون النبي (صلعم) واصحابه الكرام. فاذن النبي للصحابه بالهجرة الى الحبشة فبحروا مكة في شهر رجب من السنة الخامسة للبعثة النبوية. واقاموا في حمى النجاشي آمنين مطمئنين حتى بلغهم ايمان قريش برسالة النبي فقررروا العودة الى اوطانهم. فلما قربوا من مكة علموا ان الخبر غير صحيح ولكنهم لم يجدوا بداً من الدخول الى مكة فاحتفى كل واحد منهم بكبير من اكابر قريش

وازداد اذى المشركين فاذن النبي (صلعم) لمن يريد الهجرة الى الحبشة فهاجر ١٣٢ شخصاً يتقدمهم جعفر بن ابي طالب ابن عم النبي وزوجته اسماء. ثم لحق بهم فوج آخر مؤلف من ١٥٠ مهاجراً برئاسة ابي موسى الاشعري فصادفتهم انواء الفت بزورقهم الى الشاطئ الحبشي حيث التقوا باخوانهم المهاجرين

وارسل مشركو قريش وفداً الى نجاشي الحبشة تحت امره عمرو بن العاص وعمارة ابن الوليد يحملون الهدايا لتحريضه على المهاجرين وطردهم بدعوى انهم اتوا الى الحبشة لايقاع الفتنة والفساد . فجمع النجاشي بين جماعتين من الفريقين وسمع اقوالهم . فبهرتهم حجاج المهاجرين . فاعاد الى المشركين هداياهم وقال لهم : ليس من العدل والمروءة ايذاء قوم لم نر منهم الا شرف النفوس . فعاد الوفد خائباً . ولكن المشركين اعادوا الكرة وارسلوا وفداً ثانياً بعد واقعة بدر يحملون الهدايا فردهم النجاشي اصحمة خائنين

وتبودلت الكتب والهدايا بين النبي والنجاشي . وجهز النجاشي سفناً حملت المهاجرين الى المدينة

وكان النبي قد ارسل في السنة التاسعة للهجرة هدية الى النجاشي اصحمة . فوصلت بعد موته . ولما بلغ النبي نعيه جمع الصحابة وصلى عليه غائباً

ويقول الواقفون على دخائل الحبشة ان المسلمين فيها الآن يبلغون جزئين من عشرة اجزاء من السكان وان في يدهم تجارة البلاد وكثيراً من مرافقها الاقتصادية وللحبشة في الازهر رواق يعرف باسم « رواق الجبرية » وفيه تربى المؤرخ الشهير الشيخ عبد الرحمن الجبرتي (١٢٤٠ هـ) صاحب التاريخ المعروف باسمه ولا يزال حتى اليوم أفضل مرجع لتاريخ الحملة الفرنسية على مصر . وقد عنيت الحكومة المصرية بترجمته الى اللغة الفرنسية

ولا يزال رواق الجبرية حتى الآن غاصاً بالطلبة الاحباش وجيرانهم من سكان الساحل الشرقي بافريقيا . وكلهم معروفون بدمائة الاخلاق والتدين والجد في التحصيل وبالنظر الى علاقة ايطاليا بالحبشة وما يجاورها يعنى سفير ايطاليا في مصر بامر اهل رواق الجبرية فيزورهم ويعطف على فقرائهم ويشجع اذكياهم بكل وسيلة بين الحكومتين الحبشية والمصرية

وقد قامت اخيراً ضجة حول ما سموه مشروعات الاميركان في بحيرة تسانا الحبشية وعلاقة الري في مصر بهذه المشروعات وطال بحث الجرائد والكتاب في هذا الموضوع وكذبت المصادر الحبشية . ثم سكت المتكلمون فيه على غير نتيجة

وشعرت الحكومة المصرية بحاجتها الى توثيق عرى الود بينها وبين الاحباش

فالتفت وزارة المعارف بعثة من الاساتذة الاقباط للتعليم في المدارس الحبشية وقامت الحكومة المصرية بنفقاتهم

وصدق البرلمان المصري في دورته الاخيرة على انشاء قنصلية مصرية في اديس ابابا واختارت الحكومة الاستاذ انيس عازر افندي المدرس في مدرسة التجارة العليا قنصلاً لها ولكن اسباباً خاصة حالت دون سفره فسبقه موظفو القنصلية . وفي تنقلات القناصل الاخيرة تقرر تعيين عازر افندي قنصلاً في اميركا والاستاذ موسى افندي السكرتير الاول لمفوضية مصر في برلين قنصلاً في الحبشة

وتبدي الحكومة المصرية رغبة صادقة في حل مشكلة دير السلطان القائمة بين الاقباط والاحباش وتمهيد السبيل لانتخاب مطران قبطي للحبشة حفظاً لسيطرة كنيسة مصر على الاحباش

الحبشة الحديثة — النجاشي ثيودوروس

يبدأ تاريخ الحبشة الحديث سنة ١٨٥٠ في هذه السنة كان الاهالي منشقين بعضهم على بعض منقسمين فئات . فهز كاسا محافظ احدى مدن احرا وقاتل الرأس عالي حاكم المملكة وظفر به واستولى على قاعدة ملكة . ثم طفق يحارب هذا وذلك من حكام الولايات والمقاطعات حتى بسط ملكه على الحبشة كلها في سنة ١٨٥٢ . ثم غزا مملكتي التغرة وشوا ونودي به امبراطوراً ونجاشياً (ملك الملوك) للحبشة في ١٢ فبراير سنة ١٨٥٥ باسم « النجاشي ثيودوروس »

وناهضة قنصل الانكليز في الحبشة . واشتد الخلاف بينهما فعمد ثيودوروس الى اساءة النزلاء الاوربيين في بلاده فأتى بهم وفي مقدمتهم قنصل الانكليز والقاهم في السجون مكبلين بالحديد . فارسل الانكليز لمحاربتة جيشاً مؤلفاً من اربعة آلاف جندي انكليزي وثمانية آلاف جندي هندي وثمانية آلاف للخدمة و٣٥ ألف جواد و٤٠ فيلاً لحمل المدافع وتغلب الانكليز على ثيودوروس بعد حرب قصيرة فاطلق النار على نفسه ومات قتيلاً في ١٣ ابريل سنة ١٨٦٨ وهو في الخمسين من عمره بعد ان ملك ٢٢ سنة منها ثلاث عشرة سنة نجاشياً

يوحنا كاسا

وكان كاسا حاكم التغرة قد ساعد الانكليز وعاون جيشهم على محاربة ثيودوروس . فلما تم لهم النصر مهدوا لحاكم التغرة سبيل الحكم على البلاد فخارب خصومه من ولاية

المقاطعات وانتصر عليهم وتوج نجاشياً باسم «يوحنا كاسا» في سنة ١٨٧٢
وشهرت الحكومة المصرية الحرب على الحبشة في سنة ١٨٧٦ وجردت جيشاً
كبيراً تحت امره البرنس حسن باشا (ابن الحديو اسماعيل وشقيق جلالة الملك فؤاد)
فتكبد عناءً كبيراً وافنى الجيش معظم وحداته
ثم عقد الصلح بين الحبشة ومصر بواسطة الانبا كيرلس (بطريرك الاقباط السابق)
بكتاب ارسله الى النجاشي

وطلب النجاشي يوحنا كاسا من بطريرك الاقباط ان يعين للحبشة مطراناً وثلاثة
من الاساقفة فاجاب طلبه . ووضع لذلك قانوناً خاصاً ورسم هؤلاء الرؤساء الدينيين
في ٨ يوليو سنة ١٨٨١

وهاجم مهدي السودان التخوم الحبشية فصدّه النجاشي ودحره وانتصر عليه
وبينما كان النجاشي يحتفل بدفن جماعة من جنوده البواسل الذين ابلوا بلاءً
حسناً في محاربة المهدي انقضّ عليه احد اعدائه وقتله يوم ٩ ابريل سنة ١٨٨٩
النجاشي منليك

واتهم منليك حاكم مقاطعة شوا فرصة موت يوحنا كاسا واضطراب الخواطر
وتنازع الحكم فاعلن نفسه نجاشياً للحبشة ومسحه الانبا متاوس (مطران الاقباط
السابق في الحبشة) بدهن المسحة المقدس في ٢٦ نوفمبر سنة ١٨٨٩ وسأل البطريرك
ان يباركه ويصلي له

وهاجم الايطاليون مدينة كسلا في ١٧ يوليو سنة ١٨٩٤ وفتحوها وتقدموا الى
البلاد الحبشية فاحتلوا ادجرات وميكاليه وانطالو وامبالاجي فانبرى لهم النجاشي منليك
واجلاهم عن بلاده . وامضى الطرفان معاهدة صلح وسلام في ٨ مارس سنة ١٨٩٦
اعترفت فيها ايطاليا باستقلال الحبشة والغاء معاهدة اوتشالي (التي كانت قد ابرمتها
مع النجاشي منليك سنة ١٨٨٩)

النجاشي ياسو

واصيب النجاشي منليك بالفالج فقاومه سنوات ثم عاوده في سنة ١٩٠٩ ويقول
بعضهم انه قضي عليه في هذه السنة فكمم الاحباش موته ولم يعلنوه الا بعد سنوات
ومهما يكن من امر هذه الرواية فقد نشرت جريدة « زارع الحبشة » الفرنسية
يوم ٣٠ اكتوبر سنة ١٩٠٩ البيان الآتي :

« رأى جلالة الامبراطور منليك حسماً لما عساه ان يقع من الخصام والنزاع ، في مسألة من يخلفه على عرش المملكة الحبشية ، ان يقرر نهائياً انتخاب حفيده الامير ياسو فبايعه الملك بنفسه ، بما لجلالته من السلطة المطلقة ، امام رؤوس المملكة جميعهم ، معترفاً بأنه خلفه الوحيد الشرعي ، وان لا شريك لجلالته في مملكته سواء »

« وقد اصدر جلالتة الامر باعلان هذه المبايعه في انحاء المملكة كافة ، بعد ان سأل جميع الرؤوس ان يقسموا بيمين الطاعة والامانة للمنتخب الجديد »

« وعليه فمن الآن يلقب « الدج ياسو » بلقب « آتي ياسو » »

« وهذا الامير في الثانية عشرة من عمره ومموه كما لا يخفى ابن الرأس ميخائيل حاكم مقاطعة والو من زوجته المرحومة سوارجيا كريمة الامبراطور منليك »

« وقد قضى النجاشي بهذا العمل على كل خصام بين افراد اسرته . ولا سيما بعد ان اخذ على رعاياه تلك اليمين المقدسة التي لا تنقض »

« وبناء على ارادة الامبراطور منليك قد عين الرأس تسما وصياً على الامير الصغير ، ونائباً عن جلالتة ، الى ان يبلغ الامير سن الرشد » اه

وتليت وصية النجاشي منليك في الاداراش (ردهة الاستقبال بالسراي الملكية) واعلن المطران (الانبا متاوس) حرم كل من يتجاسر على مخالفة هذه الوصية

واعلنت وفاة النجاشي منليك رسمياً في سنة ١٩١٣ . وكان عمر النجاشي ياسو حين ذاك ١٦ سنة فقامت بمهام المملكة الامبراطورة طايطو (زوجة منليك) والرأس تسما . ووُلِّي الرأس ميخائيل (والد ياسو) الحكم على مدينة اديس ابابا (عاصمة الحبشة) ثم اعتزلت الامبراطورة طايطو الحكم . وتوفي الرأس تسما فالتقت مقاليد الملك الى الرأس ميخائيل فأتى مع ابنه ياسو من الاعمال ما لم يرض الاهالي والزعماء فعزلوا ياسو وحرمة المطران في سبتمبر سنة ١٩١٦ . وجهز والده جيشاً للاخذ بالثار فكسره الاحباش واسروا الرأس ميخائيل . وبقي ياسو هائماً على وجهه متنقلاً من مقاطعة الى اخرى حتى قبض عليه في سنة ١٩٢١

الامبراطورة زوديتو والجازماخ تفري

وبعد ان خلع الاحباش النجاشي ياسو في سنة ١٩١٦ اعلنوا تولية الاميرة زوديتو ابنة النجاشي منليك امبراطورة على الحبشة واحتفلوا بتتويجها في كنيسة القديس

جرجس باديس ابابا يوم ١١ فبراير سنة ١٩١٧ وفي هذه الحفلة سمي الجازماخ تفري ولياً للعهد الحبشة

والرأس تفري ابن الرأس ماكونين ابن عم النجاشي منليك. وحفيد سهلى مسلاسي ملك شوا. ولد في ١٧ يوليو سنة ١٨٩١ وعهد في تربته الى اساتذة اوربيين. وتزوج في سنة ١٩١٢ الاميرة وزيرو من ابنة الداجترافغو وحفيدة الملك ميخائيل. ورزق منها بولدين وابنتين

كيف وصل الرأس تفري الى العرش

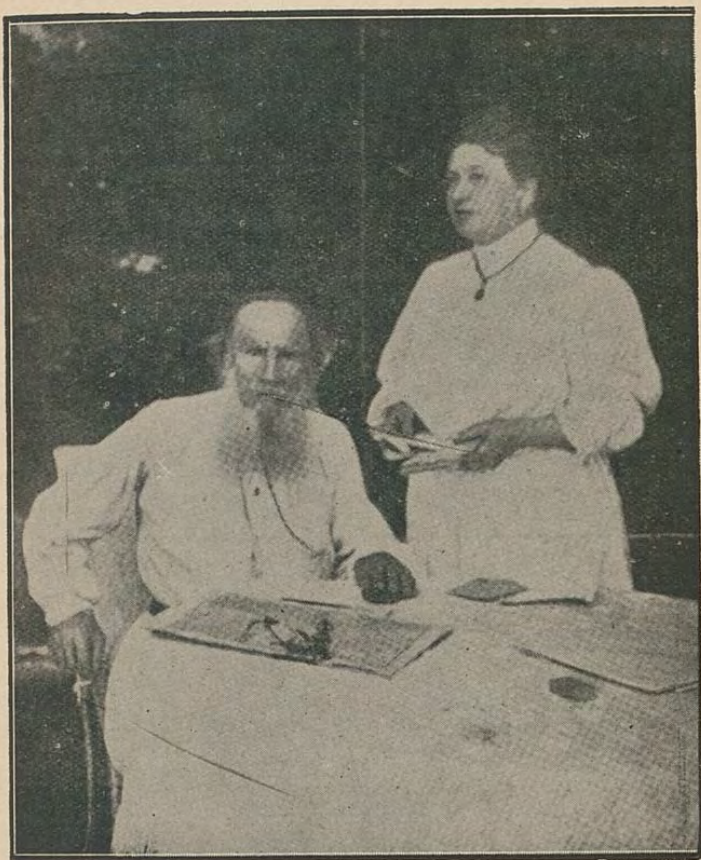
وقضى الرأس تفري اثنتي عشرة سنة ولياً للعهد طامحاً الى اعتلاء العرش فلم ين لحظة عن زيادة عدد الحرس واستمالة الزعماء وحكام المقاطعات وكل ذي شأن خطير في المملكة ويؤخذ من رسالة خاصة من جيبوتي انه في أواخر شهر سبتمبر الماضي اوعز الى بعض كبار حاشيته الامناء بان يبلغوا الامبراطورة زوديتو ان (الرأس تفري) يمضي ويتعاقد مع الدول ويمنح الامتيازات بدون استشارة جلاتها وان يقولوا لها اذا سارت الحال على هذه الوتيرة لم يبق لجلالاتها شيء من السلطة او النفوذ. ولا يخلصها من هذا الموقف المريب الا مقاومة الرأس تفري ومنعه بالقوة من اتمام مقاصده

فاصغت الامبراطورة الى اقوالهم وعملت بنصيحتهم وعقدت مجلس شورى الدولة تحت رياستها وحضره الرأس تفري الذي اخذ يتحدى جلالة الملكة ويعلن مخالفته لكل ما تبديه من الآراء بعبارات جافة. فخرجت من الجلسة حانقة وامرت رئيس الحرس بان يمنعوا الرأس تفري ورجاله من الخروج من القصر

ووصل الخبر الى الاميرة منن (ولا يبعد انها كانت عارفة بكل ما دبره زوجها) فامرت حرسه الخاص ان يحاصر قصر الامبراطورة ويخرج الرأس ورجاله فسار رئيس هذا الحرس وطلب من الامبراطورة فتح ابواب القصر. وهددها بهدم اركانها في نصف ساعة

وتقدم رئيس حرس القصر الى الامبراطورة (وكان على اتفاق مع الرأس) وقال لها انه لم يكن يدرك ما لدى ولي العهد من قوة ورجال. ونصح لها بالتسليم وذلك اولى من تدمير القصر. فعملت بنصيحتهم وامرت بفتح الابواب فدخل انصار الرأس تفري ورؤساء الجيش. واعلنوا تنصيبه نجاشياً. وكرر الشعب المحيط بالقصر الهتاف والدعاء للامبراطور تفري ماكونين

توفيق حبيب



الفيلسوف تولستوي وزوجته

مقتطف ديسمبر ١٩٢٨

امام الصفحة ٤٢٥

ذکری تولستوي

طرف من سيرته

هو الروائي الروسي الشهير والمصلح الاجتماعي الكبير . ولد في التاسع من سبتمبر سنة ۱۸۲۸ وهو من اسرة المانية الاصل هاجرت الى روسيا في عهد بطرس الاكبر واول من اشتهر منها بطرس تولستوي الذي كان سفيراً لروسيا لدى الباب العالي وورقي الى مصاف الاشراف سنة ۱۷۲۴ . واشتهر كثير من ابناءها في السياسة والانشاء اما الكونت ليون تولستوي الذي احتفل بانقضاء مائة سنة على ولادته في ۱۰ سبتمبر الماضي فتلقى دروسه الابتدائية في مدينة موسكو وفي املاك اسرته بين سنة ۱۸۴۳ وسنة ۱۸۴۶ ثم درس في جامعة قازان . وانتظم في سلك الجيش الروسي سنة ۱۸۵۱ وجعل في حاشية البرنس غورتشكوف لدى الباب العالي قبيل حرب القرم وكان في مدينة سقستانبول لما هاجمتها جنود الدول المتحاربة سنة ۱۸۵۵ . وكان قد اشتهر في عالم الانشاء والشعر بمؤلفاته ومنظوماته نخرج من الجندية وانتظم في حلقة امراء الانشاء في عاصمة روسيا بطرسبرج (لنيغراد)

ثم ساح في المانيا وايطاليا وتزوج سنة ۱۸۶۴ ومن ثم جعل اقامته في املاكه قرب موسكو بين الفلاحين

ومؤلفاته كثيرة اقدمها كتاب الطفولة والفتوة والشباب انشاءً وهو في القوقاس قبيل حرب القرم . ومن اشهرها الحرب والسلام . انا كاراينا . بم يعيش الناس . حيث المحبة فهناك الله . ديانة المسيح . بماذا أؤمن . الحياة . مملكة الظلام . ملكوت الله داخلكم . الانسان ورئيسه . حب الوطن والديانة المسيحية . ما هو الفن . البعث

وقد ضمن هذه الكتب والروايات من الآراء والافكار ما يقضي بطرح الاوهام والخرافات والصلف والعقود والاعتماد على طهارة السيرة والسريرة ومعاملة الناس بالحسنى الى حد انكار الذات واينار الغير على النفس وعدم الانقياد للسلطة اذا كانت تجبر المرء على ما يخالف ضميره . وقد قصد مرة ان يوزع املاكه كلها على الفقراء والمحتاجين ويعيش عيشة المسكينة والفقير مثلهم لكن زوجته ابت عليه ذلك حاسبة ان لاحق له ان يجرمها واولادها مما لهم . فنقل املاكه اليها والى اولاده وكان يعيش عيشة الفلاحين

آراؤه وفلسفته وأثره

اشار تولستوي الى غايته العظمى من الحياة بقوله في احدى رواياته « ان مثلي الاعلى هو الحق ». واذا نظرنا الى المكانة الرفيعة التي تبوأها في حياة اوربا الفكرية مدة ثلاثين سنة قبل وفاته عرفنا ان تولستوي كان قوة فكرية عالمية لانه كان يبحث عن الحقائق ويذيعها للناس في غير تردد او ملاسة

فلقد كان من ابناء الاشراف محتداً ومولداً ونشأة وتهذيباً فاجتمع له في نفسه عنصران تلازما مع تناقضهما — الاول ذلك العنصر الحيوي الذي يدفع الشاب الى غمرات الحياة بمسراتها وملاهيها . والعنصر الثاني هو ذلك التصوف الروحي الذي لا يتصف به الا كبار المصلحين

وقد ظهر فيه هذا العنصر الاخير ظهوراً واضحاً لما كان لا يزال حدثاً فقد ذكر في يومياته سنة ١٨٥٥ ان نوراً علوياً اضاء عقله ونفسه وهو السعي لتوحيد امم الارض وربطها معاً بدين المسيح بعد تنقيته من آيات التحكم والخرافات . ولكن عقيدته المسيحية لم تتخذ شكلاً معيناً الا بعد ما انقضى نحو ثلاثين سنة على ذلك

وكان شاباً طموحاً الى المعالي فتنازعه عاملان — الاول ان ينزوي في اراضيهِ ويعيش عيشة الامير القروي والثاني ان ينضم الى حاشية القيصر ويعيش عيشة امراء البلاط واشرافه . وبينما هو يتردد بين العاملين انتظم في سلك الجيش وشهد معارك حرب القرم كما تقدم فوصفها في كتابه « سقاستبول » فزق به الستا الاخاذ المسدول في عقول العامة حينئذ على صورة الحرب وصور ما في الحرب من الفظاعة ومعاني الحيوانية صوراً لم يجرؤ كاتب من قبله على كتابتها ونشرها

وبعد سياحته في اوربا سنة ١٨٥٧ عاد الى روسيا وهو ينتقد رجال البلدان التي زارها وعادات سكانها وهو كالعادة يتراوح بين عاملين عامل التجرد الروحي وعامل الانتماس في بحر الملاهي والشهوات . ولكنه انقطع اولاً الى الحياة في الريف فانشأ المدارس لاهل القرى وانتصر للفلاحين على الاشراف اصحاب الاملاك . ولكنه سئم من القيام بعمل المصلح الشاق بعد انقضاء سنتين فتزوج وهو في الرابعة والثلاثين وانزوى في املاكه مكباً على تأليف روايته « الحرب والسلام » « واناكارانيا » فصور في الاولى حياة الشعب الروسي في العقد الاول من القرن التاسع عشر . وفي الثانية طبقات الاشراف . وهاتان الروايتان من ابلغ الروايات التي كتبت واقربها الى

الحقیقة. حتی قال احد كبار النقاد في ثانيتهما «هي الحياة على حقيقتها». وقد قرأنا في صحف اوربا ان شركة اميركية تعنى الآن باخراجها رواية سينمائية تحت عنوان «الحب» لانها من ابلغ الروايات في تمثيل مواقف الختلفة

ولكن تولستوي لما بلغ الخمسين من العمر تولاه كره من الحياة واحتقار لها وساوره تشاؤم اظلمت به نفسه رغم ما كان قد بلغه حينئذ من ذرى الشهرة والنجاح المادي . وسيطر على عقله قول الجامعة الكل باطل وقبض الريح . وقد اشار الى ذلك بقوله « جاء عليّ حين من الزمن صممت فيه على الانتحار نخلصاً من عذابي » . وجعل يبحث عن الله ومعنى الحياة فلجأ الى الكنيسة الروسية ولكنه لم يلبث ان خرج من حضنها لانه وجد رؤساءها يقيمون دون الدين والكنيسة حواجز لا يسمح لرجال المذاهب الاخرى باجتيازها ولاهم كانوا يؤيدون الحرب والاعدام فوضع حينئذ قواعد عقيدته الدينية الخمس في الكتاب الذي سماه « ديني » وهي (١) لا تغضب (٢) لا تشته (٣) لا تربط نفسك بقسم (٤) لا تقاوم الشر (٥) كن محباً للعادلين وللظالمين واراد ان يطبق هذه القواعد على مشاكل المجتمع الروسي من دينية وسياسية واجتماعية واقتصادية فاصطدم برجال الدولة ورجال الكنيسة ورجال الاعمال لان المفكرين رأوا بعد قليل من انعام النظر ان دين تولستوي القائم على مبدأ « لا تملك » و « لا تقاوم الشر » متعذر تطبيقه لانه يبحث قواعد العمران من اصولها فيهدد هداً . و اشار كثيرون من منتقديه الى ان تولستوي نفسه لم يتمكن من تطبيق مبادئ عقيدته على حياته الخاصة دع عنك حياة امة كبيرة

على ان صوته الداعي الى توحيد الامم في السعي وراء ما هو حق وصلاح وفي القضاء على الشرور الاجتماعية في روسيا اولاً وسائر بلدان اوربا ثانياً اخذ يخرق الحجب التي ضربها على عقول الجماهير وضارهم دعاة المحافظة والتقليد في ذلك العصر . ولما نشر كتابه الذي عنوانه ملكوت الله فيكم (سنة ١٨٩٣) حمل فيه حملة شعواء على استئثار الحكومة باستعباد الفلاحين لما فيه فائدتها وحقّر تأييدها عن سبيل الكنيسة لتنظيم جيوش مسيحية والسماح باستعباد المسيحيين في المعامل والمصانع . ومع ان الحكومة الروسية كانت تصدر اكثر رسائله وكتبه كانت نسخ منها تتصل بالاحرار من ابناء بلدان اوربا فتتلفها الايدي كأنها آيات الوحي . ومع ذلك لم تجرؤ الحكومة على ان

تناهله بأذى لما كان له من المكانة الرفيعة في قلوب الشعب

على ان تعاليم تولستوي ومبادئه لم تنحصر في روسيا بل شمل اثرها كل دول اوربا. ولعل زكاته وحكمته وبعد نظره لم تظهر باجل ما ظهرت به في كتابه « المسيحية والوطنية » الذي نشره سنة ١٨٩٤ بعيد ما توثقت الروابط السياسية بين فرنسا وروسيا بزيارة الاسطول الروسي طولون (ميناء فرنسا الحربي في البحر المتوسط). فهبط الوحي على الصحف الفرنسية فاخذت تنغى ما شاءه البيان الفرنسي « بالاتحاد الاخوي بين امتين عظيمتين ضمناً لسلم اوربا ». ولكن تولستوي ابان في بضع صفحات يندر وجود ما يضاهاها في بلاغة الاسترسال وقوة المعارضة ان « الثأر » هو ما يطلبه رجال السياسة وان المحالفات السياسية لا بد ان تتبعها محالفات اخرى ضد الحفاظ لتوازن السياسي والحربي وان كل ذلك لا بد ان يزج اوربا في حرب طاحنة . فصودرت هذه الرسالة في روسيا وكثير من بلدان اوربا ولكنها لم يكف عن اعلان آرائه فاتبها برسائل اخرى منها « رسالة الى الاحرار » (سنة ١٨٩٦) « والازمة في روسيا » و « نهاية العصر » سنة (١٩٠٥) تبدأ فيها بحدوث الثورة الروسية والقضاء على نظام الحكم الحالي (حينئذ) يتبعها ثورة وانقلاب في بلدان اوربا واميركا . ويقال انه لقي يوماً الموسيقي الروسي الشهير غولدنفيزر فقال : « الواضح ان مع هذه المشكلات الداخلية والخارجية لا بد ان تصحو الامة الروسية ذات يوم فتجد نفسها ممزقة شراً ممزق . هي دولة عظيمة مترامية الاطراف الآن ولكنها قد تتفكك اوصالها بين ليلة ونحاهها » وقد صحت نبوءته بهذا فبرها

ان عبقرية تولستوي قائمة في هيامه بالحق واندفاعه في نشره غير خائف فيه لومة لائم . واثره الخالد في حياة اوربا الفكرية هو اولاً ايقاظه لفكر الجمهور الروسي عن طريق مباشر والجمهور الاوربي عن طريق غير مباشر وتفتيح عيونهما لرؤية الشرور الاجتماعية التي تتخر في اركان العمران وثانياً نزع الستار المسدول على تلك الشرور والتشهير بها . ومكانته كعالم دولي اساسها هذه المقدرة الغريبة على اختراق الحجب وكشف الكاذب والخدع والشرور ووصفها ببلاغة تنفر القارئ منها وتثير فيه الرغبة في مقاومتها . فتولستوي كرجل فن اولاً ومعلم يدرك ادراكاً خفياً معاني الحياة الروحية ثانياً من اعظم الكتاب والمعلمين الذين قاموا في القرن التاسع عشر

الدكتور صرُوف والمقتطف

ماذا اعطاهُ وماذا اخذ منهُ

١ : ماذا اعطاهُ

حكيماء الادهر

لقد شاقني في مطالعاتي أدب كنفوشيوس ، وتقوى سقراط ، وحكمة بوذا ، واتزان زرادشت ، وعدالة عمر ، وصراحة كرمويل ، وسعة هيغل ، وصراحة كنت ، وخيال فنلون ، وفصاحة هيوغو ، وديموقراطية تولستوي ، وسداد لوبون ، واخلاص دي مولان ، وحرية شكسبير ، ودقة ملتن . ولكن اربعة في نوابع الادهار المشهورين ، استهواني وهم : افلاطون اليوناني ، وامرسن الاميريكي ، ومكس ملر الالماني ، وفكتور غيزو الفرنسي . واذا اضفت الى هؤلاء خامساً فهو الدكتور صرُوف صاحب « المقتطف » فقد استهواني منذ نعومة اظفاري

صرُوف والمقتطف

الدكتور صرُوف والمقتطف اسمان متلازمان ، لا يذكر احدهما الا وقد تمثّل الآخر في الخيال . ظل هذان الرفيقان معاً زهاء الاثنتين والتمسين ربيعاً . ورفيقان كهذين يتبادلان الانفعال والنوال . فماذا اعطى الدكتور صرُوف المقتطف ، وماذا ردّ المقتطف عليه ؟

احلام الاعيان

الناس فخايا احلامهم ، واحلام الناس ظاهرات عقولهم ، وتطبيق حياتهم على احلامهم مقاس ماهياتهم ، واعلان ذاتياتهم ، ومجلى حقيقتهم . ويوم الممات هو ختام الرسم والاعلان . وبهذا الاعتبار قيل ان حياة المرء الحقيقية تبتدى يوم موته . وتختلف الاحلام ، في مختلف الرجال ، في مختلف الامم ، في مختلف العصور ، في مختلف الاحوال . فقد كان حلم الاسكندر ملك الدنيا ، وحلم هنبال سيادة قرطاجنة وحلم ارمينيوس تحرير اوربا ، وحلم بولس تصير البشرية ، وحلم جان دارك تحرير فرنسا ، وحلم كولمبوس كشف العالم الجديد ، وحلم ابرهيم لنكلن تحرير العبيد ، وحلم

بسمارك زعامة بروسيا في المانيا ، وحلم فلورنس نيتنجال تخفيف آلام المرضى ، وحلم هوارد اصلاح السجون ، وحلم وليم بوث تنوير الفقراء ، وحلم مصطفى كمال انقاذ تركيا وحلم موسوليني رفعة ايطاليا . وتراجم الاعيان متاحف تتجلى فيها احلامهم ، والخط الذي رسمونه في تحقيقها

اما حلم الدكتور صرُوف فهو تنوير الامة العربية ورفع مستواها الفكري والاجتماعي بواسطة المقتطف . بهذه الفكرة عاش ولتحقيقها سعى الحياة بطولها . ومجلدات المقتطف السبعون آية فنية في متحف التاريخ تتجلى فيها احلامه وتحقيقها . وفي ٦ يوليو سنة ١٩٢٧ انتهى عمله المباشر في تحقيق حلمه تليه نتاجه الخالدة

قابليات الرجال

اذا ارسلنا النظر في ذلك الفارس المغوار ، الذي صال في ميدان العلم والادب وجال ، نحو ستين سنة ، رافعاً علم العلم والفن والصناعة والفلسفة ، بحثاً وتنقياً وتعلماً وترجمة وتأليفاً ، رأينا فيه ما بدا منه للعيان ، وما كان يمكن ان يكونه . وذلك غاية ما يدرك في درس الرجال

والذي ارأه في الدكتور صرُوف انه كان يمتلك مواهب فحصى بها في سبيل مجلة المقتطف ، وكان يمكن ان تبرز هذه المواهب الى حيز الوجود لولا اشتغاله بالتحجير . فكان يمكن ان يكون احد اربعة : شاعراً : رياضياً : طبيعياً : روحياً : واليك البيان

شاعرية الدكتور صرُوف

هل كان الدكتور صرُوف ذا شاعرية ؟ وما هي ظاهرات شاعريته ؟ اما انا فارى ان المقتطف نفسه كبرى تلك الظاهرات ، على النحو الذي رأى به هينغل شعرية الوجود . فقد ذهب ابو الفلاسفة الحديثة الى ان نظام الافلاك الدوارة ، وتلازم اجزائه ، وسعتها ، وترباطها ، ونواميسها ، شعرية كونية يدركها المفكر الحصيف . وارى في نظام المقتطف وتبويبه واتساقه وأدبه وبيانه وصبعته ، على هذا النحو ، شعرية لها في نفوس قرائه رنة المعلقات وقد تزيد

على اني اذا رمت امثلة من الشاعرية البارزة بنظم القوافي فلا احرم الكثير منها ، فللدكتور صرُوف من هذا النوع شيء كثير . من ذلك قوله في نصب دي لسبس على وصيف التربة في بور سعيد

يا مارج البحرين يلتقيان أنت الممثل همّة الانسان
قف حيث انت فتلك اعظم وقفة فالحافقان هناك يجتمعان

وقال في باريس

ودّعت باريس مفتوناً بمرآها وآي حسن تجلّى من محيّاها
وجاء ملك رفيع الشأن جاورها دهرأً طويلاً ولم يبرح بمفناها
رواقه مسطر في معالمها وبدره مشرق في أوج عليها
وعصبة عصمتهم في صناعتهم إلهة الحسن فاستهدوا بسميّاها
وخلدوا ذكرا باب السيوف ومن فاق الوري حجة أو فاقهم جها
او خاض بحر المنايا فاجتني درراً وصاغ منها حلى حسن بها باها
او غاص في لجج بحر العلم مجتلياً غوامض الكون تكميلاً لجدواها
وآل علم وفضل طار صيتهم فطبّق الكون ادناها واقصاها
ودّعها وبنفس من محاسنها آيات حسن يهيج الشوق ذكراها
وله من قصيدة في سرّ الوجود قنّشت عن سر الوجود وقصده
وسألت عنه النطس والاحبارا

فاجابني ركز خفيّ قائلاً اسمع وقل قولي أمنت عثارا
هذي الخلائق كلهن دقائق والكون من مجموعها قد صارا
ورقيّ هذا الكون يستدعي اندثار دقائق ونقاية وبوارا
ثم صرخة صادرة من قلب تواق الى معرفة الحقيقة

انموت من اجل الرقيّ ضحية ونصير في طلب النجاح غبارا
نور الخلائق مصدر النور الذي يهدي الكواكب في السماء مدارا
ان لم تر عقل ابن آدم لم يجد نور الهدى بل زاد عنك نفارا
فاهد ايا نور البصار معشراً تحذوا الحقيقة خلة وشعارا
انضوا عوامل عقلهم فتلبست واستوقفوا المبعي فزاد فرارا
وارى في البيت الاخير ولاسيا في عجزه شاعرية مسفرة كشمس الضحى

وله وقد بلغ الشيخوخة

سبعون حولاً لقد مرّت وما وجدت نفسي مقراً لها في العالم الفاني

فهل اذا عمّرت سبعين اخرى ترى من مرفأ بين ابحار واخلجان
 كلا . اجسامنا والموت يرصدها فالنفس مرفأها في عالم ثان
 فرضان اما فناء والبناء له لغو واما بقاء شاء الباني
 اما واجسامنا ليست سوى صور مشكلات باشكل والوان
 كهارب جمعتها النفس فانظمت في شكل مستودع للنفس جثاني
 حتى اذا تم في الدنيا تطورها طارت الى مركز في الكون روحاني
 لا بد للعلم من يوم يفوز بما يبين الحق فيه خير تبيان
 ولو جمعت كل منظوماته لاربت على ديوان برمه

على اننا مع كل احترامنا للدكتور صرّوف لا يمكننا ان نضعه في طبقة هوميرس
 ودانتي وغوته وشكسبير ، ولا رتبة ملتن وتنسن وهيوغو ولا مارتين والمتنبي والمعري .
 بل ولا في مصاف رجال الطبقة الاولى من شعرائنا الحاليين . ولماذا ؟ . لانه باشتغاله
 بالمقتطف نحى بشاعريته التي تتجلي لنا من خلال سطورهِ تجلّي الشمس من
 خلال الغصون

العلوم الرياضية والفلكية

وهي في حساباني اجل من الشاعرية قدراً ، واوفر في دائرة الاجتماع نقعاً ، واسمى
 في ملكوت الفكر عرشاً . فما هو مقام الدكتور صرّوف في دائرة الرياضيات ، وفي
 قبة الفلك ؟

امّا انه كان قبل سبع وخمسين سنة استاذ الرياضيات في ارقى معاهد الشرق العالمية
 فامر تاريخي . واما انه ملا المركز الذي شغله بضع سنوات ، خفيفة محفوفة في
 سجلات الجامعة الاميركية في بيروت

زد على ذلك ان الدكتور صرّوف فتح في مجلة المقتطف باباً للمسائل الرياضية
 هو عديم المثال في الصحف والمجلات العربية . كان نوابغ الفن يتطارحون فيه المباحث
 المويصة ويتسابقون الى حلها في الحساب والجبر والهندسة والمثلثات واللوغرثمات وحساب
 التمام والتفاضل والفلك ودخلوا في مناقشات رياضية لا يفهمها الا خاصة ارباب العلوم
 المجردة . اذكر منهم همام والخوراني ومشاقة وشفيق منصور والشودوي . وكان
 الدكتور صرّوف الحكم والمرجع غير منازع
 زد على ذلك انه ابرز كتاباً في بسائط علم الفلك ظهر فيه علمه واطلاعه .

الواسع في هذا العلم الجميل . هذا عدا المقالات الضافية التي كان يزين بها جيد المقتطف من حين الى حين ، في النظام الشمسي والسيارات والثوابت والكلف الشمسية والمذنبات والنيازك والسدم وبناء الكون وظاهراته الكهربائية والمغناطيسية وبترجم الفلكيين والرياضيين من رجال الطبقة الاولى مع تبيان مذاهبهم وآرائهم . وفي كل ذلك كان الدكتور صروف بعيد الغور ، واضح البيان ، سهل المأخذ ، راوياً عطش النفس على انه مع كل ذلك لم يدرك شأو العبقريين في هذا الفن كفيثاغوروس واقليدس وارخيدس وكبلر وهرشل ونيخوبراهي وكبلر وميكنسن وكلفن وانشتاين ولا ارى من سبب حال دون التحاقه هؤلاء الارهاط الا افول نجم الرياضيات في الشرق واشتغال صاحب هذه المواهب بانشاء مجلة المقتطف . ولو حصر قوته وعمره في الرياضيات لما كان ادراكه شأو من ذكرنا بعيد المنال

الطبيعات — والكيمياء — والفلسفة

والطبيعات اعلم مباحث العلم البشري مغاصاً ، واوسعها مجالاً ، واغزرها نتائجاً ، وعليها المعول في جامعات اوربا واميركا بلوغ البشرية طور رشادها والقبض على ازمة الطبيعة واستخدامها في مصلحة بني حواء ، ولوقوف على سرّ تكون المادة وحلها ، وتركيب العناصر وتحولها ، وادارة رحي الحوادث الكونية في عالم البيولوجي والفيزيولوجي والسيكولوجي والاثولوجي . وهذا الفرع من العلوم مناط آمال الناس ومحور الاعمال والسياسات وتصوّرات البشرية

اما ان الدكتور صروف كان صلتنا برجال هذا الميدان ، وبه وبمقتطفه عرفناهم فامرٌ لا نجعله . فقد عرفنا الينا كلارك مكسول وفارادي وداروين وولس وتدل وهكسلي واغاسيز وقلطا ومنديليف وكروشوف وهلمهلتز وهيكل ولدج وطمسن ومركوني وهرتز وتسلا واديسن وباستور وكوخ وفرنكلين وبنسن وبوهر ولارمور ومليكان وكروكس وطورشلي وغاليلى

كما انه عرف اخوانهم الكيميائيين دلتن ولاثوازيه وبيلي وبلاك وكافانديش ودايشي ورامزي وصدي وارينوس وبرزيلوس ومنتهوف وكوري ودوماس وشيلي وليسج . فمقتطف صروف هو المجلى البديع ، وبه رأينا هؤلاء الانجاب عن كتب ، وعرفنا ان بهم ازدانت جهة البشرية ، وبهمهم العالية تمكنت الذراع البشرية من القبض على ازمة الطبيعة

وقد عرفنا بالمقتطف فلاسفة الادهر من عهد حمورابي ومينيس حتى الساعة .
وفيهم طاليس وسقراط وافلاطون وارسطو وسنيكا وبلينيوس وشيشرون واوغسطين
وابن رشد وابن ماجي وابن سينا وباكن ودي كارت ولوك وهيز ومالبروك وليبنز
وشيلنغ وهيجل ونفت وسيونزا وكنت وفولتير وديدرو وروسو وبوصويه وسبنسر
وجيمس وبرغنسن ونيتشه وبنجر واضرابهم

على ان العدالة لا تأذن لنا بادراجة في هذا السلك ، لان اشتغاله بالمقتطف حرمه
من بلوغ شأو الكواكب الالامعة في سماء المجد في الطبيعيات والكيمياء
الثقافة الروحية

اما فطرة الدكتور صروف الروحية فتتجلى للبصير في كل كلمة في كل سطر ، في
كل صفحة ، في كل مجلد من مجلدات المقتطف . ولو اردت ايراد الامثلة على ذلك لمان
عليّ الامر . فقد كان الدكتور صروف في شببته رئيساً ومديراً لمدارس الاميركان
في صيدا وطرابلس الشام . وقد ترجم للارسالية بعض الكتب الادبية المفيدة الى
اللغة العربية ككتاب سرنجاح للقس صموئيل صميلز ، وكتاب الحرب المقدسة لجون
بنيان ، وغيرها . وظل يحترم المبدأ الروحي الى نهاية حياته . وكانت سيرته مرآة
الادب والفضل كاحسن المنادين بالبر ، والتزم قويم المسالك مع كل ما بلغ من الفوز
والشهرة والثناء . ولم يخرج عن ادبه قط ولو مع شر الخصوم . واكبر ما نحفظه له
من الانحاء باللوم قوله في خصم شديد المراس : سأل الله :

والثابت عندي انه لو ظل في خدمة الارسالية الاميركية في التعليم والوعظ
والترجمة لما قصر عن ادراك شأو كبراء اللاهوت كاوغسطينوس واكويناس وبوناوتورا
وملاكثون ونكس وبطار وكاري وتيلر وزملائهم . وهذه ايضاً فطرة رابعة نحتي بها
الدكتور صروف على مذهب المقتطف

المالية

على انه ايضاً كان مضحياً بالمالية في سبيل المقتطف
اذا كانت مجلة عربية في الارض تستحق الارباح الوفيرة فتلك المجلة هي المقتطف ،
مصباح العلم والفن والفلسفة والاختراع لسبعين مليوناً من ابناء العربية . على ان
المقتطف لم يكن مجلة تجارية ، ولم يكن اعتماد منشئيه عليه للعيشة . ولم يتبع خطوات
المطبوعات التجارية لكسب اموال الناس ، ولولا ثبات الدكتور صروف ، وكلفه

بالمقتطف ، لما كان لنا مقتطف ، ولكن انطفأ ذلك المصباح المنير .
والخلاصة : ان الدكتور صرّوف نضحى بخمسة اشياء في سبيل المقتطف وهي :
شاعريته : رياضياته : طبيعياته : روحية منحاء : ماليته : وكل واحدة من هذه الضحايا
هي من الخطورة بحيث يتردد غير امثاله في التضحية بها . ولكنه نضحى بها غير آسف
ولا متردد . فهل استحق المقتطف هذه التضحيات ؟ . وبم استحق ؟ . هي مسألة
أرجى الجواب عنها الآن . واستأنف البحث في الشق الثاني من موضوع هذه المقالة وهو :
ماذا رد عليه

هنا اقف حاراً ، لاني في مفرق الطرق بين كثير المنعرجات ، امام قضية عديدة
الوجهات . وموجب الحيرة ليس قلة ما يقال بل كثرته . فكيف ابدأ ؟ . اية وجهة
او اية شعبة اختار ؟

لا بذل من غير مكافأة ، وقد رأينا ما بذله الدكتور صرّوف في سبيل المقتطف . فما
هي مكافأته ؟ اني اختار ثلاثة من انواع المكافأة اشير الى كل منها بالاختصار

الاولى : جزاؤه علمياً — زيادة معارفه

الثانية : جزاؤه اجتماعياً — اعلان جمال نفسه

الثالثة : جزاؤه روحياً — خدمته الانسانية

اتساع نطاق معارفه

النحلة وهي تحب عسلاً تتغذى هي اولاً بالعسل . فتذوق قبل ان تذيق . ونفس
الدكتور صرّوف المنعطفة الى مناهل العلوم والمعارف ، التواقفة الى مجالي الكشف
والتعليل والاطلاع ، نالت بغيتها في سياق جنبها شهد العلوم والمعارف لرواد قفيها
المقتطف . فلا احد في ابناء الضاد اوسع اطلاعاً من الدكتور صرّوف على المذاهب
العالمية والنزعات الفلسفية ، ومعرفة افاضل الغرب واساطين الحكمة والادب والفن
فلا رجل كبير في العلوم والفنون والسياسة والادب والتجارة والاكتشاف الا وهو
معروف جيداً للدكتور صرّوف . كذلك لا يوجد فرع في شجرة العلوم والمباحث
لم تلامسه ريشة الدكتور صرّوف . وليس على من يريد ان يقف على ذلك الا ان
يذهب الى ادارة المقتطف ويلقي نظرة على فهرس موضوعات المقتطف فانه ليذهل ، اي
ذهول ، اذا لا يرى شهيراً في الارض خارج ذلك الفهرس . ففيه الاكسرة والقياصرة
والامبراطرة والقواد الفاتحون ، ورجال الدين والاصلاح واليقظة والابتكار والاكتشاف

والرؤاد ورجال المال والاعمال والاطباء والجراحون والعلماء والفلاسفة وارباب الفنون الجميلة ، وجميلات النساء وكبار المحسنين والخطباء والمرممين ومشاهير الدنيا في كل فرع . ويرى فيه ايضاً جميع عواصم الدنيا في الحاضر وفي الغابر ، ودولها وشارعها ونظمها وعادات اهلها ونشأتها ومصيرها في اقسام التاريخ الثلاثة . ويرى فيه ايضاً الجبال والسهول والبحيرات والانهار والخلجان والبراكين والشركات على انواعها والمتاحف والمعارض والجامعات والتقارير السياسية والمعاهدات الدولية والاساطيل الحربية والسكك الحديدية والمباحث النفسية وسير العلوم وتدرجها شهراً فشهرأ مدة ستين سنة

فالمقتطف مدينة العلم والدكتور صرُوف بابها وحاجبها . والمعارف روضة زاهرة والدكتور صرُوف بستانها . فدائرة اطلاعه اوسع دوائر الاطلاع في بني الضاد . وذلك جزاء كبير لمن يحب العلم لذاته . فالمقتطف كافأ الدكتور صرُوف بهذا الاطلاع ولولا المقتطف لاستحال ان يبلغ هذا المبلغ . اجل كان يمكنه ان ينبغ في احد الفروع كالرياضيات مثلاً ، او الشعر . ولكنه اذ ذاك لا يبلغ ما بلغه من التمكن وسعة الاطلاع في كل دوائر البحث على اختلاف موضوعاتها . فصحَّ في الدكتور صرُوف ، بهذا الاعتبار قول صاحب الامثال : يوجد من يفرق فيزداد : فقد وزَّع الدكتور صرُوف حقائق العلوم ولكنه بذلك التوزيع ازداد علماً واطلاعاً

اعلان جمال نفسه

هذه ثمانية مكافآت المقتطف لمؤلفه . فقد منح المقتطف كاتبه ائمن فرصة لاعلان جمال نفسه . وذلك غاية ما يرمى اليه الرجال في ميادين العمل في هذا الوجود ما هو الجمال ؟ . بل ما هي مجالي الجمال ؟ . وهل كانت نفس الدكتور صرُوف جميلة ؟ . وهل تمكن من اعلان ذلك الجمال في المقتطف ؟

الجمال من الكليات التي تدرك بالبداهة ولا تتقيّد بالحدود فيلامسها الذوق الروحي في النفس ولا تقوى الالفاظ على الاحاطة بها . وجمال النفس اسمى جمال ، وهو خلاصة ما ذخّر في اهراء الوجود من نفائس الاعلان . واستكشاف الجمال هو غرض الحكيم الخاص . والجمال اس الحب . وذلك الحب هو معراج الفلسفة على ما اثبت افلاطون امام المفكرين في كل العصور وقد نقر على هذا الوتر الصوفيون — تلامذة افلاطون وذرائعهم في كل العصور — ولست لارقص على هذا اللحن ، فافزع باب الصوفية والتصوّف ، واين الحكمة في نشوئها وسيادتها . لا . ان المقام اضيق من ان يتسع لثل

هذا المطلب البعيد الاطراف . فاقصر على نثر جمل مختصرة في مجالي جمال نفس الدكتور صرُوف على ما تبينها في المقتطف . ومنها : توازن القوى

فضائل النفس الاربع

ذهب افلاطون ، وتابعه في ذلك ارسطو ، وقفى عليهما اتباعهما مدة الف سنة ، الى ان في الانسان اربع قوى لها اربع فضائل

الاولى : القوة الذهنية وفضيلتها « الحكمة »

الثانية : القوة العصبية وفضيلتها « الشجاعة »

الثالثة : القوة الشهوية وفضيلتها « العفاف »

الرابعة : القوة الادارية وفضيلتها « العدالة »

وعلى هذه الفضائل الاربع — الحكمة والشجاعة والعفاف والعدالة — اسس افلاطون دولة النفس الكاملة في الفرد وفي المجموع ، على ما هو مشروح في « الجمهورية » قال افلاطون ان النفس الحاصلة على هذه الفضائل مع التوازن والائتلاف فهي « جميلة » وقد رأينا ذلك التوازن والائتلاف في مقتطف الدكتور صرُوف . فكان قانونه المتبع « لا افراط ولا تفريط » . ومع ان المقتطف مجلة علمية صناعية لم يألُ جهداً في خدمة الادب والفن والاجتماع . ومع انه مجلة جدية لم يكن ناشفاً . ومع انه اتصف بالتدقيق لم يكن متطرفاً . ومع شدة اماتته لم يكن قاسياً شاحخاً . بل كان وديعاً هادئاً الروح ككرمة دانية القطوف صافياً عميقاً كبخيرة عذبة المورد . وبذلك يعلن لنا المقتطف مجلى من مجالي نفس كاتبه وناسج برده

احترام الحقيقة

وهذا ثاني مجالي الجمال والرجال الحريصون على الحقيقة في وسط تيار الاجتماع هم جواهر الشرق — بل جواهر التاريخ الغوالي — والدكتور صرُوف هو — في الشرق — احدى تلك الغوالي . فقد تشبَّث بالحقيقة الى غاية ما يمكن لا تشنيه عنها لومة لائم . فلم يغش حياء الحقيقة مصانعة . والنفس لا تحب الحقيقة الى هذه الدرجة ما لم يكن رسم الحقيقة مطبوعاً على صفحاتها . ورسم الحقيقة على صفحات النفس هو الجمال الحقيقي الذي تهواه النفوس . ولا نفس تهوى الحقيقة ما لم يكن لها في ذاتها حقيقة . وشغف النفس بالحقيقة هو ظاهرة التفاهم بين النفس وبين الحقيقة

لست ازعم الكمال في المقتطف . فان امكان تسرُّب الخطأ اليه ، والى كل

كتابات البشر، امر لا يفتقر الى دليل . ولكن حرص الدكتور صرُوف على اثبات ما اعتقده حقاً هو الجلى البديع في حياته . والمقتطف كان اللوحة التي عليها تجلّى ذلك الجمال . فهل قدر احد ان يزحزح الدكتور صرُوف قيد أنملة عن معتقده في مسألة الارواح ومخاطبتها او في النشوء ، وما شاكل ذلك من الموضوعات التي كانت مدار البحث منذ أنشئ المقتطف

النجدة

النجدة في رأس قائمة اغراض الدكتور صرُوف في المقتطف . كتب اليّ سنة ١٩٠٣ يقول : « اني ارمي بالمقتطف الى رفع مستوى الامة اجمالاً ، وهو غرض بعيد المنال لا يتسنى قبل المئات من السنين » . فكان يفتح الابواب امام العقول لتهب من سجنها وقيودها . وحيث لا يمكنه ان يقول ، عملاً بحكم الاحوال ، كان يشجع غيره اذا قال من ذلك تقاريطه كتاب قاسم بك امين وكتاب باحثة البادية . فانك لترى النجدة تتألق في خلال سطورهِ تألق شمس الصباح

اللباقة والنزاهة

الدكتور صرُوف على ما هو ممثل لنا بقلمه في المقتطف اديب لودعي فذ نزيه العواطف ، لين العربية ، رصين كلي الجد ، غير مماذق ولا غمّاز لماز . وهو الذي ابتدع هذه العبارة — مناظرِك نظيرِك — وجعلها شعار البحث في المقتطف . وقد طبق عملها عليه ، حتى انه مدة اثنتين وخمسين سنة لم يخالف حكمها قط . وكان يحذف من الرسائل الواردة اليه كل ما ساوره التعرض للشخصيات . وبعضها كان يحذفها برمتها مهما يكن من امر كانتها

فكان الدكتور صرُوف الرجل الذي تحتاج اليه الامة والبلاد في عصر نهضتها ويقظتها واذا كان المقتطف وسيلة فقط لاعلان جمال نفس الدكتور صرُوف فهو نوع من المكافأة ازاء ما بذله الدكتور صرُوف في سبيل المقتطف من التضحيات

الخدمة

هي ثلاثة انواع المكافأة التي ردها المقتطف الى الدكتور صرُوف . وجد الرجال لخدموا ، لا لغرض آخر . ونقطة دائرة خدمتهم البناء الانساني العظيم ، فالفرص السانحة لهم للخدمة هي ائمن الهبات . فاذا غنموها فقد آمنوا غرض الحياة وقد اتاح المقتطف للدكتور صرُوف ادراك غرض الحياة . فكان رسالته الحية للاجيال

التالية . وبه نقل الدكتور صرّوف من حداثق الغرب الى لغة الاعراب كل طريف شهري ، وزين هامها بنفائس الاعلاق . ولم يهب قلم اللغة العربية ما وهبها قلم صرّوف ، من كنوز العلم وطرائف الحكمة . فهو زعيم النهضة العلمية غير منازع ، ومقدام رجالنا غير مزاحم

فما يستلزمه الدفاع عن شرف الامة في عيون الاحفاد هو ان تقدر الامة زعيمها وتحله المحل الجدير به من المحبة والاحترام . واعظم ما تستطيعه الامة من هذا القبيل هو تجلية مزاياه الروحية وتبيان اهليته . انها بذلك لا تنهيه شيئاً ولكنها تبرهن للعالم انها فهمته

واخيراً آتي للجواب عن المسألة التي ارجأت الجواب عنها وهي : هل استحق المقتطف التضحيات التي ضحى بها الدكتور صرّوف في سبيله ؟

والجواب : اذا لم يكن يستحق ذلك بالنظر الى المضحي فانه يستحقه بالنظر الىنا لان مجلدات المقتطف بيننا افيد من اي نظام فلسفة او ديوان شعر . اقول اننا احوج الى المقتطف منا الى الياذة هوميروس او فلسفة سيونزا

ويكفي الدكتور صرّوف انه سدّ في اللغة العربية هذا الفراغ . فهل قليل عندنا انه في خلال ستين سنة انبرى لتقليده عشرات من كبار الكتاب ومع ذلك لا يزال المقتطف الى الآن فريداً في بابيه . فانا ليس عندنا مجلة تحمل محله . او قليل انه في سبعين مليوناً من ابناء الضاد لا يوجد رجلان يملان مركز صرّوف . ولا يفوت الحضيف ان مجموع الجهود التي استلزمها مجلة المقتطف لا تقل عن جهود عبقرى في بلوغ شأو الشهرة في فرع او فلسفة ، وقد تزيد عليه . فلم يقامر الدكتور صرّوف في انشاء المقتطف — لم يقامر بمواهبه وحياته — بل عمل شيئاً مشروعاً . ووقف نفسه لاعلى عمل تستلزمه حال ابناء العربية . فاصدار المقتطف قفزة في الظلام هذا بعض ما تراءى لي في امر الدكتور صرّوف والمقتطف ولا ارى من يمارى في ذلك من حصفاء الباحثين . واؤكد ان كثيرين منهم يتقدمون الحد الذي بلغته في تشريح ذاتية الدكتور صرّوف تجلية لمحاسنها وفوائدها لا بناء امته . ولا شك عندي في ان ابناءنا واحفادنا سيكونون ابعد منا مرمى في هذا الميدان

حنا خباز

العلم امام سر الحياة

مباحث جديدة قد تكشف القناع عنه

خطب الاستاذ دن استاذ الكيمياء في كلية لندن الجامعة خطبة خطيرة في مجمع تقدم العلوم البريطاني طالج فيها موقف العلم الآن ازاء سر الحياة نلخصها فيما يلي :

قال الفيلسوف لينتز مرة « ان آلات الطبيعة ، اي الاجسام الحية ، هي في الواقع آلات حتى في ادق اجزائها » . ولقد كشف علماء التشريح ووظائف الاعضاء بناء جسم الانسان ووظائف اعضائه وأبان علماء الهستولوجيا بناء الخلية ونواتها والمادة التي تبنى منها واثبتوا انها الوحدة الاساسية التي تبنى منها كل الاعضاء والانسجة الحية . فماذا تحتوي عليه الخلية الحية داخل غشائها الرقيق ؟ هنا نقرب من معقل الحياة المنيع . فاذا دخلنا هذا المعقل وجسنا خلاله انجلي لنا اغمض اسرار الحياة — ولعله السر الحقيقي الوحيد : فدرس بناء الخلية وتصرفها في احوال مختلفة ودرس الحيوانات الدنيا المؤلفة من خلايا واحدة هو الآن عمل علماء البيولوجيا الحقيقي

ففي الخلية الحية مادة تدعى البروتوبلازم لم يوفق احد من العلماء بعد الى ادراك كنهها . ومن العناصر الاساسية التي تبنى منها هذه المادة نوع من المواد الكيماوية تدعى « المواد البروتينية » وكل نوع من الخلايا في كل نوع من الاحياء يحتوي على مادة بروتينية او اكثر ينفرد بها . وهذا عدا المواد البروتينية العادية . اما العناصر الاخرى التي تبنى منها اجسام الخلايا فهي الماء وكلوريد الصوديوم والپوتاسيوم والجير ويكر بوناتها وقصفاها . وهناك مواد غريبة تدعى الانازيم من شأنها ان تفعل بالخلايا قنزيد سرعة تفاعلها الكيماوي من غير ان تفنى في ذلك . ومن الغريب ان كل خلية حية تحوي في طياتها بزور موتها وهي نوع من الانازيم التي من خواصها ان تفعل بالمواد البروتينية فتحللها . على انه ما زال في الخلية رفق من الحياة فهذه الانازيم الهدامة تبقى مقيدة لا تستطيع ان تفعل فعلها . ما غرب هذا الامر ! ان شياطين الموت كامنة في كل خلية من خلايا الاحياء ولكن اجنحتها تبقى مقيدة وافواها الشرهة مكومة ما زالت الحياة تدب في تلك الخلايا

وحالة البروتوبلازم في الخلايا الحية هو اشبه شيء بحالة الزلال في البيض وتعرف

هذه الحالة لدى الكيماويين بالحالة الكولويدية . ولكن لا يخفى ان اعمال الهضم والتمثيل والاحتراق والافراز لا تقف ههنا واحدة في الاجسام الحية بل ان الخلية الحية تتبادل تبادلاً دائماً القوة والغذاء مع الخلايا التي تجاورها فكأن هذه المادة الزلاية المائعة تقريباً مركبة تركيباً آلياً يمكن دقائقها من القيام بهذه الاعمال من غير انقطاع وهذا مما يؤيد قول لينتزر السابق ذكره . وكأن هذا الجيش من الدقائق منظم تنظيماً دقيقاً يمكنها من القيام بالاعمال المطلوبة منها بسرعة وكفاءة

اذا افرغت خزان سيارتك من البنزين ومحركها من الاكسجين وقفت السيارة عن العمل . ولكنها لا تتفكك ولا تفرط اجزاؤها كما ينتزع قد قطع سطحه . على انك اذا منعت الاوكسجين والغذاء عن الخلية الحية ماتت في الحال واخذت تتحلل . وتفضل بعض الانازيم التي فيها حينئذ البروتوبلازم فتحله . فما هو سبب ذلك . ولماذا تموت الخلايا ؟ ان جواهر المادة ودقائقها وايوناتا لاتزال فيها . وقد اثبت الاستاذ ميرهوف ان مقدار القوة في البروتوبلازم الميت هو هو في البروتوبلازم الحي فهل افلت من هذه الخلية عنصر حيوي كان نازلاً فيها

هنا ، على الباب الفاصل بين الموت والحياة ارى ان الاستاذ هـل الفسيولوجي الانكليزي اصبح في مباحثه على عتبة اكتشاف خبير اذا لم يكن قد اكتشفه الآن . فقد ثبت من تجاربه ومباحثه في الاعصاب التي ازيلت بعض اغشيتها وفي العضلات ان بناء الخلايا هو بناء كيماوي دينامي ولا بد له من الاكسجين والاحتراق للمحافظة عليه . فنظام البناء في دقائق الخلايا الحية يميل دائماً الى التشوش والانحلال ويحتاج دائماً الى الاكسجين ليحفظ بناء الخلايا الحية على ما هو

فالآلة الحية اذاً تختلف اختلافاً كبيراً عن آلاتنا الميكانيكية . لان بناءها ونظامها ليس بناءً ساكناً بل هو بناء حيوي . وعندي ان الخلية الحية اشبه شيء بطرية كهربائية تفرغ اذا لم تملأ بالكهربائية . والفعل الذي يملأ بطرية الخلية الحية بالحياة هو الاحتراق

لا نستطيع الآن ان نحكم على مدى تطبيق هذه الاحكام وشموها لسائر انواع الخلايا في الاجسام الحية ولكي اعتقد ان اثبات هذه الحقيقة من اخطر المكتشفات العلمية التي أثبتت حديثاً وانه لأول مرة في تاريخ العلم قد بدأنا نفهم ، ولو كان فهماً مشوباً بكثير من الابهام - الفرق بين الموت والحياة

الالعاب الرياضية

مصر في الدورة الاولمبية التاسعة

في امستردام

لم تنبّه مصر للانضمام الى الالعاب الاولمبية بعد بعثها سنة ١٨٩٦ الا سنة ١٩٢٠ وحصلت في ذلك الوقت على نتائج لا بأس بها ثم اشتركت فيها سنة ١٩٢٤ فتقدمت قليلاً وسارت في طريق مطرد من التقدم وجاءت سنة ١٩٢٨ فاشتركت مصر ايضاً في هذه الدورة — في الالعاب الآتية — كرة القدم — المصارعة رفع الاثقال « او الرّبع » — الغطس في الماء — لعب السيف والشيش — ولم تشترك في الملاكمة لعدم وجود من يصلح فيها لتمثيلها — مع ان النية كانت متجهة الى كرم عبد العزيز — ولكن كرمًا لم يحقق في آخر لحظة حسن ظن الذين وقع اختيارهم عليه فكان بهذا فصل الخطاب في هذه اللعبة

اما الامم التي اشتركت في هذه الدورة فكانت حوالي ثلاث واربعين امة من امم العالم اجمع . واذا شئنا ان نتناول الموضوع بشرح وافٍ ضاق بنا المقام ولما كان الغرض من هذا المقال ان نتحدث عن مصر فنرى ان نبدأ بفريق كرة القدم

سافر هذا الفريق مكوّناً من الذين وقع عليهم الاختيار — ولم يسافر معه حسين حجازي بطل الكرة في مصر لانه كان موقوفاً عن اللعب بناء على قرار ناديه لانه لم يتقدم لتسلم الميداليات في مباراة نادي الترسانة مع النادي الاهلي . وسافر في طليعة اللاعبين أقدمهم في اللعبة وارسخهم فيها قدماً — علي افندي الحسني قلب الدفاع المشهور وكان معه من الاداريين احمد بك فؤاد انور بصفته رئيساً للبعثة — وعلي افندي مخاض سكرتيراً — ومحمد بك صبحي اميناً للصندوق — والمستر جيمس ماكراي ممرناً — وسافر معهم ايضاً يوسف افندي محمد بصفته حكماً دولياً

ولما نزلوا في مرسيليا لعبوا مع احدى فرقها فتعادلوا معها — ثم ذهبوا الى باريس ومنها قاموا توتاً الى امستردام قبل بدء الالعاب الرسمية بأسبوع واحد وفي خلال هذا الاسبوع علموا ان الدول المشتركة في لعبة كرة القدم كانت تسع



ابطال مصر في الالعاب الاولمبية وغيرها

وهم جلوس من اليمين الى اليسار: ابرهم مصطفى . سلفاتور شيكوريل . اسحق حلمي بك . ادمون صوصه (بطل العالم بالبياردو
لسنة ١٩٢٨) والسيد نصير

مقطف دسمبر ١٩٢٨

امام الصفحة ٤٤٢

عشرة دولة. ولحسن حظ مصر كانت قرعتها الاولى مع الترك فتغلبت على فريق تركيا بسبعة اهداف لهدف واحد في ٢٨ مايو الماضي

وكان فريق المصريين مكوناً من حمدي حارساً للمرمى — وسيد اباضه واحمد سالم ظهيرين — والصوري — والحسني — واحمد سليمان للدفاع . وكان خط الهجوم مكوناً من السيد اسماعيل — علي رياض — محمود اسماعيل — محمود مختار الصغير — جميل الزبير وبعد ذلك كان من نصيب مصر ان تنازل فريق البرتغال — فنزلت بتغيير طفيف في صفوفها فتغلبت ايضاً بهدفين لهدف واحد ويتغلبها على البرتغال وصلت الى الدور قبل النهائي فنازلت فيه فريق الارجنتين — الذي تغلب عليها بستة اهداف لهدف واحد هنا قد يقف الرياضي حائراً لدى التأمل في اسباب هذه الهزيمة بعد ان رأى فوز الفريق المصري فوزاً حاسماً على فريقى تركيا والبرتغال . اما الاسباب فترجع الى امور بعضها في وبعضها ادبي . اما النقط الفنية التي حدث بمصر الى هذه الهزيمة فكانت ضعف فريقها من حيث الروح المعنوية . وهناك غلطة يمكن اجتنابها في المستقبل ذلك ان فرق الارجنتين والاوراجواي وغيرها من الدول وصلت الى امستردام مبكرة فوالت اللعب فيها حتى تمرست بحالة الجو والارض التي تلعب فيها — ولم يكن عند اللاعبين المصريين من قوة الصبر والاحتمال ما به يتمكنون من المحافظة على قوتهم فان المباراة الواحدة كانت تنهكهم ولكي يكونوا لاثنتين لمباراة دولية اخرى كان يتحتم عليهم ان ينالوا قسطاً وفيراً من الراحة ولم يكن لديهم ذلك — ومن جهة اخرى خلبت الباب بعض اللاعبين المدنية الغربية فساروا في تيارها غير عابئين بالمسؤولية . وكل هذا يرجع الى ضعف اليد الادارية التي كانت يجب ان تكون قدوة في مثل هذه الاحوال . فنجم عن هذا ان دب ديب الخلاف بينهم واصبحوا فرقاً وشيعاً — هذه هي الاسباب التي انبتت عليها هزيمة مصر مع الارجنتين ومع كل ذلك فقد كان هناك امل وحيد هو مباراتها مع ايطاليا — ولكن يظهر ان مباراة الارجنتين كانت قد فلت من عزيمة المصريين من جهة ولم يشترك بعض البارزين منهم في المباراة من جهة اخرى لما اصابهم في مباراة الارجنتين من رضوض — ويقال ايضاً ان رستم حارس المرمى المصري لم يصد الكرة مرة واحدة فان الرميات التي رميت على الهدف المصري كانت تجد طريقها سالماً امامها — فخرجت مصر من اللعب مهزومة باحدى عشرة اصابة ثلاث اصابات

اما اللاعبين المصريون الذين نالوا ثناء الدول عامة فقد كان على رأسهم محمود مختار الصغير — وحيل الزير — والسيد اسماعيل — ومحمود اسماعيل — وعلي رياض وجميعهم من خط الهجوم ولم يخس ايضاً عبد الحميد حمدي حقهُ — هذا وقد رددت الصحف الغربية اسمي لاعبين مصريين احدهما محمود مختار الصغير — وثانيهما احمد سالم — وقالت عنهما انه يصح ان يكون كل منهما نجماً ولكن النية كانت متجهة الى محمود مختار الصغير — فهو اللاعب المصري الوحيد الذي نال اعجاب العالم اجمع وبعد مباراة ايطاليا عازمت مصر على القيام برحلة في اواسط اوروبا فلم توفق فيها وكان يجدر بالقائمين بها ان يعدلوا عنها — وليس هذا مجال الخوض في هذا الموضوع رفع الانتقال

الى هنا انتهينا من بعثة الكرة وعلينا ان نتحدث عن بعثة العاب القوى فنبداً بحمل الاثقال فتحدث قليلاً عن بطلنا المصري بل بطل العالم في الوزن الخفيف وهو سيد نصير الذي لا ارى احداً احق منه بالفخر والتعجيد من ابطال العالم المصريين الذين رفعوا رأس مصر

سافرت هذه البعثة ومعها ابطال المصارعة ايضاً وعلى رأسها المسيو هيرمن سكرتير الاندية الرياضية المتحدة والمسيو بيانكي ممرناً ومدرّباً وفي يوم ٢٨ يوليو كان بدء المباراة في رفع الاثقال فتقدم اليها من مصر مختار حسين والسيد نصير ولا اريد ان اطيل الشرح من الوجهة الفنية او الغلطة الفنية التي اقترفت في تقليل وزن مختار حسين فان الامر يقتضي شرحاً طويلاً وغاية الامر انه قد اسيء الى مصر اساءة لا تغفر بتقليل وزن هذا البطل . تقدم للمباراة وكانت الآمال معقودة عليه ونال كثيراً من العطف والتشجيع فكانت رفعاته كالآتي : —

ضغطاً	خطفاً	نثراً	الجملة
٩٠	٩٢٥	١٢٠	٣٠٢٥
وكان ترتيبه السابع في وزن الخفيف المتوسط بين ابطال العالم — وبعدها تقدم البطل المصري سيد نصير ورفع			
الرفعات الآتية			

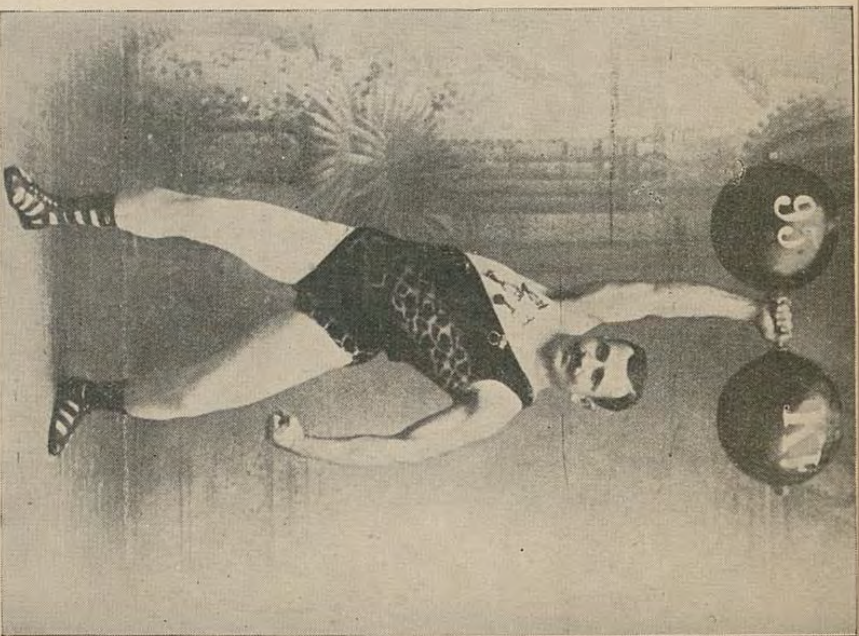
ضغطاً	خطفاً	نثراً	
١٠٠	١١٢٥	١٤٢٥	فكانت مجموع رفعاته ٣٥٥ كيلو
وتفوق نصير ولا تسلم عما لقيه من التشجيع في وسط هذا الجمع الزاخر . وظلت			



حنّا يافث وقد أعدّتي سنّ الخمسين لا يزال قادراً ان يرفع ٩٥ كيلو
وذلك بفضل طريقتيه المفضّلة في صدر تدبير المنزل من هذا الجزء

١٩٢٨ مقتطف ديسمبر

امام الصفحة ٤٤٥



حنّا يافث في سنّ الخامسة والعشرين يرفع من الكلف ٩٥ كيلو
وينال بذلك لقب بطل العالم في الوزن الخفيف

آلاف الحناجر تردد من قلوب خالصة اسم مصر مقروناً باسم بطلمها الاوحد نصير — نصير — فلتحي مصر — وهكذا لقيت مصر بين هذه الالوف المحتشدة من يمطف عليها وينادي باسمها — وما كاد يعلن تفوقه حتى ارتفع العلم المصري على الملعب واهتزت لذلك اسلاك البرق في العالم ومرت في اثناء الرفعات لحظات رهيبية كادت تفت في امل المصريين ولاسيا عندما اخفق نصير في احدى الرفعات — ولكن لم يثن ذلك من عزيمته بل تقدم ثابتاً هادئاً وطلب زيادة الوزن فاجيب الى طلبه فرفعها بسهولة وكانت هي الرفعة الفاصلة في تاريخ البطولة العالمية

المصارعة

واشتركت مصر ايضاً في هذه اللعبة ففازت منها ببطولة عالمية اخرى هي بطولة ابراهيم مصطفى

تقدمت ابراهيم كامل وهو من وزن الديك فهزم مرتين في يوم ٤ اغسطس وفي وزن الريشة تقدمت بعلي كامل فهزم في المرة الاولى - وفاز في الثانية وهزم في الثالثة وفي الوزن الخفيف الثقيل تقدمت بالبطل ابراهيم مصطفى — وكان هو الامل الذي بقي لمصر ففاز خمس مرات متوالية لم يغلّب في واحدة منها — فاز ثلاث مرات بالكتف (بالصرعة) ومرتين بالنقط — وكانت آخر واقعة له مع روجر الالماني الذي علق عليه المانيا كبير املها فنافستها مصر وانتزعت الفوز منها انتزاعاً

هنا رفع العلم المصري للمرة الثانية وكانت ساعات فرح تكل عن وصفها الاقلام اذ لا يمكن للانسان ان يصوّر بالقلم ذلك الشعور الناطق بالعطف على الابطال المصريين وجاء دور الوزن الثقيل فهزم فيه ابراهيم صبح وكان قد سافر على نفقته الخاصة

مسابقات الغطس في الماء

كان البطل العالمي الثاني فيها فريد سمكة — اما الاول فكان امريكيًا وكان مدى البطولة لمسافات محدودة بين ٥ أمتار وعشرة أمتار

اعلن الحكماء في اليوم الاول ان سمكة هو الفائز ولكنهم لم يلبثوا ان راجعوا انفسهم في اليوم التالي واعلنوا انهم أخطأوا في عد النقط وان ترتيب فريد سمكة هو الثاني بين ابطال العالم — وكان ذلك بعد ان رفع العلم المصري مرة ثالثة

مسابقات الشيش والسلاح

كان لمصر نصيب كبير في هذه المسابقات فازت فيها على بعض الدول الكبرى حتى

وصلت الى الدور قبل النهائي ببطولها شيكوريل — ومويل — وكان ترتيب شيكوريل النهائي السادس بين ابطال العالم ومويل الثامن وفي لعب السلاح ايضاً وصل فلوري ومويل الى الشوط قبل النهائي — وهي نتيجة عظيمة لمصر اذ تغلبت على جميع الدول الكبرى التي تقدمت الى هذه اللعبة

الالعاب الجباز

اما العاب الجباز فقد اوفدت مصر اليها على حساب وزارة المعارف عبده مختار. وظل هذا البطل يوالي التمرن ويجهد نفسه فوق الطاقة حتى اذا حان ميعاد اللعب وجد مختار نفسه غير مستعد لها فلم تقفز مصر في هذه الالعاب لان الدول كانت تشترك بفرق وليس بافراد — ولم يجد عبد المنعم مختار عطفاً من ادارة بعثة العاب القوى — كانما هو قد جنى عليها جناية الى هنا انتهى من هذه العجالة البسيطة بعد ان الممت بمحظ مصر الماماً اجالياً في الدورة الاولمية

سباح مصري يخضع المانش

اسحق بك حلمي

اسحق بك حلمي سليل اسرة عريقة في المجد هو ابن المرحوم عبد القادر باشا حلمي ولع منذ نعومة اظفارهم بالرياضة وتعلق بالسباحة فاولاها كل عنايته وجهده ووقف لها من وقته وصحته وماله ما وقف وكان يرمي الى غرض واحد حققه بضعة عشر نقر من العالم فكان اسحق بك حلمي احدهم

حاول غير مرة عبور المانش فاففق ولم يقم به هذا الاخفاق عن المحاولة لانه كان عنيداً يريد ان يسيطر على هذا الخضم العنيد — بجر المانش — فيقهره بدوره ويضرب مثلاً للبطولة المصرية يسجله له التاريخ

فسافر الى فرنسا هذا العام وجعل يعد نفسه بالمرانة وانقاذ الفرق من السباحين الذين كانوا يتمرنون مثله على عبور المانش وظل يوالي الاستعداد بعزم الجبارة غير ناظر الا الى امر واحد هو تحقيق رغبة ملك البلاد الذي صرح غير مرة انه يريد ان يرى احد رعاياه بين الذين عبروا المانش

بدأ اسحق بك مرانته من ٩ يوليو سنة ١٩٢٨ وظل الى يوم ٣١ اغسطس حيث

انس في نفسه القدرة على تحقيق رغبة جلالة الملك فبدأ محاولته وكان ذلك يوم الجمعة بعد الظهر فنزل في الماء من رأس جرينز بفرنسا وصحبه في قارب كثير من السباحين والاصدقاء بغية تشجيعه في الاستمرار على السباحة — وظل يسبح بقوة خارقة حتى كان بعد اثنتي عشرة ساعة على بعد ميل من ميناء دوفر ولو ساعدته حالة الجو والبحر لسجل رقماً قياسياً عالمياً في سرعة اجتياز المانش ولكن ابى الحظ وابت الطبيعة الا معاكسة البطل ليضرب لنا مثلاً آخر في الصبر على احتمال الشدائد — فقامت في سبيله الامواج وقاومه الريح وتصدى له المد ووقف في طريقه التيار فكان كفاحاً عظيماً بين الطبيعة الهامجة والانسان الذي يريد بقوة ذراعيه التغلب عليها . وظل المد والتيار يقذفان به امراراً كلما حاول التقدم خطوة فلم يقم به اليأس ولم يتطرق الى عزيمته الخور بل كان جاعلاً امام عينيه اسم بلاده وارادة ملكه فسار مدفوعاً بهذه القوة غير المنظورة وهو يرى في تقلبات الطبيعة ومعاكسة القدر له درساً قاسياً من الحياة — سار بين هذه الاهوال لم يبال بها وهو يشق طريقه في وسطها شقاً شاق الحيار العنيد — ولما كان على بعد قليل من الشاطئ ازيحت النظارة الواقية عن عينيه فكان ذلك داعية لتسرب الماء المالح اليهما — على ان هذه العراقل لم تفت في عزمه بل زادت ثقة بالنفس واملأ بالفوز حتى وصل فولكستون الساعة ٤٠ : ١ بعد ظهر اليوم الثاني فكانه قد ظل في الماء اربعاً وعشرين ساعة كاملة الا دقائق معدودة وفي فولكستون قابلته الجماهير بحماسة كانت كافية ان تعيد اليه نشاطه وخرج من الماء منهوك القوى احمر العينين مما تسرب اليهما من ماء البحر ولم يلبث الا قليلاً بعد ان تناول نصف كأس من الشمبانيا استعاد بها قواه حتى ذهب الى الحمام فاغتسل وتذلك وعاد هو اسحق بك كانه لم يقم بتلك المحاولة الجريئة ولم يقهر هذا الخضم الهائل ولم تفارق شفتيه تلك الابتسامة المحبوبة

هنا قد يضيق بنا المقام عن وصف الحفلات التي اقيمت في انكلترا وفرنسا تكريماً لبطلنا المصري وكيف اهتزت اسلاك البرق مرددة صدى هذه البطولة العالمية وبعد ما انتهى كل ذلك عاد اسحق بك الى مصر حاملاً اسماً مجيداً وعلى رأسه اكليل من الفخار وفي مصر تشرف بالمشول بين يدي جلالة الملك فقلده نوط الجدارة الذهبي وتلك كانت اعظم امنية تشرف بها مصري للآن ثم اقيمت له حفلة تكريم ووزارة المعارف فاهدت فيها اليه كأس فضية اعترافاً من الحكومة بفضل

يحيي فهم

بَابُ شُؤْنِ الْمَرْأَةِ وَتَدْبِيرِ الْمَنْزِلِ

قد فتحتنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم المرأة واهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الصحة والطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة وسير شهورات النساء ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

رسالة من البرازيل

تحتوي على رأي خاص في المراتة الرياضية

لا يسعنا ان نقفل الباب الذي جئنا فيه على ذكر ابطال مصر في الالعاب الاولمبية وسباحة المانش من غير ان ننبه برسالة جاءتنا من البرازيل من رجل قضى في التمرين الرياضي ٢٩ سنة محتفظاً بكل قواه مع انه تخطى الحسنيين . فدلته خبرته على ان الطريقة التي وصفها فيما يلي هي افضل الطرق للتمرين البدني والاحتفاظ بقوى الجسد في سن الشيخوخة والكهولة ونحن ننشرها في باب تدبير المنزل لان العناية بحفظ الصحة من أول شؤون المنزل وورثته

ان ما كتب من المقالات والآراء عن التمرين الجسدي وما اخترع من الحركات لزيادة فائدته وما نشر في الجرائد الرياضية يختلف عما يأتي هنا من امور اختبرتها بنفسه ٢٩ سنة حتى توصلت الى نتيجة احب ان يجربها كل من رغب في الرياضة البدنية لعلها تساعد على ان يعيش عيشة صحية خالية من الامراض ويحتفظ بقوته في الشيخوخة وتجربتها او ممارستها لا تجلب خسارة قط بل بالعكس . فانها تخزن القوى لسن الشيخوخة وهذا هو الامر المنشود

اذا كان رجل واقفاً امام نبع من الماء الزلال فانه لا ريب يشتهي جرعة منه وذلك لانه قرب ذلك النبع ليس إلا . فاذا كان جسمه لا يحتاج او لا يتطلب ذلك الماء فهل من اللازم ان يشرب ؟

واذا كانت معدته لا تحتمل جرعة ماء ولو كانت من اعذب الماء افلا يكون الشرب مجلبة لضرر كبير ؟

وما يجري على المعدة يجري على كل عضو من اعضاء جسمنا . اذا اجبرناه على عمل شيء ليس مستعداً له نكون قد اضعفناه بدلاً من تنشيطنا له

ونحن جماعة الرياضيين اذا اردنا ان نسابق ونفوز على اقراننا وجب ان نأخذ بالتمرين كل يوم او يومين مرة غير حاسيين ان عضلاتنا لها ارادة يجب ان تطاع ولها قوانين تجري عليها كل سني حياتها تشعر بها وتُشعر صاحبها بقابليتها متى كانت قادرة على التمرين او متى كانت غير قادرة عليه . فاذا كانت مرتخية او مشلولة غير قابلة للتمرين ومرتها فكأنك قد طردت منها الحياة بدلاً من الفضلات اي تكون قد طردت ما كان قائماً باحيائها من غير ان تفرز فضلات ، على الجسم افرازها بواسطة العرق او التنفس . والبرهان على ذلك هو اننا اذا بقينا بدون تمرين ستة وعشرين يوماً على الاكثر ولم نكن نشعر بوجوبه طول تلك المدة وتمرنا بعدئذ بقابلية لم نشعر بالمر بعد التمرين كالجهد دائماً وذلك دليل ساطع على ان التمرين لم يكن اقل من اللازم . ولو كان العكس لشعرنا بالمر كلما حركنا تلك العضلات وذلك دليل على ان الفترة كانت اطول من اللازم

اني منذ ٣١ سنة وأنا أمارس الرياضة البدنية وقد اختبرت ذلك بعد أن مضى علي ١٠ سنوات من التمرين الغنيف . اذ كنت أتمرّن كل يوم أو حسبما كانت تسمح لي الاحوال (وعندها كنت أرفع ٩٥ كيلو) فوجدت أنني مقبل على غلط فاضح يجبرّ جسدي الى أمراض أنا في غنى عنها

ولاحظت أن الجسم اذا كان محصناً بحصون العضلات القوية فهو مثل دولة لها حصون منيعة تعزّ بها فلا يدخلها العدو إلا بعد أن يتمزق شمل عساكره . هكذا صرت أبحث عن طريقة أمرّن بها جسدي ولا أنهكه في الوقت عينه . فتوصلت إلى أن أنتظر قابليته حتى صرت أشعر بها وأتمرّن كلما شعرت بقابليته خففت قوتي مدة طويلة وبقيت أرفع ٩٥ كيلو من الكتف وصاعداً . وكان وزني ٦٧ كيلو وعمري لا يزيد عن ٢٥ سنة . فحزت بذلك لقب بطل العالم للوزن الخفيف وأيضاً بطل البرازيل لسكل الالوزان وذلك سنة ١٩٠٠ وبصفتي هاوياً من هواة اللعب . ولا تزال قوتي حتى الآن كما كانت عليه قبلاً أرفع هذا الوزن إذا شئت وهو أثقل أثقال . وذلك يرجع فضله إلى التمرين على الطريقة التي شرحتها في بعض الاشهر أتمرّن من ٤ مرّات إلى ١٠ مرّات في الشهر وبعض الاشهر أتمرّن كل يوم مرّة عند ما أشعر بقابلية وهذه الاشهر نادرة

وليس التمرين وحده يفي بالمرام . بل يجب ان تلاحظ مسألة الاكل والاشغال والنوم لان لذلك أثراً عظيماً في الجسم وبكلمة اخرى يجب الاعتدال في كل شيء حتى ان طريقة تمريني تتبع كل هذه القوانين . وتحتوي على جميع حركات الجمنستيك . واذا تمرنت مرّتين جميع اعضاء جسمي حتى ورؤوس اصابع رجلي . اذ الجسم يجب ان يكون ليناً مرناً لكي تكون قوته كافية . لهذا تعود اللين ورشاقة الحركات لتجعل عضلاتك سهلة القيادة تستعملها كما تشاء بسهولة . وقد تكون ايها القاريء الكريم من الرجال الاقوياء الذين وهبهم الطبيعة قوة طبيعية فلا تقل اني قوي بدون كل هذا التمرين . وعليه اجيبك بان المشي والوقوف والاكل كلها تمرين . وعدم التمرين هو النوم او الاستلقاء على الفراش . فلهذا كل انسان يتمرّن يومياً بدون ان يشعر . والطبيعة وهبتك قوة اهملتها لكنها لا تزال معك اذا استعملتها ووافقت على التمرين النظامي تجددت وحزت قوة عظيمة اذا لم تكن هرقلية

والتمرين النظامي يطرد الفضلات التي تفرّز من الاعضاء بعد الرياضة البدنية الاعتيادية كالمشي الخ . الا ان هذه الرياضة اليومية غير كافية لطردھا لذلك يجب أن تحرّك جميع أعضاء جسمك لتطردھا خارجاً وجسمك نفسه يشرك بلزوم طردھا إذا تعودت ذلك . وربّ سائل يقول لم لا يكون التمرين منتظماً كالأكل مثلاً مرة كل يوم او مرة كل ثلاثة ايام أو ما شابه . اجيبنا ان النوم ومدته والاكل ونوعه والمشي ومسافته والشغل الخ اعمال ليست منتظمة ولا هي تجري على ما نريده . حتى حالة الجو ليست منتظمة ولا تكون حرارة كل يوم بحرارة اليوم السابق . وهذا أهمّ داع إلى تكيف الجسم حسب تكيف الاحوال وأخصها اشغال الفكر ولا من شيء نظامي في معيشة الانسان لكي يكون التمرين منتظماً

سان بولو حنا يافث

[المقتطف] المشهور ان الرياضة البدنية لازمة للجسم . لذلك ترى المدارس قد افسحت مجالاً في برامجها للرياضة البدنية سواء كانت من انواع الجري والقفز ورمي الحديد او من العاب الكرة على اختلافها ككرة القدم (الفوتبول) وكرة السلة (الباسكتبول) والهوكي والكركت والبايسبول وما اليها من انواع الرياضة والسباحة . والزمّت كل تلميذ من تلاميذها ان يروض جسمه ساعات معينة كل اسبوع . ولا شكّ ان الجسم يحتاج إلى الرياضة لانها تقوّي العضلات والمفاصل وتحفظ الدورة الدموية

في حالة صحة وهيء الاجهزة المختلفة لافراز الفضلات إما عرقاً او بولاً او مع زفير الرئتين ولكنها ان تمدت الحد المعقول اضعفت الجسم بدلاً من ان تقويته فهي بذلك ابلغ مثل على ان الاعتدال خير شعار يسير عليه الناس في اقوالهم وافعالهم فنحن اذاً نوافق حضرة الكاتب على ان الرياضة البدنية يجب ان تمرن الجسد من غير ان تهكك . فقد عُرِف كثير من أبطال الالعاب الرياضية الذين أنهمكوا أجسامهم بالتمرين فأصيبوا بتضخم في القلب او بضعف في الرئتين او بضعف عام أقدمهم عن العمل وانتهى بموتهم في شرح الشباب . فالرياضة البدنية لازمة للجسم ولكنها يجب ألا تتعدى حد الاعتدال . وبعض الناس يحسب انه اذا لم تُتَح لهم اعمالهم وقتاً للرياضة البدنية كل يوم جربوا ان يعوضوا ذلك النقص باجهد نفوسهم يوم الاجازة الاسبوعية ومنهم من يحسب انه اذا لم يتمكن من المشي ميلين كل يوم عوض ذلك يوم السبت مثلاً بمشي ١٥ ميلاً . وهذا خطأ كبير لان فائدة الرياضة لا تقوم على مقدارها بل على انتظامها بقدر الامكان

لذلك نرى نفسنا مسوقين الى التساؤل عن فائدة الحطة التي يشرها حضرة الكاتب . فلا انتظام في عالم الرياضة لا يعني انتظاماً رياضياً في دقة تمرن قليلاً حين تشعر بتوعك في مزاجك وتمرن أكثر من ذلك حين تحس بالنشاط . ولكنك في الاول لا تقطع عن الرياضة انقطاعاً باتماً وفي الثانية لا تتعدى حد الاعتدال . فالانسان يجنح الى الكسل في مسألة الرياضة اذا لم يكن مولعاً بلعبة من الالعاب او اذا لم يضع لنفسه قانوناً يجبر عليه . فاذا انقضى شهر لم تمرن في خلاله لانه لم يشعر بقابلية لذلك خيف حينئذ ان يكسل بعد الشهر او ان يعود عادة جديدة يملك عليه لبيه ويمارسها في ساعات الرياضة فتحل محلها . فما رأي الاطباء في ذلك ؟

مقام اللبن بين الاطعمة

في كل رطل من اللبن العادي ٣١٤ وحدة من وحدات الحرارة . فهو بذلك مساو لنصف رطل من لحم البقر . او لاربع بيضات ونصف بيضة من بيض الدجاج الكبير . والبروتين الذي فيه عظيم القيمة في التغذية فان ٩٧ الى ٩٨ في المائة منه يهضم ويمتص وله مزية على البروتين الذي في الاطعمة الاخرى ومزيته انه خال من المواد التي تولد الحامض اليوريك في الجسم وليس عرضة للفساد السريع في الامعاء

ماء الشعير - شراب منعش

ماء الشعير شراب منعش مغذٍّ يصنع صافياً بأن تضع ملعقة كبيرة من الشعير المقشور في إناء وتصب عليه ماءً بارداً حتى يغمره وتضع الإناء على النار حتى يغلي خمس دقائق ثم تسكب الماء وتضع الشعير في إناء من الزجاج أو الصيني وتضع معه القشر الدقيق من نصف ليمونة حامضة وفنجاناً من السكر وتصب عليه رطلاً من الماء الغالي وتغطيه وتتركه حتى يبرد ثم تزل الماء وتضيف إليه قليلاً من عصير الليمون فيكون شراباً منعشاً

غسل الريش

إذا قدم ريش الفراش والمخدات وأردت غسله وتجديده فخط كيساً كبيراً وأتركه مفتوحاً من أحد جوانبه وافتح جانباً من الفراش أو المخدة وخطه بالجانب المفتوح من الكيس وانقل الريش إلى الكيس ثم خطه واغسله والريش فيه في ماء اذيب فيه كثير من الصابون واعد غسله ثانية ثم اغسله في ماء نقي لا صابون فيه ولا تعصره عصراً بل علقه حتى يتصفى الماء منه وضعه على العشب في الشمس وهزه مراراً ومتى نشف الريش تماماً اضرب الكيس بعصا حتى يتنفش فينظف ويصير كالريش الجديد

الغبار وازالته

من مزايا هذا القطر كثرة الغبار في هوائه وتراكمه على كل السطوح المكشوفة للهواء فإذا مسحت مرآة من الغبار ونظفتها جيداً ثم تركتها ساعة من الزمان وجدت سطحها قد تغطى بطبقة جديدة منه. وقس على ذلك الموائد والستائر والحصر والبسط وما أشبه. وفي الغبار دقائق ترابية ونباتية وحيوانية كما يعلم من فحصه بالمكروسكوب وهي سبب كبير للوسخ وانتقال الأمراض فلا بد لربة البيت من أن تتعهد كل أثنائه بالكسكس والنفخ يوماً بعد يوم. إلا أن جانباً كبيراً من دقائق الغبار يثور في الهواء بالكسكس ولا يزول من الغرف إلا إذا نثر على أرضها وعلى ما فيها من البسط شيء من أوراق النبات أو من نشارة الخشب المبلولة بالماء حتى تلتصق بها دقائق الغبار قبل كنسها فلا تثور في الهواء

كتاب « فوائد منزلية »

نقلنا ما نشرناه بعنوان فوائد منزلية في بابي تدير المنزل في عددي أكتوبر ونوفمبر عن كتاب هذا العنوان لأمين افندي الغريب صاحب مجلة الحارس البيروتية فاقتضى التنبيه

مكتبة المقتطف

نظم العقيان

في أعيان الأعيان للسيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ — سنة ١٥٠٥ م

ظهر هذا الكتاب حديثاً مطبوعاً أول طبعة بالمطبعة السورية الأمريكية في نيويورك سنة ١٩٢٧ م بتحرير العلامة السوري الأمريكي الأستاذ فيليب حنّس وهو يتضمن تراجم مشهورى القرن التاسع الهجرى في مصر والشام والحجاز والعراق والأندلس وسائر العالم الإسلامى وهم زهاء المائتين وأكثرهم ممن كانوا في عصر المؤلف السيوطى من قضاة ومقرئين ومحدثين وفلكيين وشعراء وساسة وسلاطين إلى غيرهم وبعض هؤلاء الأعيان لا تجد أثراً لسيرهم في غير هذا الكتاب. وحُمدادى القول أن نظم العقيان يصور لنا الحالة العلمية والأدبية والاجتماعية في عصر المالك الشراكسة بمصر خاصة وبغيرها عامّة وهو عصر جمع واختصار وإيهام وتفسير لعصر وضع واستنباط. وصفحات الكتاب مائتا صفحة ومقياس حرفه ١٨ ومقياس حروف عناوينه ٢٤ ومقياس حروف حواشيه ١٢ من البوصة المقسمة أقساماً متساوية قدرها ٧٢ قسمًا. وورقه متوسط من قلين في اصطلاح الطبّاعين والورّاقين. وقد نضدت حروفه بآلة تنضيد الحروف (Linotype).

وفي رأس الكتاب وذيله فهرسان هما من وضع الأستاذ حنّس فالفهرس الأول يتضمن التراجم حسب الشهرة وفق ترتيب الحروف الهجائية مع بيان رقم الصفحة أمام اسم كل مترجم من أولاء الأعيان. والفهرس الثاني يتضمن أسماء المصنفات الوارد ذكرها في الكتاب مرتبة وفق ترتيب الحروف الهجائية أيضاً مع بيان أسماء المصنفين وعدد الصفحة أمام كل. وغير خاف علينا ما لاقى واضع هذين الفهرسين من المتاعب الجمة (لتسهيل المراجعة والأخذ) لولا يد الضبر الجليل.

وقد أعارتنى إدارة المقتطف نسختها المهداة إليها لأنها عهدت إلى أن أبدى رأى على صفحات المقتطف حيال هذا الكتاب الفذ وعمل محرره الأستاذ العيلم فيليب حنّس فقرأت أكثره في ليلتين فعمّنت لى الملاحظات الآتية :

(١) قد أوجز الإمام السيوطي في أكثر التراجم بما لا يزيد على سطر مثل ترجمة الشريف محمد بن بركات والى مكة (انظر الصفحة ١٤٤) أو أربعة أسطر (انظر ترجمة البلقيني في الصفحة ١١٩) وأسهب في القليل منها (انظر ترجمة الشهاب الحجازي أحمد من الصفحة ٦٣ إلى الصفحة ٧٧) فتراه قد قنّر أكثر مما أسرف في غير ما يقتضيه المقام.

(٢) عناية الأستاذ حتى بضبط الرواية لانه عثر على ثلاث نسخ مخطوطة من هذا الكتاب واحدة في بيروت وأصلها في القاهرة أعاره إياه أحمد تيمور باشا من دار كتبه وثلاثة في ليدن إحدى مدائن هولاندة وقد وصلت إليه صورتها الشمسية. والنسخة المصرية التيمورية أصح من النسختين الأخرين لأنها أقل غلطاً منها كما تجلّى ذلك لمحرر الكتاب (مصححه) والقائم على نشره بعد طبعه حضرة الأستاذ حتى إذ قال (المخطوطة التيمورية لا أخت لها في بلدان المشرق على ما نعلم) فاعتمد حضرته النسخة التيمورية وجعلها أساساً لهذا الكتاب ونص في الحاشية على ما يخالفها من ألفاظ أو أساليب من نسخة ليدن ولم يعول على النسخة البيروتية لأنها منقولة من النسخة التيمورية بغير دقة تامة وهذا عمل جليل شاق وأجلّ منه وأشقّ ما قام به من إصلاح الاغاليط التي وقع فيها الناسخون للنسخ الثلاث حتى زلت اقلامهم في طائفة من آيات القرآن الكريم خرقها وأوماً إلى ذلك كله الاستاذ حتى في الحواشي بعد الإصلاّح مع ذكر مصدره إن كان له مصدر (انظر الى الصفحتين الثانية والسادسة من الكتاب) ذلك إلى ما في المخطوطتين التيمورية والليديّة من الكلمات والجلل الساقطة التي بقي مكانها بياضاً كما روى العلامة حتى.

(٣) إن علامات الفصل والوصل ووضع عناوين للتراجم وضبط الأعلام بالحركات عمل حسن للمحرر أيضاً يقابل من القراء بعظيم الحمد وجزيل الشكر لانه يساعدهم على التفهّم ويخففهم الخطأ ويريحهم من عناء مراجعة المعاجم وغيرها في الاعمّ الأغلب. أما قولي إن ما تقدم من عمل الاستاذ حتى فدليلي عليه ما قاله حضرته في مقدمته بالصفحتين ط و ظ كما نقل لنا نموذجين بآلة التصوير الشمسي أحدهما من مخطوطة تيمور باشا وكانت إبراهيم بن سليمان الجيني سنة ١٠٩٧ هـ والآخر من مخطوطة ليدن وهي مخرومة وكانت إمام أحمد بن أحمد بن حسن الرديني الحسني سنة ٩٧٤ هـ ولهذين النموذجين من الأثر التاريخي ما لها وجبذا الحال لو حذا حذوه من يطبع الكتب المخطوطة وبخاصة ما كانت بخطوط مؤلفيها المتقدمين والمتأخرين.

(۴) ظهرت لی أغلاط عروضية ولفویة ونحویة وصرفیة وإملائیة وغيرها فی الكتاب وفی مقدمة محرره الاستاذ حتی فاری ضرورة الإشارة إلى أمثلة منها خدمة لقراء الكتاب ووفاء بحقوق اللغة العربیة لئلا یلاحظها العلماء والادباء فیعملوا علی اجتنابها وما أكثرها إذاعة بالسنة النابین وأقلامهم علی صفحات الكتب والصحف والمجلات العصریة وهاکم أمثلة من کل نوع بإيجاز.

(۱) الأغلاط العروضية

فی الصفحة ش: البيت الآتی للسیوطی من أرجوزته المسماة تحفة المهتدین باسماء المجتهدین وقد رجوت أننی المجدد فیها ففضل الله لیس یجدد والصواب أننی بدل أننی أو أنه یحرك یاء المتکلم من أننی بالفتحة . وقل من یفطن لها من القراء لانه من الرجز وكما فی الصفحة ۱۴ انبت الآتی وهو للباعونی

أتی علی تسعون بلا شک ولا ریب

والصواب ما ذکرته مخطوطة لیدن (أتی لی الآن تسعونا) مع زیادة ألف علی تسعون لیستقیم الوزن لأن البيت من الهزج أو مجزوء الوافر . والبيت الذی یلیه مکسور وإصلاحه یحتاج الی مراجعة فی مصدر آخر أما الاصلاح بتغییر بعض کلماته بغيرها تنفق هی والوزن مع المحافظة علی المعنی ذاته فیر جائز فی ملتی واعتقادی لأن هذا العمل ضد الأمانة فی الروایة ومأخذی علی محرر الكتاب فی هذا ونحوه أنه ذکره ولم یشر إلى أنه غیر متزن فی الحاشیة . والأبیات التي تلیه وهی الرابع والخامس والسادس مدورة فوضعها كما جاءت فی الكتاب خطأ فی اصطلاح علماء العروض وصوابها أن تكتب هكذا

ذکرت شبابی الماضي ی لما صرت ذا شیب

فیا الله جد بالست ر لی یا ساتر العیب

وبالغو الذی أرجو . یا ذا الجود والسیب

بجعل الیاء الأولی آخر الشطر الأول والیاء الثانية أول الشطر الثاني من کلمة الماضي وبجعل التاء من کلمة الست آخر الشطر الأول والراء أول الشطر الثاني وبجعل الهاء فی أرجوه أول الشطر الثاني وإذا كتب کل کلمة من هذه الکلمات فی الشطر الأول بلا تجزئة كما یفعل كثير من أبناء العصر فلیجعل فی الفضاء بین الشطرين من کل بیت من

الآيات المتقدمة وما شاكلها الحرف م إشارة إلى أن البيت مدور (موصول) ليفطن له القارئ إذا كان يعرف هذا الاصطلاح واتباع الرأي الأول أولى. ومثل هذا الكلام يقال في الآيات المدورة الآتية بالصفحتين ١٩، ٩٨ على ألف والنشر المرتب وهي كما في الكتاب

يا عين فابكي للوليد بن الوليد بن المغيرة (صفحة ١٩)
فيكون آخر الشطر الأول الياء من لفظة الوليد الأولى وهذا هو الصواب لأنه من مجزوء الكامل المرفعل.

وتأسيتُمُ ختانا إبراهيم لكن هذا الختان بموسى
كان قطعاً وزال والحمد لله ومنه يعوضان العروسا
والصواب أن يكتب (إبرا) في الشطر الأول و(هم) في الشطر الثاني من البيت الأول وأن تكون الهاء من الله أول الشطر الثاني من البيت الثاني لأن البيتين من الخفيف. فيكتبان هكذا

وتأسيتُمُ ختانا إبراهيم لكن هذا الختان بموسى
كان قطعاً وزال والحمد لله ومنه يعوضان العروسا
وفي الصفحة ٦٤ البيت الآتي وهو للشهاب الحجازي جعله لسان حال الخضر
انظر الى الردف تستغن به وأنا مثل المعيدى فاسمع بي ولا تترني
والصواب تستغني بياء في آخر المضارع لأن البيت من البسيط وربما سرى الى ذهن الناسخ أو الطابع أن الياء يجب أن تحذف من تستغني لانه مجزوم في جواب الأمر وهذا وهم فإن المضارع يقع مجزوماً في جواب الأمر جوازاً لا وجوباً فسيان عند علماء النحو حذف لام هذا الناقص وإبقاؤها إلى غير ذلك من الآيات المكسورة المبعثرة في الكتاب.

(ب) الأغلاط اللغوية

الوحيدة وقد ذكرت مرتين بالصفحة ت وصوابها وحدة بفتح الواو وكسر الحاء وفي هذه الصفحة أيضاً (في كاتالوك مكتبة ليدن) والصواب في فهرس دار كتب ليدن وفي الصفحة ث ولقد كلّفنا الأستاذ سنوك هرغرينه بنقل المخطوطة هذه لنا بالفوتوغراف والصواب أن يقال كلّفنا الأستاذ فلاناً نقل المخطوطة هذه لنا بآلة التصوير الشمسي ولا ترتيب إذا قدم اسم الإشارة على المخطوطة فكلف يتعدى بنفسه ولا يتعدى بحرف الجر.

وفي الصفحة خ مواضع جمع موضوع والصواب موضوعات لأن مفرده خماسي لم يسمع له جمع تكسير وما في المعاجم اللغوية مثل ملاعين ومشائيم وميامين جمع ملعون ومشثوم وميمون فقصور على السماع ولا يقاس عليه. وفي الصفحة ض لفظه يستنتج وهو خطأ لأن صيغة استفعل ليست قياسية فورود نتج في اللغة وأنتج لا يقتضى صحة استنتج والصواب يستنبط بدل يستنتج وما أدري من أين نقل صاحب المنجد استنتج وكذلك يستلفت التي في الصفحة ط والصواب يلفت أو يوجّه

وفي الصفحة خ ويمكن اعتبار كتاباته السيكلوبيدية في موضوعاتها ودائرة اتساعها مجسم العلوم والصواب أن يغير السيكلوبيديا بترجمتها المشهورة دائرة معارف أو مجموعة معارف فيقول ويمكن اعتبار كتاباته دائرة معارف في موضوعاتها ولا لزوم لقوله (ودائرة اتساعها مجسم العلوم) وفي الصفحة خ أنموذج والمشهور في المعاجم نموذج. بحذف الهمزة. وفي الصفحة س وتطورها في رأس السيوطى خطأ لأن العرب لم تشتق من التطور تطوّر والصواب أن يقال واتقأها من طور إلى طور وفي الصفحة ظ وزيادة عن التنويه والصواب وزيادة على التنويه وفي الصفحة ١٧٥ أحد المشاهير جمع مشهور لأنه لم يسمع عن العرب وليس يقاس على ملاعين ومشائيم إذ هو مقصور على السماع والصواب جمعه جمع مذكر سالماً وقد رأيت في كلام الشنقيطى مجموعاً على مشاهير في رحلته الشنقيطية وليس قوله حجة لأنه كان في هذا العصر بمصر وإن كان حجة في النقل عن المعاجم ودواوين الشعراء وكتب الأنساب.

(ج) الأغلط النحويّة والصرفيّة

الأصولي في الصفحة العاشرة خطأ والصواب الأصلي لأنك تنسب للواحد إذا أردت النسب إلى الجمع، وفي الصفحة ٦٤ وقال في مليحة لابسة ثوب خرى والصواب لابسة ثوباً خرياً وفي الصفحة الرابعة وهم ذوو القربى المذكورين والصواب المذكورون ولا ينبغي أن نلجأ إلى أنه نعت مقطوع والتقدير أعنى المذكورين فالقراء في غنية عن هذا التأويل وإن صحّ تخريجها. أما الألقاب المذكورة في الكتاب التي لا تتفق هي وقواعد النسب فالواجب ذكرها مثل ما فعل المؤلف والناشر كما هي — لأن واضعها أطلقوها على هؤلاء الأعيان فاشتهروا بها وما زلنا نقول الحيزاوى نسبة إلى الحيزة والصواب حيزى ونذكر المرحوم الشيخ أبا الفضل الحيزاوى بالصحف السيارة

(د) الأغلط الإملائية

ما أكثر هذه الأغلط على أنها من أوليات فن رسم الحروف مثل يابن (بالصفحتين ٨، ١٦٩) والصواب أن تكتب هكذا يابن وألف ابن تكتب في أول السطر ولو كانت بين علمين مثل بن أبي بكر السيوطي في أول سطر من صفحة عنوان الكتاب والصواب أن تكتب ابن أبي بكر وكذلك سقطت ألف ابن من أوائل السطور في ابن المغيرة وابن الوليد بالصفحة ١٧ وزيدت على هشام بن الوليد في أثناء سطرها بالصفحة عينها وحذفت ألف ابن من الحافظ ابن حجر والواجب إثباتها لأن الحافظ لقب وليس بعلم ومثل يأيها في الصفحة ٣٨ والصواب أن تكتب هكذا يأيها ومثل فها أنا بالصفحة ٦٦ والصواب فها نذا فها غلط إملائي ونحوى لأن ها التنبيه إذا دخلت على الضمير وجب أن يؤتى بعد الضمير باسم إشارة مطابق له ويجب حذف ألف ها التنبيه وألف أنا فتكتب كما ترى (فها نذا) وفي الصفحة ١١٦ الأولى باثبات الواو والصواب حذفها لأن الألى اسم موصول بمعنى الذين وفي الصفحتين ١٤٤، ١٤٥ (خفى م. فعلى م) والصواب كتابتها هكذا ختام. فعلام، وفي الصفحة ١٥٦ دنى بالياء والصواب ان يكتب دنا بالألف لأنه من الدنو أي القرب ودنى صار ضعيفاً ساقطاً لا يناسب السياق

(هـ) أغلط مضحكة أو خرافات

قال السيوطي في الصفحة ٢٧ المعروف بالناجي لكونه تذهب شافعيًا بعد أن كان حنبليًا وهذا هوى مذهبي ممقوت مضحك لأن الإمامين أحمد بن حنبل والشافعي على حق وهما ومن تبعهما من العامة في نجاة من النار بالأعمال الصالحة. وفي الصفحة ١٦٣ قال البقاعي في معجمه حدثني الخ أن أبا نور الدين لما ورد إلى الروضة الشريفة وقال (السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته) سمع من كان بحضرته قائلاً من القبر يقول وعليك السلام يا ولدي! وفي الصفحة ١٧٤ قال البقاعي في معجمه أخبرني أنه رأى وهو صبي في يوم ذي غيم رجلاً يمشي في الغمام لا يشك في ذلك ولا يتأري !! . وكنت أرباً بالسيوطي وهو إمام عصره في المعقول والمنقول وقد ضرب بسهم في الحكمة والفلسفة عن أن يكتب هذه الخرافات وسياق الكلام يدلنا على أنه كتبها وهو يعتقد أنها حق ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

عبد الرحيم محمود

المدرس في السعيدية الثانوية بالجيزة

اجتمع في مكتبة المقتطف طائفة من المطبوعات الجديدة تعذر علينا ان ننظر فيها في هذا الجزء نظراً يتفق مع مقام مؤلفيها وخطورة مباحثها فارجأنا ذلك الى الاجزاء التالية واليك عناوينها واسماء مؤلفيها وناسريها

مطبوعات جديدة

- ١٠: كتاب الاغاني. الجزء الثاني طبع بمطبعة دار الكتب المصرية . صفحاته ٥٢٠
- ١١: اختلال التوازن العالمي: تأليف الدكتور غوستاف لوبون وترجمة الدكتور صلاح الدين مرصفي . نشرته مكتبة العرب لصاحبها الشيخ يوسف توما البستاني صفحاته ٤٤٠ قطع صغير
- ١٢: جدول الامراض تأليف الدكتور فؤاد غصن وهو يحتوي على اسمائها بالعربية والافرنجية
- ١٣: الحياة البسيطة: تأليف شارل واغتر وترجمة الارشمنديت انطونيوس بشير. نشرته مكتبة العرب صفحاته ٢٥٦
- ١٤: رباعيات الخيام: ترجمها عن الفارسية نثراً ونظماً جميل صدقي الزهاوي وطبعته بمطبعة الفرات ببغداد صفحاتها ٧٢
- ١٥: ذكرى امين الراقعي بقلم محمد صادق عنبر . طبع بمطبعة النهضة بمصر . صفحاته ٧٠٩
- ١٦: اصل الانواع : الجزء الاول منه . ترجمة اسماعيل بك مظهر صاحب مجلة العصور وقد طبع بمطبعته
- ١٧: Art in Oriental Rugs-by De Mitry Georges Saad.
- ١٨: New Arabian Nights, by H. Katibah. Scribenrs N. Y.
- ١٩: Jesus the Son of Man : Kahlil Jibran : Knopf N. Y.
- ١: تاريخ الادب العربي . بقلم احمد حسن الزيات مدير التعليم العربي بجامعة القاهرة الاميركية . صفحاته ٤٠٣ طبع بمطبعة الاعتماد بمصر
- ٢: العظماء: وهو كتاب بلوطرخس الطائر الصيت . ترجمة ميخائيل بشاره داود . طبع بدار العصور بمصر. صفحاته ٣١٤
- ٣: العقائد . تأليف عمر عنایت. طبع بمطبعة العصور بمصر . صفحاته ١٧٢ قطع صغير
- ٤: اغاني الدرويش . نظم رشيد ايوب . طبع بالمطبعة السورية الاميركية بنيويورك
- ٥: امراض الجلد. تأليف الدكتور محمد كامل براده . طبع بمطبعة دار الكتب المصرية . صفحاته ٢٤٠
- ٦: تدرج المذاهب في الترية. مذهب سبنسر للدكتور عبد الكريم احمد السكري صفحاته ٢١٠
- ٧: تاريخ المؤامرات السياسية . تأليف محمد عبدالله عنان. نشرته مجلة الهلال ووزعته هدية الى مشتركيها . صفحاته ٢٧٨ قطع صغير
- ٨: علم ادب النفس . تأليف نقولا الحداد وقد وزعته مجلة السيدات والرجال هدية الى مشتركيها . صفحاته ٢٩٠
- ٩: الخوماتي : ديوانا شعر الاول صفحاته ٢٠٨ والثاني ٢٢٤ قطع صغير . طبع بمطبعة العرفان بصيدا

مطبوعات اخرى

- ١٢: الرحلة العلمية لناظرات المدارس
الاميرية الى اوربا في صيف ١٩٢٦
بقلم سنية عزمي ناظرة مدرسة المعلمات
ببولاق صفحاته ١٠٠ قطع صغير
- ١٣: مذكرات في التربية الوطنية. تأليف
يوسف نجيب . طبع بمطبعة التوفيق
بمصر صفحاته ٢١٦
- ١٤: كتاب الاخلاق. تأليف علي عزت
الانصاري ومحمد مجاهد ناظر مدرسة
القيوم الابتدائية الاميرية واحد مدرستها
وطبع بمطبعة مكتبة الهلال . صفحاته
١٢٥ قطع صغير
- ١٥: المهال التونسيون وظهور الحركة النقابية
تأليف الطاهر الحداد طبع بمطبعة العرب
بتونس صفحاته ١٩١
- ١٦: وسائل الوقاية في وادي النيل للدكتور
فريدلوزي وقد طبع بالمطبعة المصرية الاهلية
- ١٧: ما تراه العيون قصص مصرية لمحمد
تيمور صفحاته ١٥٨
- ١٨: انارة الاذهان في ترجمة الشهيد الحمصي
ابليما جمع شوارده الحوري عيسى اسعد
طبع بمطبعة حصص صفحاته ٢٧٩
- ١٩: الحبد في القراءة العربية لواء خليل
السكاكيني طبع بمطبعة دار الايتام السورية
بالقدس . صفحاته ٨٣
- ٢٠: مرآة الاشياء تأليف علي فكري الامين
الاول لدار الكتب المصرية . طبع بمطبعة
الشباب بمصر . صفحاته ٦٤ قطع اللطائف
المصورة
- ٢١: الشرق مجلة ادبية سياسية نصف شهرية
تصدر في سان بولو لصاحبها موسى كريم
- ٢٢: التقرير الرابع باعمال الجمع العلمي العربي
عن سنة ١٩٢٥ و ١٩٢٦ و ١٩٢٧ طبع
بمطبعة الترقى بدمشق . ويحتوي على صور
طائفة كبيرة من اعضاء الجمع
- ٢٣: الثمرات مقالات ادبية بقلم محمد بسيم
بن ديب . طبع في دار الطباعة الحديثة
صفحاته ٢٠٠ قطع صغير

- ١: انشودة الحب : للكاتب الروسي ترجنيف
ترجمة سليم قعين صاحب مجلة الاخاء بمصر
صفحاتها ٩٦
- ٢: التقرير الرسمي المرفوع الى عصابة الامم
عن احوال الادارة العراقية سنة ١٩٢٦
ترجمة عطا عوم محرر في جريدة العالم العربي
بالمرق . صفحاته ١٨٩
- ٣: نهضة الحسين تأليف هبة الدين الحسيني
طبع بمطبعة السلام ببغداد صفحاته ١١٦
- ٤: علم صناعة الحديد وضعه يوسف العارف
استاذ علوم في الهندسة الميكانيكية وعمان
عبدالله دبلوم مدرسة الفنون والصنائع
الميكية . طبع بالمطبعة المصرية بمصر .
- ٥: اعظم حرب في التاريخ وكيف مرت
حوادثها . تأليف الاستاذ جرجس الحوري
المقدسي . منشئ مجلة المورد الصافي . طبع
بالمطبعة العلمية صفحاته ١٢٨
- ٦: دروس في الكنيسة الارثوذكسية وضعه
بالانكليزية الارشمندريت انطونيوس
بشير صاحب مجلة الحالات بدترويت
مشفان
- ٧: الطبعة المصرية : وهي طبعة ثانية من
هذا الكتاب تأليف احمد محمود خليل
راشد وقد طبع بالمطبعة الرشادية
بالاسكندرية
- ٨: البويل الفضي لجريدة الافكار ومنشئها
الدكتور سعيد ابي حمزة . طبع بسان بولو
وصفحاته ٩٩
- ٩: خديجه ام المؤمنين تأليف السيد عبد
الحمد الزهراوي طبع بمطبعة المنار بمصر .
- ١٠: سبيل الرشاد - دين وتاريخ واخلاق -
تأليف الاستاذ الشيخ محمد صالح بشاشه
المدرس بالمعارف السودانية طبع بالمطبعة
المصرية بالخرطوم . صفحاته ٩٤ قطع صغير
- ١١: ما وراء خزان اصوان او بلاد النوبة
تأليف ابراهيم مصطفى الوبلي معاون
ادارة مركز هيا بمديرية الشرقية .
صفحاته ١١٤

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسأله باسمه والقابله ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله اليها فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر تكون قد اهلته لسبب كاف

(٢) طول السكك الحديدية

ومنه . ما هو طول السكك الحديدية في القارات الخمس . وفي كل قارة على حدة ج . لم تتمكن من ان نقف على احصاء جديد يجمع لخطوط السكك الحديدية في مختلف القارات مع اتنا راجعنا أجزاء دائرة المعارف البريطانية الجديدة وكتاب السياسي السنوي لسنة ١٩٢٦ . ولكن عثرنا في الطبعة الحادية عشرة من دائرة المعارف البريطانية على احصاء يفي بمطلبكم الا انه يرجع الى سنة ١٩٠٧ واليك البيان

القارة	طول السكك الحديدية بالاميال
اوربا	١٩٩٣٧١
اميركا	٣٠٩٩٧٤
آسيا	٥٦١٨١
افريقيا	١٨٥١٦
استراليا	١٧٧٦٦
المجموع	٦٠١٦٠٨

(١) السنة النورية

شرطة المتنفك . عراق . لقد قرأت في مقتطف يوليو سنة ١٩٢٨ مقالة تحت عنوان المجرة جاء فيها ذكر السنة النورية فما هي السنة النورية وكم عدد ايامها ج . السنة النورية اصطلاح اتفق عليه العلماء للدلالة على المسافة التي يجتازها النور في سنة شمسية . ولا يخفى عليكم ان النور يجتاز نحو ١٨٦٠٠٠ ميل في الثانية و ١١٦٠٠٠٠ ميل في الدقيقة و ٦٦٩٦٠٠٠٠ ميل في الساعة و ١٦٠٧٠٤٠٠٠٠٠ ميل في اليوم و ٥٩٨٥٣٤٤٠٠٠٠٠٠ ميل في السنة . ولما كانت اقرب النجوم الثوابت الينا تبعد عنا نحو اربعة اضعاف ما يجتازه النور في سنة من الزمان استقر قرار العلماء على ان يجعلوا المسافة التي يجتازها النور في سنة وحدة لقياس الابعاد التي بين الكواكب وهذه هي السنة النورية

وفي الاجزاء التي صدرت بعد الحرب
من دائرة المعارف عاج الكتاب تقدّم
السكك الحديدية من جميع وجوها من
غير ان يشيروا الى الخطوط التي مدّت بعد
صدور الطبعة الحادية عشرة . ومضى عثرنا
على احصاء حديث يفي بمطلبكم ننشره

(٣) معنى لفظة بروفور

ومنه . ما معنى كلمة « بروفور »
وما هو مدلولها وماذا يقابلها بالعربية
ج . اصل الكلمة من فعل « Profess »
ومعناه « اعلن » او « صرح » واللفظة
« بروفور » لها معان كثيرة منها « من
يصرح على رؤوس الاشهاد بمعتقده
وارائه » ومنها « من يحترف تعليم الفنون
او العلوم او اي فرع من قروع المعارف »
وهذا هو المطلوبكم على ما ترجح

ففي جامعات الغرب مناصب او
« كراسي » كما تُدعى بالانكليزية كل
منها خاص بتدريس فرع من فروع العلم
فلفلسفة « كرسي » وللتاريخ « كرسي »
وهكذا . والمدرّس - سواء كان رجلاً او
امراًة - الذي يعلّم هذا الكرسي يطلق
عليه لقب « بروفور » . وقد اصطلح
كتاب العربية على جعل لفظة « استاذ »
ترجمة « بروفور » وجرينا نحن عليها .
ولكن يظهر ان هذه اللفظة صارت تطلق
الآن على كل كاتب واديب في مصر

نخرجت عن معناها الفني الاصيل . لان
الغريبيين لا يطلقون لقب « بروفور » على
رجل مهمل كعبه في علم من العلوم الا اذا
كان يشغل منصباً معيناً في جامعة او كلية
(٤) تمثال الحرية

ومنه . لماذا مثل تمثال الحرية
المنصوب عند مدخل خليج نيويورك وعليه
مسحة البطولة وخشونة الرجل في حين
انه يرمز الى الحرية مثال اللين والرقّة

ج . لا نعلم اين اطلعتم على ان تمثال
الحرية المذكور عليه مسحة من البطولة
وخشونة الرجل . فقد شاهدناه منذ
اربع سنوات فوصفناه على اثر مشاهدته
بما يلي . . . يمثل الحرية في مثال امرأة
تبسط ذراعي والدّة ترحب بابنائها —
ترحب بهم في النهار ببسمة اللطيفة ونظرها
الوقور . وفي الليل تحمل في يمانها المرتفعة
مشعلاً ينير سبليلهم الى بلاد الحرية « ثم
قلنا . . . وكأنها بما عليها من مسحة وقار
وجلال تحذر الذين يعبثون بحرية غيرهم من
الناس وتقول ان في البلاد التي احرسها قوة
تضرب على ايدي العابثين » واشرنا اليها في
مكان آخر بقولنا « ما بهي فتاة الحرية . الخ »
(٥) الطيران الى القمر

صافيتا سوريا . قرأت في الصحيفة
٧١٢ من المجلد ١٣ من العرفان ان الاستاذ
هرمان او برث والدكتور فرانز هوف باسرا

سببهُ تنبهُ مركز البصر في الدماغ بعض التنبّه . وما يصدق على مركز البصر يصدق على مراكز الدماغ الاخرى - السمع والشم والذوق واللمس وغيرها

ولما كان الجهاز العصبي متصل الاجزاء بفروع الاعصاب الدقيقة المنتشرة في كل أعضاء الجسم ولما كانت مراكزه العليا محصورة في الدماغ فمن السهل ان تصل بعض الافعال العصبية من مركز متنبه في أثناء النوم الى مركز النطق فتجرك أعضاءه فيتكلم النائم في نومه وقد تتصل بالمركز الذي يسيطر على أعضاء المشي فينهض من سريره ويمشي وهو ما يعرف بجولان النائم . فاذا كان الفعل العصبي المتصل بمركز النطق قوياً ولبت برهنة كان كلام النائم عالياً مسموعاً . واذا كان ضعيفاً كان الكلام خافتاً وقد يكون غير مسموع على الاطلاق (٧) تحول القوى الطبيعية

البصرة . المعلوم ان القوى الطبيعية تتبدل بعضها الى بعض الاّ النور . فما هو سبب ذلك ج . والنور يتحول ايضاً الى قوة كهربائية مغناطيسية اذا وقع على بطرية خاصة بذلك . وهذا التحوّل جعل التلفزة (الرؤية عن بعد) والصور المتحركة الناطقة (راجع ص ٣٦٢ هذا الجزء) في حيز الامكان (٨) اصل الحياة

مصر القاهرة . من المعلوم ان المياه

ا بقاء سهم عظيم مجهز بجميع لوازم الطيران والسفر المتناهي في السرعة حتى يقطع سبعة اميال في الثانية وعلى هذا المعدل يمكنه ان يبلغ القمر في خلال يومين ووزنه خمسة اطنان فهل توفقا الى معرفة كيفية استقرار هذا السهم في القمر واذا لم يكن قد حصل لما ذلك فهل في الامكان الوصول الى القمر بهذه الوساطة ج . راجعوا مقالتنا المدرجة في مقتطف نوفمبر الماضي تحت عنوان « الطيران الى النجوم » تجدوا فيها خلاصة طيبة لما عرف في هذا الموضوع

(٦) روح الانسان وقت النوم

ومنه . اين تكون روح النائم حال نومه . وقد يحلم ويتكلم مسموعاً كلاماً واحياناً لا يسمع . فما تعليل ذلك

ج . اذا قصدتم بالروح الحياة فالحياة مستقرة في كل خلية من خلايا الجسم في حالي اليقظة والنوم . فاذا تركت الجسد حلّ به الموت كما ترون ذلك مفصلاً في مقالة « العلم امام سرّ الحياة » في هذا الجزء . اما الشق الثاني من سؤالكم فتعليقه ما يلي : النوم هو انقطاع الدماغ عن العمل انقطاعاً مؤقتاً والحلم سببه يقظة أحد هذه المراكز من غير ان يستيقظ النائم . فركز البصر في الدماغ يكون ساعة السبات منقطعاً عن العمل فلا يرى النائم شيئاً . والحلم الذي تتأف أجزاءه من أمور رآها الحالم

إذا عقلت ماتت فيها جميع انواع الحياة وبالإمكان حفظها معقمة مدة طويلة . فالارض التي كانت جمره كالشمس كانت بالطبع معقمة من فعل حرارتها . فلما بردت قشرتها وانفصلت عن الشمس واصبحت ارضنا هذه التي نحيي فيها ظهرت عليها الحياة فمن أين اتها جرثومة الحياة الاولى ج . هذا هو السر الذي يبحث عنه العلماء .

فقد ارتأى وتشير والسر وليم طمسن (لورد كلفن بعدئذ) وغيرهما ان جرثومة الحياة الاولى وصلت الى الارض على نيزك هبط عليها من الفضاء او مع غبار اتصل بها من احدى السيارات . وواضح ان هذا القول لا يحل المسألة بل يبعد حلها . لان ما يعترض به على نشوء الحياة على الارض بسبب حرارتها يعترض به على نشوئها في سائر السيارات لانها كلها انفصلت عن الشمس وكانت حرارتها حين انفصالها شديدة تمنع وجود الحياة . زد على ذلك ان النيازك تحتك بالهواء المحيط بالارض فترفع حرارتها الى درجة تميت جراثيم الحياة التي تحملها وهناك رأي آخر كان زعيمه الاستاذ ارهنيوس الكيماوي الاسوجي الذي توفي في السنة الماضية مخصصاً ان الحياة قديمة كلادة وانها من الاركان الاساسية التي بني عليها الكون وان جراثيمها منتشرة في الفضاء ووصلت الى الارض عرضاً

ثم تذهب طائفة كبيرة من العلماء الى ان الحي على هذه الارض نشأ من غير الحي في اعماق البحار بفعل النور وبدلون على ذلك بقولهم ان الاملاح التي تدخل في تركيب جسم الانسان وتدور فيه مماثل في نوعها ونسبة مقاديرها ما كانت عليه املاح البحار منذ مائة مليون سنة

(٩) متوسط عمر الانسان

بونس ايرس : هل متوسط عمر الانسان الآن اطول مما كان عليه منذ مائة سنة ج . ان متوسط عمر الناس حين وفاتهم اعلى كثيراً الآن مما كان عليه منذ مائة سنة . ويتعذر الحصول على احصاءات يركن اليها يؤخذ منها ما كان متوسط عمر الانسان قبل القرن التاسع عشر . ولكن يظهر من سجلات مدينة برسلوان متوسط عمر سكانها في القرن السابع عشر كان ٣٣ سنة ثم زاد في القرن الثامن عشر فبلغ ٣٧ سنة وكان متوسط عمر الناس في ولاية مستمشوتستس سنة ١٨٥٥ اربعين سنة . وبلغ في نيويورك بين سنتي ١٧٧٨ — ١٨٨١ احدى واربعين سنة . ويؤخذ من احصاء الولايات المتحدة الاميركية سنة ١٩٠١ ان متوسط عمر سكانها كان حينئذ ٤٩ سنة فبلغ سنة ١٩١٠ احدى وخمسين سنة وفي سنة ١٩٢٠ بلغ متوسط عمر المتوفين في ٢٤ ولاية من ولاياتها ٥٦ سنة

بَابُ الْاَخْبَارِ الْعِلْمِيَّةِ

الصور المتحركة الملونة

اذا وقع خط من نور الشمس على لوح زجاجي احمر امتص اللوح كل اللون البرتقالي . ولكن العين البشرية لا تتمكن من تمييز هذه الفروق في صور تتوالى عليها بسرعة كسرعة الصور المتحركة

ومعلوم لدى المشتغلين بالطباعة المصورة ان الصورة التي يراها القارئ على صفحة من الصفحات المصورة في هذه المجلة ليست سوى نقط دقيقة تختلف سواداً وبياضاً باختلاف مواقع الظل والنور على الجسم المصور وان عين الانسان لضعفها عن تبين

منطقة اللون الاصفر من منطقة اللون الاخضر كان اللون الاصفر اقل صفرة غير انفصال بين اجزائها

مباراة الرائد
الحكم في القصائد التي وردت على ادارة المقتطف تابية لاقتراحه
أعضاء اللجنة

الاستاذ عباس محمود العقاد . الاستاذ مصطفى صادق الرافعي . الاستاذ عبد الرحيم محمود
الحكم

فاز بالجائزة الاولى وقدرها عشرة جنيهات نقداً وما قيمته ثلاثة جنيهات من مطبوعات المقتطف
حليم افندي دموس

وفاز بالجائزة الثانية وقيمتها خمسة جنيهات نقداً وما قيمته جنيهان من مطبوعات المقتطف
السيد عباس مرزا الخليلي

صاحب جريدة اقدام اليومية بطهران
فنهتمهم وسنشر القصيدة الاولى في مقتطف يناير القادم وتاليا القصيدة الثانية في مقتطف فبراير وتليها مختارات من القصائد الباقية في اجزاء تالية

الالوان التي يتألف منها خط النور الا اللون الاحمر فانه ينفذ الى الجهة الأخرى ويصبغ الجسم الذي يقع عليه باللون الاحمر ونور الشمس الابيض كما لا يخفى مؤلف من سبعة الوان هي الاحمر والبرتقالي والاصفر والاخضر والازرق والبنفسجي ولكن كل لون منها مناطق تختلف ألوانها باختلاف بعدها عن الالوان المجاورة لها فاذا اقتربت في

اسطوانة دقيقة . وهذه الضلوع تخرق الشريط طولاً وهي دقيقة تحتوي كل بوصة مثلاً على نحو ٥٥٩ ضلعاً وسطح كل ضلع منها بمنا بقعدسية تجمع الاشعة الواقعة عليها في نقط دقيقة على سطح الغشاء الحساس الذي يغشى الشريط

ثم يؤخذ الشريط ويثبت بالطرق العادية، فإذا عرض على لوح الصور المتحركة وضع وراءه نور قوي يخرق الغشاء الحساس ثم سطح الشريط المجدد فتتكسر الاشعة ثم تمر في عدسية الآلة فتتجمع نقطاً دقيقة يمر ما كان احمر منها في الغشاء الاحمر ويقع على لوح السنما نقطاً حمراء وما كان أزرق يمر في المنطقة الزرقاء ويقع على لوح السنما نقطاً زرقاء . وهكذا تتألف الصورة من نقط حمراء وزرقاء وصفراء وأخرى تجمع بين هذه وتلك لتكوّن منها الاخضر والبنفسجي والحمري وغيرها من ظلال الالوان وتظهر للعين صورة متصلة الاجزاء ملونة بالوان الجسم الاصلية

وهذه الطريقة لم تستعمل استعمالاً تجارياً بعد اذ لا بد من نور قوي يؤثر تأثيراً كافياً في العدسيات والفلم . وحتى الآن لم يعرف نور قوي يكفي لذلك سوى نور الشمس

ومعلوم لدى المشتغلين بالتصوير انه اذا مزجت مقادير مختلفة من الالوان الثلاثة الاساسية — الاصفر والاحمر والاخضر — استطاع المصور ان يقلد اي لون من الالوان الطبيعية . فاذا مزج الاصفر بالازرق تكوّن اللون الاخضر . واذا مزج الازرق بالاحمر تكوّن اللون البنفسجي وهكذا

هذه هي المبادئ الاساسية التي بني عليها الجهاز الجديد الذي جعل تصوير الاجسام بالوانها الطبيعية تصويراً فوتوغرافياً في حيز الامكان

ذلك انك تضع امام عدسية آلة التصوير ما يعرف بالمصفاة اللونية وهي غشاء شفاف مقسم الى ثلاث مناطق الاولى زرقاء والثانية حمراء والثالثة صفراء . فاذا اردت تصوير وردة حمراء وقعت الاشعة المعكوسة عنها على سطح هذه المصفاة فلا تنفذ الا من المنطقة الحمراء لان هذا ناموس من نواميس انعكاس الضوء ونقوده . فاذا نخطت هذه الاشعة المنطقة الحمراء من المصفاة وقعت على عدسية الآلة فتتجمعها على الشريط الحساس . ولكن سطح هذا الشريط ليس مستوياً ملساً كالشرائط الفوتوغرافية العادية بل هو مضلع تضليعاً منتظماً وشكل كل ضلع على سطحه كنصف

الملكة نفرتيتي : صورة الغلاف

يرى القراء على غلاف المقتطف هذا الشهر صورة ملونة للملكة نفرتيتي التي تحسب من اجمل الملكات في التاريخ. وقد كانت زوجة الملك اخناتون (سمي توت عنخ امون) الذي نقل عاصمة ملكه من طيبة الى تل العمارنة ليكون حراً في ممارسة تقاليد معتقد الخاص. وقد سماه الاساذ برستد « اول شخصية كبيرة في التاريخ »

والصورة التي نرّفها الى القراء هي صورة تمثال بديع لهذه الملكة الجميلة محفوظ الآن في متحف برلين وهو آية من آيات الفن في ذلك العصر

فوز غراف زبلين

في ١١ اكتوبر الماضي ارتفع البالون «غراف زبلن» من مطيره بفردريكسهاغن بالمانيا ليجتاز المحيط الاطلنطي من اوربا الى اميركا بقيادة ربانه والمشرف على وضع رسوميه وبنائه الدكتور هيغو اكنز وكان البالون يحمل عدا رجاله طائفة من الركاب بينهم وزير الداخلية الالمانية واللايدي درمند هاي المعروفة في هذا القطر وقد كانت السيدة الوحيدة على متنه في هذه الرحلة

وكان الدكتور اكنز يأمل ان يجتاز المسافة بين المانيا والولايات المتحدة في خمسين ساعة على الاقل اذا ساعدته الريح. ولكن لما حلق البالون في الجو دلت انباء الارصاد الجوية على ان السير في اتجاه غربي صعب ان لم يكن متعذراً لتلبد الجو بالغيوم وهبوب العواصف فاتجه البالون جنوباً ماراً فوق فرنسا واسبانيا ومنها الى ماديرا حيث النى كيس بريد. ثم حوّل مقدمه غرباً في شمال الى جزائر برمودا. وفي ١٣ اكتوبر حوالي الظهر كان البالون قد صار على مقربة من جزائر برمودا الى شرقها فوردت رسائل منه على انه في خطر فاستعدت البواخر والبوارج التي كانت على مقربة منه لتعيّنه اذالزم الامر ولم تنقض ساعتان حتى وردت منه رسالة لاسلكية اخرى تفيد انه قد خرج من مأزقه وانه سائر الى طيبه. ذلك انه قبيل وصوله الى جزائر برمودا ثارت في وجهه عاصفة شديدة فزقت إحدى الزعانف التي تبني حول مؤخرة البالون لحفظ التوازن في الجو وخيف ان يتسع هذا الخرق فيتمزق الغلاف كله. فهبّ ابن الدكتور اكنز واشترك معه أربعة من الشجعان وبنوا صقالة خارج البالون وهو سائر في ظلام الليل على ارتفاع نحو ١٥٠٠ قدم فوق سطح البحر وخرجوا على هذه الصقالة المعلقة بين السماء والماء

من اقوال العلماء

انفصلت الارض عن الشمس كرة
من النار منذ الف وستائة مليون سنة : —

للدكتور زرنست من جامعة برلين
مضى مست الحاجة يتمكن الكيماوي من
تحويل نور الشمس وتروحين الهواء الى
طعام مغذي : — للدكتور برنارد كيماوي
اميركي

يأمل العلماء ان يصلوا الى درجة
الصففر المطلق (273° تحت الصففر بيزان
ستغراد) باستعمال سافات الكولينيوم : —
للدكتور هبكنز من أساتذة جامعة الينوي
بأميركا

نبوغ الايطالين يختلف اختلافاً
كبيراً عن نبوغ الاسوجيين فاذا تزوج
أبناء هاتين الامتين نتج شعب يفوق الامتين
في كثير من صفاته : — الاستاذ هولدين
البيولوجي الانكليزي

يستطيع الكيماويون ان يصنعوا الآن
حجارة صناعية تقلد الحجارة الكريمة
على اختلاف أنواعها فلا يفرقها عنها الا
الخبيرون بعد امتحان مدقق : —
للدكتور وايد رئيس أكاديمية العلوم بولاية
انديانا الاميركية

ان استعمال القوة الكهربائية والآلات
التي تسيّر بها قد خلق للانسان مشكلة

وحاولوا سدّ الخرق قبل ان يتسع. ففازوا
بذلك وتمكن البلون من ان يسير بعد ذلك
بسرعة ٥٠ ميلاً بحرياً في الساعة بعدما كان
قد خفّض سرعته الى ٣٥ ميلاً في الساعة
وفي الساعة الخامسة والدقيقة الثلاثين
من بعد ظهر ١٤ اكتوبر وصل البلون
الى مطير ليسكهرست في نيوجرزي بعد مطار
فوق وشنطون ونيويورك وبلطيمور
فاستغرقت رحلته ١١١ ساعة اجتاز في
أثناءها نحو ٦٣٠٠ ميل

وعاد البلون من اميركا الى المانيا في
٢٨ اكتوبر فاجتاز المسافة في ٧١ ساعة
ويقال الان ان همّة اصحابه متجهة الى
الاشتراك مع الدكتور نانسن الرحالة
المشهور لاستعماله في رحلة جوية الى القطب
الشمالى

سيار وراء نبتون

ارتأى الاستاذ بكرنج الفلكي الاميركي
حديثاً كما ارتأى بعض العلماء قبله ان وراء
نبتون سياراً يؤثر في نبتون واورانوس
فيحولهما من فلكهما المقرر وقد حسب
موقعه وجرمه فوجد ان قطره يجب ان
يكون نحو ٦٣٠٠ ميل اي اقصر قليلاً من
قطر الارض. ولكن علماء الفلك لم
يعثروا عليه حتى الآن في الجهة التي قيل
انه فيها

عملية جمع : من يحققها ؟

أكثر المستنبطات العظيمة والمكتشفات العلمية الخطيرة ليست سوى عمليات جمع بسيطة فقد كان العلماء يعرفون مثلاً كل النواميس التي تجري عليها المجاري الكهربية والكهربية المغناطيسية . ثم جاء مورس فجمع بين هذه الحقائق على طريقة مكنته من استنباط التلغراف الذي قلب المخاطبات بين الناس رأساً على عقب

ثم انقضت سنون جاء بعدها اسكندر غراهام بل فأخذ تلغراف مورس وأضاف عليه بعض الحقائق العلمية فدهش الناس لما أثبت أنه يستطيع ان ينقل الصوت البشري مسافات شاسعة باستنباطه الذي أطلق عليه اسمه بالتلفون

فمن من المستنبطين يستطيع ان يحل عملية جمع جديدة . لقد اتقنت الصور المتحركة . واتقنت المخاطبات اللاسلكية من اذاعة واستقبال . وتقدمت التلفزة (الرؤية عن بعد) وحقق مبدأ الصور المتحركة الناطقة ومبدأ التصوير الفوتغرافي بالالوان الطبيعية كما يرى القاري في هذا الجزء من المقتطف . فمن لنا بمستنبط مبدع يجمع بين هذه المستنبطات الاربعة فيمكننا من ان نجلس في بيوتنا نشاهد التمثيل على مسرح الاوبرا مثلاً فنشاهد الممثلين

جديدة وهي : ماذا يفعل في اوقات الفراغ — الدكتور سمث رئيس مصلحة الجيولوجيا بالحكومة الاميركية

اذا شاع الطيران كما شاع ركوب السيارات نتج عن ذلك تغير في جسم الانسان والتغير يصيب عينيه واذنيه اولاً : — لكونه لا يزال هائواي رئيس اطباء مصلحة الطيران بالحكومة الاميركية

اذا استعملنا طيارة لمسح الاراضي يمكننا من ان نسمح بها في يوم واحد ما يستغرق مسحه شهر أجزلة يجرها كلب : — لدونلد مكلان الرحالة

الحياة قد توجد في الفضاء الذي يخلل الاجرام كما توجد على السيارات : — لاسر اوليفر لدج

ان نباح الكلاب واصوات السيارات والضجة التي يحدتها قوم راجعون من سهرة راقصة في ساعة متأخرة من الليل وما اليها خطر على الصحة العامة ويجب مكافئها : — الدكتور جون ستيفنز طبيب انكليزي

عناصر الارض في الشمس

اثبت الدكتور مبرز احد علماء قسم المقاييس بالحكومة الاميركية ان عنصري الكوبلت والهفنيوم من العناصر التي لها وجود في الشمس

فائدة الدموع

المشهور ان الدموع تعبر عن حزن صاحبها والمه . ولكن اذا نظرنا اليها نظر الكيماوي وجدنا انها بركة من اعظم البركات . ذلك ان المادة الاساسية في الدموع هي الليسوزيم وهي من اقوى المواد المعروفة على قتل الميكروبات . ويؤخذ من مباحث الدكتور فردريك ريدلي احد اعضاء الجمعية الطبية الملكية بلندن ان ملعقة شاي واحدة من هذه المادة النقية تفعل في قتل بعض مكروبات العين ما يفعله مائة جالون من ماء البحر الاجاج

ويقول هذا الطبيب ان هذه المادة توجد كذلك في كريات الدم البيضاء التي تهاجم الميكروبات المختلفة حين تدخل الجسم لتقيها منها . وقد يصبح في الامكان استفرادها واستعمالها كما تستعمل المطهرات المشهورة

مصير الارض والانسان

اطلع القراء على مباحث العلامة الاميريكي الدكتور روبرت ملكن التي اثبت بها ان اشعة قوية تصيب الارض من مصدر سموي تفوق اشعة اكس نحو ٣٠٠ ضعف في قوة اختراقها للاجسام . وقد خطب حديثاً خطبة قال فيها ان ما يذاع عن عزم العلماء على استخدام القوة المدخرة في

يروحون ويحيثون ونرى اللون ملابسهم ونسمع اصواتهم في آن واحد؟

ثوران اتنا

يقول الاستاذ غايتانا بونتي مدير مرصد جبل اتنا الشجاع ان ثوران هذا البركان الأخير يفوق ثورانه سنة ١٩١٠ و ١٩١١ و ١٩٢٣ قوة وتدميراً . بدأ الثوران في ٢ نوفمبر بانطلاق غيوم كثيفة من الغاز المثقل بالرماد من منحدرات الجبل الشمالية الشرقية وتعذر الرصد على عمال الرصد ولكن ثبت بعيد الظهور ان الحمم السائلة اخذت تسيل من ثلاث شقوق مختلفة وفي الصباح التالي اندفعت الحمم من شق قريب من بلدة مسكالي ولم تلبث ان انحدرت الى وادي فلبوناشيو واحاطت بمسكالي فدمرتها في ٧ نوفمبر . وفي الوادي الممتد شمالاً اجتازت الحمم خط السكة الحديدية وصبت في البحر . وجرى تيار آخر من الحمم الى الجنوب مهدداً مدينتي كاربا وجيار فارسلت ثلة من الجنود لتنسف شقاً يحول مجرى الحمم عن المدينتين الى البحر . وفي ٨ نوفمبر طار الاستاذ بونتي فوق فوهة البركان فرأى مجاري كثيرة من الحمم تتفجر من فوهات البركان المتوسطة وقال ان الثوران قد يدوم اسبوعاً آخر . وفي ١٢ نوفمبر وردت انباء تفيد ان ثورة البركان آخذة في الهود

حموضة الدم بطريقة مجهولة وهو وطيء
الامل ان يكشف يوماً عن مادة كيمياوية
تؤخذ شرباً او حقناً فتعادل قلووية الدم
الزائدة وتمنع تولد السرطان
احداث رسالة لاسلكية

قرأنا في احدى المجلات الاميركية ان
كاتباً في شركة التلفون والتلغراف الاميركية
كتب رسالة بالخط المختزل تحتوي على نحو
مائة كلمة أرسلت الى لوس انجلوس
لاسلكياً كما ترسل الصور الفوتوغرافية
فوصلتها في سبع دقائق

وقف ركفلر

جاء في تقرير الدكتور جورج فنسنت
رئيس وقف ركفلر ان مجموع ما أنفقهُ
القائمون على ادارة هذا الوقف سنة ١٩٢٧
بلغ مليوني جنيه ونحو نصف مليون أنفق
أكثرها في مكافحة الامراض وحفظ
الصحة العامة

السرارنست رذرفورد

السرارنست رذرفورد من اكبر علماء
الانكليز المعاصرين وقد انتخب مؤخراً
عضواً اجنبياً في اكاديمية العلوم بباريس.
وعدهؤلاء الاعضاء يجب ان لا يزيد عن
١٢ عضواً ومنهم الآن السراري لنكستر
انتخب سنة ١٩١٠ والسر جوزف طمس
انتخب سنة ١٩١٩

الجوهر الفرد وتدمير الارض باطلاقها
« وهم صيباني وتهويش في تهويش »
ومباحثه في الاشعة الكونية حملته على
الاعتقاد انه قد مضى على الارض نحو الف
الف سنة وانه قد ينقضي عليها الف
الف سنة اخرى وليس ما يمنع بقاء
الانسان سيّداً لها كل هذا الدهر الطويل

اللاسلكي وفساد اللبن

يدعي الاستاذ كارل سيدل من أساتيد
جامعة فيينا انه كشف عن طريقة يعالج
بها اللبن بأمواج لاسلكية قصيرة فتحفظه
من الفساد من ثلاثة أسابيع الى أربعة
أسابيع . وقد عني رجال الصحة في
الحكومة الالمانية بهذه الدعوى وهم يجربون
التجارب الآن لامتحان صحتها

والمبدأ الذي تقوم عليه هذه الطريقة
هو امرار تيار من الامواج اللاسلكية
القصيرة في حلة اللبن فتميت كل الجراثيم
التي تفسد اللبن من غير ان تسخنهُ

رأي جديد في السرطان

يرى الدكتور مكدونلد احد اساتذة
جامعة بنسلفانيا ان سبب السرطان ليس
مكروبا بل ان زيادة قلووية الدم تؤثر في الخلايا
فتخرج عن القيود التي تقيّد نموّها وتنمو
نموّاً سرطانياً . وعنده ان علاج السرطان
بالراديوم واسعة اكس يفيد لانه يزيد

الجزء الرابع من المجلد الثالث والسبعين

صفحة

كلمات للدكتور صرّوف — الترجمة ومقامها	٣٦١
الصور المتحركة : تتكلم (مصوِّرة)	٣٦٢
ثروت . للدكتور طه حسين	٣٦٥
اول رجل بلغ القطبين (مصوِّرة)	٣٧٤
الحضارة العربية والتهضة الشرقية . خطبة للاستاذ محمد كرد علي	٣٧٧
أؤمن بالعلم . للسراثر كيث	٣٨٢
الحريف في باريس . لادوار فارس افندي	٣٨٥
تاريخ الغناء العربي . للاستاذ عبد الرحيم محمود	٣٨٦
الفاجمة القطبية	٣٨٩
في وحي الروح . للاستاذ مصطفى صادق الرافعي	٣٩٤
من اغاني الدرويش . لرشيد ايوب افندي	٤٠٢
خمسة في سيارة . للاستاذ سامي الجريديني المحامي	٤٠٣
لماذا ينخدع العلماء (مصوِّرة)	٤٠٩
جراح المحبة . (قصة) ترجمة : اسعد خليل داغر افندي	٤١٢
ما تريد ان تعرفه عن الحبشة . لتوفيق حبيب افندي (مصوِّرة)	٤١٧
ذكرى تولستوي (مصوِّرة)	٤٢٥
الدكتور صرّوف والمقتطف . لحنا خباز افندي	٤٢٩
العلم امام سر الحياة . من خطبة للاستاذ دن	٤٤٠

—++++—

باب الالاعاب الرياضية * مصر في الدورة الاولمبية التاسعة . سياح مصري يخضع المانش (مصورة)	٤٤٢
باب شؤون المرأة وتغيير المنزل * رسالة من البرازيل (مصورة) . مقام اللبنيين الاطعمة . ماء الشعير شراب منعش . غسل الريش . الغبار وازالته . كتاب فوايد منزلية	٤٤٨
مكتبة المقتطف * نظام الدقيان لسيوطي . مطبوعات جديدة . مطبوعات اخرى	٤٥٣
باب المسائل * وفيه ٩ مسائل	٤٦١
باب الاخبار العلمية * وفيه ١٥ نبذة	٤٦٥